مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

السنة الواحدة والثلاثون - العدد الثاني - صفر ١٤٢٣ هـ - الثمن ١٠٠ قرش

شعب يباد وأمة تحترق!!

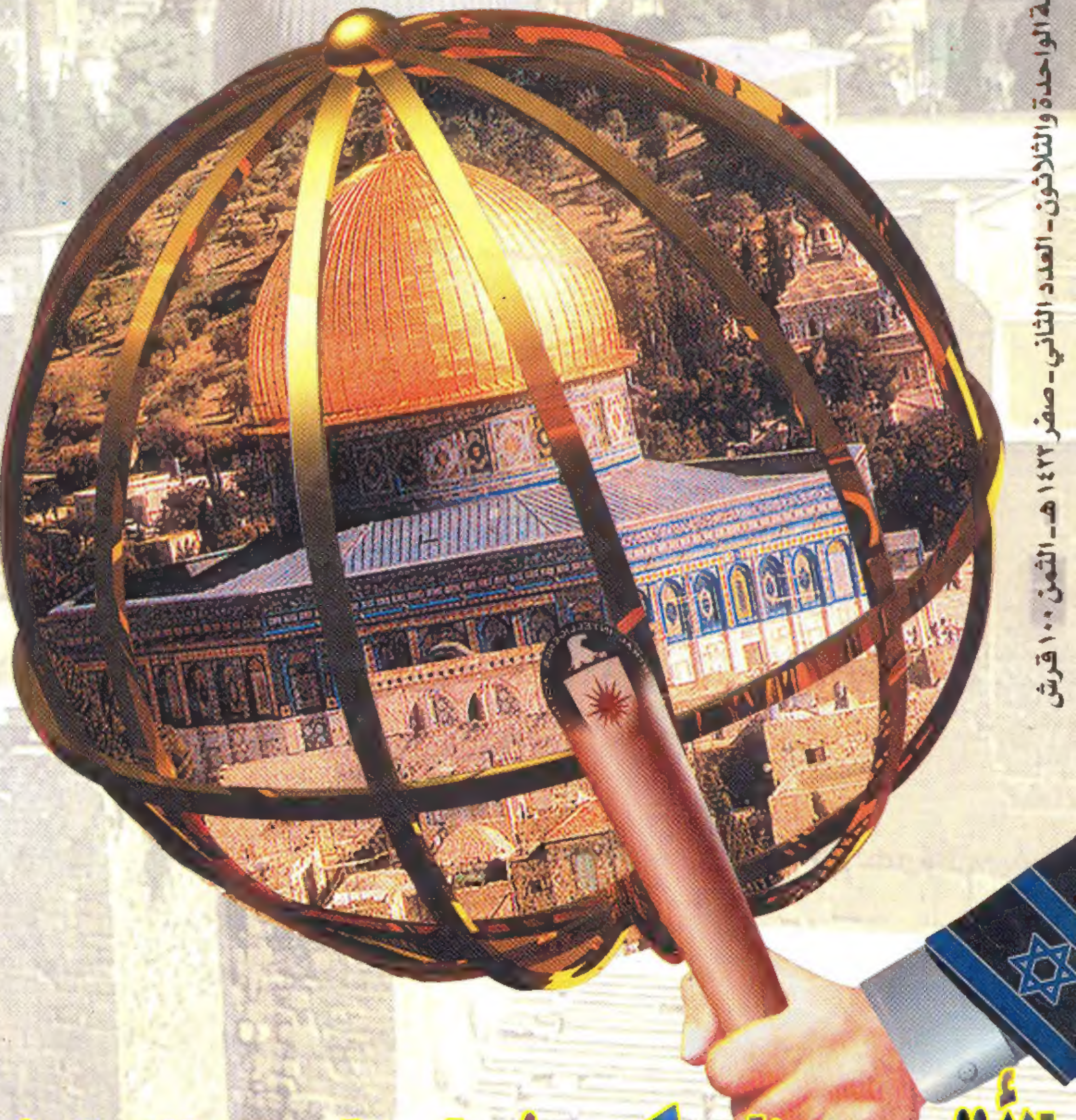

الأقصى يناديكم فهل تلبون النداء؟!!

• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام

د . جمال المراكبي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

مجدي عرفات

الاشتراك السنوى:
١ - فى الداخل ١٥ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك - على بنك فيصل الاسلامى - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

رئيس مجلس الإدارة **محمد صفوت نور الدين**

في هذا العدد

افتتاحية العدد : غدر اليهود على مر العصور : بقلم الرئيس العام ٢
حديث الشهر : قضايا معاصرة : بقلم المشرف العام ٥
باب التفسير : سورة المجادلة : د . عبد العظيم بدوي ٩
باب السنة : نظرات حول حديث : «لا حول ولا قوة إلا بالله»:
الرئيس العام ١٢
كلمة التحرير : الأقصى يناديكم ... فهل تلبون النداء : رئيس التحرير ١٧
حيطة السلف لجناب التوحيد : معاوية هيكل ٢١
مسائل يسَعُ المسلمين الخلاف فيها : مصطفى العدوي ٢٤
الحكمة من خلق الشر : علي الوصيفي ٢٦
المعاصي وآثارها الخطيرة : محمد أيمن الشبراوي ٢٨
الإعلام بسير الأعلام : «الإمام حماد بن زيد» : إعداد مجدي عرفات ٢٩
فرحة الأكوان «قصيدة» زكريا عبد المحسن ٣١
مسلسل تهويد القدس : ذياب عبد الكريم ٣٢
الصهيونية والمؤامرة على فلسطين : الوصيف علي حزة ٣٤
بيان جماعة أنصار السنة المحمدية ٣٦
واحة التوحيد ٣٨
أقوال وأفعال خاطئة : طلعت زهران ٤٠
أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين : بقلم جمال عبد الرحمن ٤٢
الاعتصام بالله : صلاح عبد المعبود ٤٥
الفتاوى : لجنة الفتوى ٤٦
فتاوى : أجاب عليها سماحة الشيخ : ابن عثيمين ، رحمه الله ٥٠
قبلة الشيطان في بيوت المسلمين : خالد عبد المحسن ٥٢
تحذير الداعية من القصص الواهية : علي حشيش ٥٣
صحح حديثك ٥٧
انعقاد الجمعية العمومية بالمركز العام ٥٩
اقرأ من مكتبة المركز العام : علاء خضر ٦٠
آفات العلم : أسامة سليمان ٦٣
بين السنن والمبتدعات : محمد بن عبد السلام الشقيري ٦٤
لا عدوى ولا طيرة : فتحي أمين عثمان ٦٦
نظرات حول الإجماع [١] : متولي البراجيلي ٦٧
علم مقارنة الأديان : مجدي قاسم ٦٩

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**

التحرير
٨ شارع قوله ـ
عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع
والاشتراكات :
ت : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

السلام عليكم

شعب يُباد وأمة تحترق !!

صوت خائف متحشرج .. وخطوٌ بطئ متعسر.. وعالم عربي وإسلامي هان على بلاد الدنيا، جُلُّ المهاجرين في العالم مسلمون!! والحروب تدور رحاها عليهم... بلاد في المزاد.. وشعوب للبيع فمن المشتري؟! حكام وسلاطين في ممالك واسعة، والكراسي مهتزة.. مظاهرات من الأطفال والنساء والعجزة.. فهل يشعرون!!

زعيم أمريكي يتعطش لدماء المسلمين!! الكونجرس المقر الرسمي للحكومة الإسرائيلية، وشارون الحاكم الفعلي للولايات المتحدة الأمريكية.. وبوش يرتعد مما أصاب سابقه... حيث كان رئيس الوزراء الإسرائيلي يثير القلاقل عليه!!

وصل بوش للبيت الأبيض بأصوات المسلمين الذين يسهمون لأول مرة بشكل منظم في الانتخابات الأمريكية، إلا أن خوفه من السقوط في الهاوية اليهودية جعله يتملق بالمساندة الفاجرة لكل غدر يهودي صهيوني!!

إذا نطق العراق فالمشانق معلقة !! وإذا تحرك الجنوب اللبناني فالعقوبات محققة!! وإذا دكت طائرات إسرائيل الفلسطينيين العُزّل فالابتسامة عريضة والعطايا سخية!! شعبٌ يُباد وأمة تحترق!! والمجتمع الدولي مشتت الفكر مغلول اليد!!

الجنة ماوى الشهداء، فهم عند ربهم أحياء بعد أن سُفكت منهم الدماء.. الموت للجبناء.. وإن كانوا يدبون على الأرض أشباه أحياء.. والنصر والتمكين للمجاهدين.. والحياة الكريمة للمؤمنين العاملين.. ونصر من الله وفتح قريب.. وعدٌ من الله للمستحقين، وبشِّر المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين.

الرئيس العام

المراسلات
باسم المشرف العام

المجلة
الرئيس العام
رئيس التحرير

Mgtawheed@hotmail.com
Safwat noreldin@hotmail.com
Gshatem@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

غدر اليهود على مر العصور!!

بقلم: الرئيس العام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خير خلقه إن الكثير من الكتاب قد تشتتت بهم الأقلام وتنوعت منهم الأفكار فمنهم من يوحي بكتاباته للناس أن كل شيء في العالم مدبر ومبيت ومدروس من قبل اليهود وفي محافلهم حتى يقعدوا عن المواجهة والجهاد؛ فيهولون من شأن اليهود ويصورونهم قد استولوا على كل شيء - المال والاقتصاد والسلاح ووسائل الدفاع والسياسة والحكام والمناصب في كل بلاد الدنيا.

إن هذا التضخيم لأعدائنا من اليهود ليس له حقيقة واقعية فهم أولياء الشيطان، وكيدهم ومكرهم من كيد الشيطان ومكره وخداعه، والله تعالى يقول ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ [النساء:٧٦].

وقد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ [الحشر:١٤].

والحق أن نعرف أعدءنا ونسلك المنهج المعتدل في تقدير حجمهم؛ فلا نبالغ في التهوين منهم ولا من مكرهم وكيدهم، ولا نبالغ في بيان أنهم القوة التي لا تقهر، والكيد الذي لا يواجه، وأن نعلم أن الإيمان الصحيح هو الطريق السوي لمواجهتهم، فإنهم في غزوة الأحزاب ألَّبُوا قريشًا والأحزاب، ودَعوْا بني قريظة لنقض العهد، لكن الله رد كيدهم بإسلام نعيم بن مسعود؛ فاقعد قريشًا وقريظة عن الحرب وكان ذلك لأن القوم أهل إيمان فَرَدَّ الله كيد الأعداء بكيده ومكرهم بمكره والله خير الماكرين.

لقد حسد اليهود النبي ﷺ على الرسالة، إذ كانوا يظنون أن الرسول الذي سيُبعث؛ منهم يتجمعون حوله ويقاتلون به أعداءهم، فلما بُعث من غيرهم طار صوابهم، ووقفوا يعادونه عداوة شديدة، وحسدوا أصحابه على نعمة الهداية، فقال تعالى: ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير ﴾ [البقرة:١٠٩].

واليهود أهل غدر وخيانه وتاريخهم منذ ظهورهم في الدنيا شاهد بذلك وقد شهد على ذلك القرآن الكريم فهم أهل عنصرية بغيضة مقيتة، يزعمون أنهم شعب الله المختار، فقالوا: «نحن أبناء الله وأحباؤه» «وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودات» «وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى».

وهم قد انتقصوا الأنبياء والمرسلين، فعابوا موسى عليه السلام حتى حذر الله من مثل أعمالهم فقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ﴾ وقالوا عن سليمان: ساحر، فقال تعالى: ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ وقد قال الله سبحانه: ﴿ فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة

بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ۝ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ۝ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ۝ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ۝ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾.

ولقد زادوا فسبوا الله تعالى فقالوا: ﴿ يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ﴾ وقالوا: ﴿ إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾.

ولقد بقي ذلك في صفات أبنائهم إلى بعثة النبي ﷺ فكانت عداوتهم بادية وحقدهم ظاهرًا وخيانتهم معلومةً من أول يوم وصل فيه النبي ﷺ إلى المدينة.

فيوم وصل النبي ﷺ إلى المدينة خرج حَبر اليهود عبد الله بن سلام إلى النبي ﷺ فالقى إليه أسئلة لا يعلمها إلا نبي، ولما سمع جوابه أسلم وهو في مكانه ثم قال: إن اليهود قومٌ بُهت إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني عندك، فلما جاءت اليهود اختبأ ابن سلام، فقال لهم النبي ﷺ: «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟» قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا، وأخيرنا وابن أخيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله ﷺ: «أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟» فقالوا: أعاذه الله من ذلك (مرتين أو ثلاثا) فخرج عليهم عبد الله بن سلام، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا. وقال لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بالحق، فقالوا: كذبت.

وتحكي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها قالت: كنت أحبَ ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي - حيي بن أخطب - وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسَيْن (يعني قبل زوال الظلام بعد الفجر) فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كالَّيْن كسلانيْن ساقطيْن يمشيان الهُوينى. قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إليَّ واحد منهما مع ما بهما من الغم، قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهوَ هوَ ؟ قال: نعم والله. قال: أتعرفه وتُثبته؟ قال: نعم. قال فما في نفسك منه؟ قال عداوته والله ما بقيت.

وقد أحزن اليهود أن يشاهدوا المسلمين في وفاق في المدينة وفيهم الأوس والخزرج، فلما مر بهم اليهودي شاس بن قيس وكان شيخا قد كبرت سنه اغتاظ لِوفاقهم، فأمر شابا من اليهود أن يجلس معهم يَنشدهم أشعار بعاث ويثير بينهم نعرات الجاهلية، حتى حمي الغضب فيهم، وتواعدوا القتال وخرجوا ليحملوا السلاح، فخرج إليهم النبي ﷺ يقول: «الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به؟» حتى قطع عنهم أمر الجاهلية، حتى عرف القوم أنه من كيد اليهود فبكوا وعانق بعضهم بعضا.

وقد أساءوا الأدب مع النبي ﷺ، فكانوا يقولون: (السام عليك يا أبا القاسم) يعنون الموت وكانوا يعرضون بالنبي ﷺ فيقولون (راعنا) يقصدون بها أن يعيبوا رسول الله ﷺ، فجاء القرآن يكشف ما في قلوبهم ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ﴾، ذلك أن الأنصار كانوا يعلمون أن اليهود أهل الكتاب الأول فيظنون خطابهم للنبي ﷺ من قبيل التكريم للأنبياء فكان بعضهم يقول كقولهم فنهاهم الله سبحانه فقال ﴿ لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ﴾.

ولقد أخذوا في بث الشائعات عن المسلمين من أول مقدمهم، فكان من شائعاتهم أن أشاعوا أنهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم ولد. لذلك لما ولد عبد الله بن الزبير فرح المسلمون لذلك فرحا شديدا، ووضعه النبي ﷺ في حجره وحَنَّكه لأن ذلك يقضي على ما أشاعه اليهود حيث قالوا: قد أخذناهم فلا يولد لهم بالمدينة ولد ذكر، فكَبَّر الصحابة حين ولد عبد الله.

ولما مات أسعد بن زراره قال النبي ﷺ: «بئس الميت لليهود يقولون: قد داواه صاحبه فلم ينفعه، سيقولون لولا دفع عن صاحبه ولا أملك له ضرًا ولا نفعا».

وقد أشاعوا في المسلمين لما تحولت القبلة فقالوا: ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ ﴾.

فهم يتساءلون ما بال الذين ماتوا وكانوا يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله عز وجل قوله ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾.

ولما حُرمت الخمر

قالت اليهود: أليس إخوانكم الذين ماتوا كانوا يشربونها؟ فانزل الله عز وجل قوله: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين﴾ [المائدة:٩٣].

كان كعب بن الأشرف من أشد اليهود حنقًا على الإسلام ولما بلغه انتصار المسلمين في بدر أخذ يهجو المسلمين ويمدح عدوهم، ويحرضهم عليهم ويبكي قتلى المشركين في بدر، وذهب إلى مكة يدعوهم لحرب المسلمين، ولما سألوه عن دينهم ودين محمد قال: (أنتم أهدى منهم سبيلا وأفضل) وأنزل الله في ذلك ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء:٥١]. لذلك قتله المسلمون ليطفئوا فتنته وكان تحريضه هذا سببا لغزوة أحد. وكان لقتله وقع شديد في نفوس اليهود حيث علموا أن النبي ﷺ لن يتوانى في استخدام القوة لردع الفتنة وأصحابها، لذا لزموا الهدوء ولكن إلى حين.

ووقع في قلوب يهود بني قينقاع بسبب نصر المسلمين في بدر غيظ وطغيان، وقالوا للنبي ﷺ: (لا يغرنك أنك قتلت نفرا من قريش لا يعرفون القتال. إنك لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا). وهذا كعادة اليهود قديما وحديثا يهولون للناس قوتهم، دفعهم الحقد إلى أن أثاروا قلاقل في المدينة، منها ان مُسلمة دخلت إلى صائغ في سوق بني قينقاع، فارادوا كشف وجهها، فأبت عليهم فربطوا ثوبها من خلفها فلما قامت انكشفت فضحكوا منها، فصاحت فوثب رجل من المسلمين فقتل الصائغ، فشد اليهود على المسلم فقتلوه، فوقع الشر بين المسلمين واليهود فاجلاهم النبي ﷺ عن المدينة.

ولما كانت غزوة أحد وأصاب المسلمين ما أصابهم، عاد اليهود إلى تجرئهم، واخذوا يتصلون بمكة ويثيرون المنافقين. وقد ذهب النبي ﷺ إلى ديارهم يستعينهم على دفع دية قتيلين قتلهما عمرو بن أميه الضمري؛ حسب بنود المعاهده فقالوا: نفعل يا أبا القاسم، وخلا بعض اليهود ببعضهم وتآمروا على قتل النبي ﷺ، بأن يُلقوا عليه رحًى وهو آمن عندهم. فلما نزل جبريل بذلك أجلاهم النبي ﷺ ونزلت في ذلك سورة الحشر كاملة.

استتب الأمر للمسلمين في المدينة بعد إجلاء بني النضير، ولزمت بنو قريظة عهدها، فأعاد اليهود من سادات بني النضير التأليب على المسلمين، فخرج عشرون منهم يقيمون في خيبر إلى قريش بمكة يحرضونهم على القتال، وخرجوا إلى غطفان وقبائل العرب، حتى نجحت سياسة اليهود في تأليب الأحزاب، فخرجت قريش وكنانة وحلفاؤهم من الجنوب، وخرجت غطفان بنو فزاره وبنو مره وبنو أشجع وبنو أسد وغيرهم، فتجمع جيش يزيد عن عشرة الاف، وفوجئوا بالخندق بينهم وبين المدينة، ثم جاء حيي بن أخطب وظل يلح على كعب بن أسد القرظى سيد بني قريظة، يلح عليه حتى يغدر بعهده، كل ذلك وكعب يقول له: إني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاءً لكنه ظل به حتى غدَر، فلما رد الله كيدهم ونصر عبده وأنجز وعده وهزم الأحزاب وحده؛ جاء جبريل وأمر النبي ﷺ ليذهب إلى بني قريظة، فطلبت بنو قريظة أن يحكم فيهم سعد بن معاذ زعيم الأوس وحليفهم في الجاهلية، فحكم سعد بأن يُقتل الرجال وتُسبى النساء والأطفال.

ولما صالحت قريش يوم الحديبية خرج النبي ﷺ إلى خيبر ليؤدبهم ففتح الله تعالى عليه خيبر ففاضت بأموالها على المسلمين.

وبعد

إخوة الإسلام، نحن في معركة عظيمة، وأمام عدو لدود شديد الحقد على الإسلام وأهله، فالجهاد والصبر والمصابرة والإخلاص في العمل لله وحده الذي وعدنا إحدى الحسنيين إما النصر والغنيمة والعاقبة الحميدة في الدنيا؛ وإما الشهادة والنعيم المقيم والقصور العالية والأنهار الجارية والحور الحسان ودار الكرامة.

إخوة الإسلام، إياكم والمعاصي؛ فإنما هُزم المسلمون في أحُد بسبب مخالفة بعضهم لأمر من النبي الكريم. ولما أعجب المسلمون بكثرتهم يوم حنين هُزموا ولم يثبت منهم إلا قليل أيدهم الله بالسكينة والجند من عنده فنصرهم الله على عدوهم.

إخوة الإسلام، ما أصيب المسلمون في بلد من البلاد ولا في زمان في الدهر كله إلا بعد أن هجروا دينهم، وعصوا أوامر ربهم، فإياكم والمعاصي؛ وأشدها الشرك بالله، واحذروا الكبائر؛ التي منها تبرج النساء وما يجر إليه من الزنا والفواحش، ومنها الربا وما يؤدي إليه من فساد الأموال.

فانصروا الله - رحمكم الله - بإقامة شرعه يرفع لكم ذكركم وقدركم، ويهزم عدوكم.

والله من وراء القصد.

حديث الشهر

قضايا معاصرة

قديمًا قال علماؤنا: لا تأخذ العلم عن صُحُفي، ولا القرآن عن مُصْحَفي.

وقصدوا بذلك تحذير طالب العلم من أن يتلقى العلم عن غير أهله، وأهل العلم هم العلماء عرفوا كيف يكون طلب العلم فتلقوه عن أهله وجلسوا في حلق العلم، وصبروا وصابروا ورابطوا فعرفوا أصول العلم وفروعه، وحققوا مسائله، وعرفوا أن للفتوى أصولاً فالتزموها، وحذروا من القول على الله بغير علم، ومن الكلام في الدين بالأهواء، ومن الأخذ عن أهل الأهواء، أو أهل الجهل الذين يقولون ما لا يعلمون: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ولهذا قالوا: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم(١)، وقصدوا رحمهم الله بالصحفي الذي يتلقى العلم من الصحيفة- أي الورقة أو الكتاب- دون أن يكون له شيوخ يتعلم منهم كيف يفهم دلالات النصوص من الكتاب والسنة كما فهمها سلف الأمة، فإن مثل هذا لا يُؤْمَنُ عليه الخلط أو الخطأ.

ولم يتصور العلماء رحمهم الله حين قالوا هذا أن يأتي زمان تظهر فيه الصحف والمجلات وتنتشر بين الناس، وتكتب في كل المجالات، فتكتب في السياسة والاقتصاد والفن والرقص والغناء، وتكتب في الرياضة، وتكتب أيضًا في الدين.

ولقد لفت انتباهي بعض ما يكتب في الصحف

بقلم د. جمال المراكبي

عن الدين الإسلامي. فهذا شاعر يكتب عن ضرورة تجديد الخطاب الديني في العصر الحديث، فيقول: نحن ننتظر من الخطاب الديني الجديد أن يعتنق الديمقراطية ويجعلها خيارًا نهائيًا ويقبل شروطها كاملة، ويفصل بحزم بين الدين والسلطة، ويسوي بين الرجل والمرأة، ويتبنى بالقول والفعل حقوق الإنسان. اهـ.

فالديمقراطية- في نظر الشاعر- هي الخيار الوحيد الذي يُخرج المسلمين من دائرة التخلف، ويُعيد إليهم مجدهم وعزهم.

والعجيب أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يتبنون الديمقراطية كخيار نهائي استراتيجي، ويقيمون نظام الحكم في بلادهم على بعض أشكال الديمقراطية، ومع هذا فما يزالوان في دائرة التخلف والتبعية.

إن الشاعر الفصيح يريد فصلاً حازمًا بين الدين والسلطة، بين الدين والدولة، يريد تنحية- إقصاء- الشريعة الإسلامية عن حكم المسلمين، ويؤكد ما ردده الشيخ علي عبدالرازق من قبل في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» أن الإسلام على عكس ما يروج المتاجرون به رسالة لا حكم، ودين لا دولة.

وعلى هذا فينبغي التسوية بين الرجل والمرأة، وكأن الإسلام كان وما زال يظلم المرأة ويهضمها حقها، والشاعر يريد كما هو واضح أن نسوي بين الأبناء والبنات في الميراث، وأن نعطي المرأة سلطة

إن هذا العلم دين، فانظروا

الإسلام لم يبخس الإنسان حقه،

ماذا تعلمت من الإسلام، من تسأل

القوامة على الأسرة أو على الأقل نحررها من قوامة الرجل، وأن نعطي المرأة الحق في إيقاع الطلاق أو أن نجعل سلطة إيقاع الطلاق بيد القاضي لا بيد الزوج، وأن نحذف مدلول الآيات التي تخالف هذا مثل قول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ...﴾ [النساء: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

ويريد الشاعر أن يتبنى الخطاب الديني الجديد حقوق الإنسان بالمفهوم الغربي، وكان الإسلام قد هضم الإنسان حقوقه ولم يأمر بالعدل والمساواة والشورى، وكان الشاعر يقصد بحقوق الإنسان هنا حق الردة وإعلان الكفر؛ لأن النبي ﷺ يقول: «من بدل دينه فاقتلوه». ويقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

ولا يكتفي الشاعر الفصيح الذي يُفرد له الأهرام أسبوعيًا أكثر من ثلث الصفحة فيروج للخلاف والاختلاف، وينتصر للفرق الضالة والمقالات المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، فيقول: «والمسلمون لم يجتهدوا في أمور السياسة وحدها، بل اجتهدوا برأيهم أيضًا في العقيدة ذاتها!! فكان من نتيجة هذا الحوار ما تركه لنا المعتزلة والأشاعرة والفلاسفة المسلمون من إجابات متنوعة، واجتهادات خلاقة، خذ مثلاً كلام المعتزلة عن الذات والصفات، ومن ثم عن خلق القرآن.

لقد رأى المعتزلة أن الإسلام يقوم على توحيد الله وتنزيهه عن أي شريك، والله عليم سميع بصير مريد قائل قادر، فهل تكون صفات الله متميزة عن ذاته تعالى، أم أن الصفات هي الذات، وهل هي قديمة أم حادثة؟

الذين يقولون إن صفات الله قديمة متميزة عن ذاته يبتعدون عن التوحيد ويقعون في الشرك؛ لأن وكلام الله هو الله، فهو قديم، ولكن القرآن حادث، فكيف يكون القرآن حادثًا وقديمًا في الوقت نفسه؟ وكيف يتميز كلام الله عن الله؟

الجواب: الذي قدمه المعتزلة هو أن القرآن قديم من حيث هو وحي حادث مخلوق من حيث هو لغة وكلام، وإعجاز القرآن يتمثل فيما جاء به من العقائد ونقله إلينا من عالم الغيب، أما لغة القرآن فهي لغة الإنسان». اهـ.

ولا أريد أن أعلق على هذا التخبط العقدي، فهو هدم للمعتقد الصحيح عند أهل السنة والجماعة، ودعوة صريحة لفكر المعتزلة وتكذيب للقرآن الذي تحدى الله به الإنس والجن: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤].

وهذه كاتبة صحفية تصف الحجاب بأنه عادة جاهلية انتقلت إلى المسلمين، وتسأل المفتي السابق عن آية واحدة تحرم كشف الشعر، وتقول: لا يوجد الله واحد لا تتميز صفاته عن ذاته، والقرآن كلام الله،

عمن تأخذون دينكم!

حتى يطالبه الأدعياء بحقوقه!

عن آية قرآنية تحرم كشف الشعر؟!

عقاب واحد في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة على سفور المرأة، وإرغام المرأة المسلمة على العودة إلى الحجاب، أو الالتزام بزي معين ارتداد إلى عادات ما قبل الإسلام، وتجاهل لمبادئه الأصيلة، كما أن التمسك بفرض فتاوى رجال عاشوا قبل ألف عام على نساء القرن الحادي والعشرين فيه إساءة إلى الدين الحنيف، وإثبات لما يوجه إلى المسلمين من الاتهامات بالتخلف والجمود وتفضيل الماضي على الحاضر، ورفض للتطور وقصور عن استشراف المستقبل، في وقت يواجه فيه الإسلام افتراءات أتباعه وأعدائه على حد سواء. اهـ.

ولم تصدق الكاتبة إلا في هذه الكلمة الأخيرة، فالإسلام يواجه الافتراءات من الكثير من أتباعه، كما يواجه افتراءات أعدائه على حد سواء، وما تقوله هذه الكاتبة الصحفية من الافتراءات التي لا تروج إلا على مرضى القلوب الذين أعمتهم الشهوات وأضلتهم الشبهات، إذا كان غض البصر هو السلوك المتحضر الذي يفرضه الإسلام على المؤمنين رجالاً ونساءً، كما تقول الكاتبة، فأين إخفاء الزينة وقد جمع الله بينه وبين غض البصر، فقال سبحانه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، ألم تفهم الكاتبة قول الله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، والخمار هو غطاء الرأس، والجيب هو فتحة الصدر، حتى تطلب من المفتي السابق آية واحدة تحرم كشف الشعر؟!

ألم تسمع الكاتبة حديث النبي ﷺ: «صنفان من أمتي لم أرهما، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». فذكر ﷺ: «نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة»!!

وهذه مجلة مشبوهة تشن حملة على شيخ أزهري جليل أفتى بأن مصافحة المرأة حرام، مستدلاً على ذلك بأن النبي ﷺ لم يمس يد امرأة لا تحل له قط، كما ذكرت عائشة رضي الله عنها، فإذا بالمجلة تتهم الشيخ بالرجعية، وتعترض امرأة فتقول: إذا كانت المصافحة حرامًا فلماذا يصافحني شيخ الأزهر؟

وتنبري جريدة صفراء فتنشر صورة لشيخ الأزهر وهو يصافح إحدى الممثلات المشهورات!! ويكتب كاتب ساخر في «نصف كلمة» فيقول ساخرًا مستهزئًا: إلى شيخنا الجليل الذي أفتى بأن مصافحة المرأة للرجل تعتبر زنًى، فهل نقيم الحد على الزاني والزانية المتصافحين بعد شهادة أربعة شهود على هذه الفاحشة؟ وهل يمرر الشهود خيطًا بين يدي المرأة والرجل فيثبت الزنى إذا لم يمر الخيط؟ وهل يجوز لهذه الزانية أن تتزوج في أي وقت، أم عليها أن تقضي شهور العدة بعد المصافحة؟

مخالفة عالم لنص شرعي ليست حجة لترك النص !!

لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها !!

فيا غربة الإسلام في زمن تخلى عنه أهله، وأخذوا يعادون كل من يتكلم باسمه أو يدعو إليه، أين أنتم أيها الكتاب من حديث رسول الله ﷺ: «كتب على ابن أدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة، فزنى العينين النظر، وزنى اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه». وفي رواية: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناها الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه». [مسلم، كتاب القدر (ح٢٦٥٧-٢٠، ٢١)].

ومعنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنى، فمنهم من يكون زناه حقيقيًا بإدخال الفرج في الفرج الحرام، ومنهم من يكون زناه مجازًا بالنظر الحرام أو الاستماع أو الكلام أو اللمس الحرام.

فهذه الأشياء المحرمة تقود إلى الفاحشة عادة، ولهذا عدت من الزنى زجرًا عن اعتيادها والاستهانة بها. وكما قال الشاعر:

(نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء)

وأخيرًا تعلق الجريدة الصفراء على خروج المفتي السابق إلى المعاش بهذه العبارة الفجة: «نهاية المفتي الذي حرم علينا عيشتنا»!!

كله في النار؛ الغناء عند سفح الهرم، ومصارعة الثيران، وفوائد البنوك والتدخين، والأنسولين الحيواني.

ولم يؤيد سوى طالبان في تحطيم تمثالي بوذا.

فاحذر أخي القارئ أن تأخذ دينك عن هؤلاء الذين يلبسون الحق بالباطل، ويزينون للناس الباطل، ويزعمون أن تخلف المسلمين بسبب تمسكهم بدينهم، مع أن المسلمين لم يتخلفوا إلا حين نبذوا دينهم وشريعتهم، وكثرت فيهم البدع والضلالات، وظهر أهل الأهواء، وتابعهم على باطلهم غوغاء الناس.

وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وفقنا اللهُ تعالى إلى ما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

هامش

(١) قاله محمد بن سيرين، مسلم (ج١، ص١٤) الدارمي كتاب المقدمة (٤٢١)، والتمهيد لابن عبد البر (ج١، ص٦٧).

سورة المجادلة

الحلقة الرابعة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

بقلم د. عبد العظيم بدوي

تفسير الآيات

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾، هذا أدبٌ من آداب المجالس يؤدب الله به عباده المؤمنين، وكانوا إذا دنوا من رسول الله ﷺ ضنُّوا بمجالسهم، ولم يحبُّوا أن يزاحمهم فيها أحد، فأمرهم الله تعالى أن يتفسَّحوا في المجالس إذا طُلِبَ منهم أن يتفسَّحوا، ووعدهم أن يفسح لهم، فالضيق من الأمكنة يتسع إذا اتسعت قلوب الجالسين بعضهم لبعض، وقد نهى النبي ﷺ أن يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه فيجلس فيه، فقال ﷺ: «لا يقيمُ الرجلُ الرجلَ من مجلس فيجلس فيه، ولكن تفسَّحوا وتوسَّعوا». [متفق عليه].

وكان النبي ﷺ يحبَّ أن يدنو منه أهلُ الحلم والعلم ليأخذوا عنه، كما كان يقول إذا صلَّى: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهى». [صحيح رواه مسلم (١/٣٢٣/٤٣٢)].

فربما كان يكون جالسًا وحوله نفرٌ من أصحابه فيأتي من هو أعلمُ وأفقهُ من الجالسين، فيقولُ النبي ﷺ لمن حوله: «قم يا فلان، وأنت يا فلان». فربما وجدوا في أنفسهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾، فكانوا بعد ذلك يقومون سراعًا، يفسحون لإخوانهم وهم مسرورون.

وقد ذكر العلماء هاهنا حكمًا من الأحكام التي تعم بها البلوى، وهو حكم القيام للداخل.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ما كان أحدٌ أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكان إذا دخل عليهم لا يقومون له، لما يعلمونه من كراهيته لذلك. [رواه الترمذي (٤/١٨٣/٢٩٠٢)]

وكان ﷺ يجلس حيث انتهى به المجلس.

فالسنة للداخل أن يُفْشي السلام، ثم يجلس حيث انتهى به المجلس، ولا يقومُ له أحد، ويحرمُ عليه أن يحب قيامهم له؛ لقول النبي ﷺ: «من أحب أن يتمثل الناسُ له قيامًا فليتبوأ مقعده من النار». [صحيح. رواه الترمذي (٤/١٨٤/٢٩٠٣)، وأبو داود (١٤/١٤٢/٥٢٠٧)].

وعلى الجالسين أن لا يقوموا، خشية أنْ يعتادَ الداخلُ القيام له فيحبه، فيشمله هذا الوعيدُ المذكور، والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: لا تعتقدوا أنه إذا أفسح أحد منكم لأخيه إذا أقبل، أو إذا أُمر بالخروج فخرج، أن يكون ذلك نقصًا في حقه، بل هو رفعةٌ ورتبةٌ عند الله، والله لا يضيّع ذلك له، بل يجزيه به في الدنيا والآخرة، فإنَّ مَنْ تواضع لأمر الله رفع اللهُ قدره ونَشَرَ ذِكْرَه، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: خبير بمن يستحق ذلك ومن لا يستحقه، وفي هذه الآية مدحٌ للعلماء، وإشارة إلى أن الله يرفع درجاتهم في الدنيا والآخرة، وقد مدح الله العلم وأهله في آيات كثيرة غير هذه الآية؛ منها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ [الأنعام: ٨٣]، فرفع اللهُ إبراهيمَ درجاتٍ بسبب ما آتاه من الحجة. وقوله تعالى في حق يوسف عليه السلام: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، وإنما عَرفت الملائكةُ فضل آدم عليه السلام لما ظهر لهم علمه، ﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]. قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]. وقال العلماء: في هذه الآية مدحٌ للعلماء من وجوه: منها: استشهادُهم دون غيرهم. واقترانُ شهادتهم بشهادة الله عز وجل وبشهادة الملائكة. وقد فرّق الله تعالى بين العلماء وغيرهم، فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]؟ لا يستوون. وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ [الرعد: ١٩]، فليس ثَمَّ إلا عالمٌ بالحق متبعٌ له، وأعمى عن الحق كافرٌ به. وقد امتنّ الله تعالى على نبيّه ﷺ بنعم كثيرة، وجعل أعظمها العلم، فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، كما ﴿مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقد سلّى الله نبيه بإيمان العلماء عن كفر غيرهم، فقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً. قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا. وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً. وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٦- ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وبيّن سبحانه أن العلماء هم الذين يستشهد بهم على بطلان كل قولٍ باطل، فقال تعالى حكايةً عن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [القصص: ٧٩، ٨٠]، فالجهلة هم الذين غرتهم زينة قارون ودنياه، وأما أهلُ العلم فقد علموا أن ﴿الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ. وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٥، ٥٦]. وبيّن سبحانه أنّ من أوتي العلم فقد أوتي خيرًا كثيرًا، فقال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وأرشد الله عباده المؤمنين أن يفرحوا بما أوتوا من العلم إذا فرح الجهلة بحظوظهم من الدنيا، فقال تعالى عن الجهلة: ﴿وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾ [الرعد: ٢٦]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ. قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ

مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨]. وفضل الله هو الإيمان، ورحمته هي القرآن، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ. فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ [الحجرات: ٧، ٨]. وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، فمن أوتي الإيمان والقرآن فماذا فاته، ومن فاته الإيمانُ والقرآنُ فأيَّ شيءٍ حصله؟! وبيّن سبحانه أن العلماء هم أهل خشيته، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وعلى ذلك فـ ﴿هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٧، ٨]. وحسبنا بعد هذا كله أن الله لم يأمر نبيه أن يسأله الزيادة من أي شيء إلا من العلم، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. فهذه بعض آيات الكتاب العزيز في فضل العلم.

أما الأحاديث فكثيرة جدًا؛ منها: قوله ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين». [متفق عليه]، وقوله ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له طريقًا إلى الجنة». [صحيح. رواه الترمذي]، وقوله ﷺ: «من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا، سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له مَنْ في السماوات والأرض حتى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورّثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر». وقوله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير».

هذا، وقد أفرد العلماءُ الكلام في فضل العلم بمصنفات، ومِنْ أعظم ذلك كتاب «جامع بيان العلم وفضله» للإمام ابن عبد البر رحمه الله، وهو مما ينبغي لكل مسلم أن يقرأه، فإنه يشحذ الهمم، ويقوّي العزائم، ويجدّد الرغبة في طلب العلم، ومما جاء في هذا الكتاب من آثار عن الصحابة في فضل العلم قول أبي الدرداء رضي الله عنه: من رأى الغُدُوّ والرَّواحَ في طلب العلم ليس بجهاد فقد نقصَ عقله.

فطلبُ العلم جهادٌ، وهو شاقٌّ على النفس، ولذا قال بعض السلف: رافقتُ العلم ثلاثين سنةً، فما رأيتُ شيئًا أشقّ على النفس منه. وقد دلّ على ما قاله أبو الدرداء رضي الله عنه القرآنُ الكريم، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فسمّى الله تعالى الخروج لطلب العلم نفيرًا كالنفير للجهاد.

حكم طلب العلم

قال ﷺ: «طلبُ العلم فريضةٌ على كل مسلم». قال العلماء: العلم قسمان: فرضُ عينٍ، وفرضُ كفايةٍ، ففرضُ العينِ: ما يلزم كلَّ مسلمٍ العلمُ به ولا يُعْذَرُ مسلم بجهله، كالعلم بأركان الإسلام، وأركان الإيمان، وما يتعيّن على كل مسلم من العبادات، وأصول المحرمات. وفرضُ الكفاية ما زاد على ذلك، وإذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين، ويدخل في فرض الكفاية علمُ الطب والحساب، والصناعة والزراعة، ونحو ذلك مما يحتاجه الناس. والله أعلم.

إشهار

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية بأنه قد تم إشهار الفروع الآتية:

١- فرع أنصار السنة المحمدية بناحية المهدية- مركز ههيا- شرقية.

٢- فرع أنصار السنة المحمدية بناحية الإبراهيمية- مركز الإبراهيمية- شرقية.

وقد تم شهر الجمعيات المذكورة طبقًا لأحكام القانون رقم ٣٢ لسنة ٦٤.

نظرات حول حديث

لا حول ولا قوة إلا بالله

بقلم : الرئيس العام

عن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: اللَّه أكبر، اللَّه أكبر، لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا وهو معكم، والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته». وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ، فسمعنى وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال لي: «يا عبد الله بن قيس». قلت: لبيك رسول الله. قال: «ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة؟» قلت: بلى يا رسول الله، فداك أبى وأمى. قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

[أخرجه البخارى بنحوه في مواضع (٢٩٩٢، ٤٢٠٥، ٦٣٨٤، ٦٤٠٩، ٦٤١٠، ٧٣٨٦)].

فى هذا الحديث المبارك فضل «لا حول ولا قوة إلا بالله». والنهى عن رفع الصوت بالذكر، وفيه وصف الله تعالى بأنه سميع بصير قريب، وفيه صفة المعية ونفى الصمم والغياب، ومسائل أخرى كثيرة، لكننا نبدأ بالتعريف بالراوى، ثم غزوة خيبر التى كانت فيها قصة الحديث.

التعريف براوى الحديث

أبو موسى الأشعرى، واسمه: عبدالله بن قيس بن سليم، وأمه طيبة بنت وهب، أسلمت وماتت بالمدينة، سكن أبو موسى الرملة، وحالف سعيد بن العاص، ثم أسلم ورجع إلى بلاد قومه، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، فصادفت سفينته سفينة جعفر بن أبى طالب، فقدموا جميعًا على النبى ﷺ.

استعمله النبى ﷺ على بعض اليمن زَبِيد وعدن وأعمالها، وقدم منها بعد موت النبى ﷺ وشهد فتوح الشام، واستعمله عمر على البصرة، فافتتح الأهواز، ثم أصبهان، واستعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين فى صفين، ثم اعتزل الفريقين، كان خفيف الجسم قصيرًا. روى عنه اولاده: موسى، وإبراهيم، وأبو بردة، وأبو بكر، وامرأته أم عبد الله. كان حسن الصوت بالقرآن، حيث قال النبى ﷺ عنه: «لقد أوتى مزمارًا من مزامير آل داود». وكان عمر إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، أو يقول: شوقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده.

تفقه عليه أهل البصرة، وأقرأهم القرآن، وسكن الكوفة

وتفقه به أهلها حين استعمله عثمان.

قال ابن المديني: قضاة الأمة أربعة: عمر، وعلي، وأبو موسي، وزيد بن ثابت.

قال الحسن: ما أتى البصرة راكب خير لأهلها من أبي موسى. مات سنة ٤٢ أو ٤٤هـ عن بضع وستين سنة.

غزوة خيبر

من أعظم المعارك الحاسمة فى تاريخ الإسلام وهى أطول معركة خاضها النبى ﷺ وأصحابه الكرام فى عهد النبوة، وآخر معركة انتهى بها الوجود اليهودى النميم فى جزيرة العرب، فطبيعة اليهود غدر وفتك عند المقدرة، وهدوء واستكانة عند العجز، طبيعة تلازمهم فى كل عصر وزمان.

ولقد كانت خيبر مكان تجمع يهود بنى قينقاع وبنى النضير بعد إخراجهم من المدينة، ثم كانوا سببًا لتأليب قبائل العرب وغدر بنى قريظة يوم الأحزاب، فكان التفرغ لهم من أهم الضرورات بعد صلح الحديبية ووضع قريش وحلفائها السلاح. ثم كان فتح مكة بعدها بعام ونصف العام، فكأنها كانت توطئة وتهيئة لها، وكان ما بقى مِن الوجود اليهودى مَن وجودهم فى فدك وتيماء ووادى القرى صارت جميعها فى أيدى المسلمين.

ولقد كان عدد المسلمين يوم خيبر ألفًا وأربعمائة، وعدد اليهود فى خيبر أربعة عشر ألفًا من المقاتلين من اليهود وحلفائهم، وكان يهود خيبر متماسكين أهل حرب وقتال وشجاعة وصبر على القتال وأهل زراعة وثروات، زادت ثرواتهم بهجرة يهود المدينة إليهم، وتقع خيبر شمال المدينة على بعد سبعين ميلاً، وهى واحة واسعة تربتها خصبة، وماؤها غزير، تجود بها زراعة الحبوب والفاكهة والنخيل.

ولم يعرف أن يهود خيبر قاموا بعمل عدائى مسلح ضد المسلمين حتى السنة الرابعة للهجرة، حيث لجأ يهود بنى النضير إليهم بعد إجلائهم عن المدينة عقب مؤامرتهم لاغتيال النبى ﷺ عندما ذهب آمنًا إلى ديارهم، وذلك بتدبير حيى بن أخطب زعيم يهود بنى النضير.

الوجود اليهودى فى جزيرة العرب!!

والوجود اليهودى فى جزيرة العرب قديم يرجعه بعض المؤرخين إلى ما بعد وفاة موسى عليه السلام، وبعضهم يرجعه إلى ما بعد اضطهاد الرومان، ويظهر بتتبع ذلك أنهم لجأوا إلى جزيرة العرب لما علموا أن نبيًا يبعث ومهجره فى نخل بين لابتين، فسكنوا فى مناطق وضعها يتوفر فيه ذلك؛ منها يثرب (المدينة) وخيبر وتيماء وفدك ووادى القرى، فكانوا أقلية فى جزيرة العرب، لكنهم كعادتهم يعيشون فى تجمعات وأحياء فى المدن التى يسكنوها، وكانت خيبر مدينة يسكنها اليهود ولا يكاد يسكن معهم أحد.

ولما وقع إجلاء يهود بنى قينقاع فى العام الثانى ثم بنى النضير فى العام الرابع كثر اليهود فى خيبر لانضمام بنى النضير إليهم، وكانت خيبر مكان الدسائس والمؤامرات التى تحاك ضد المسلمين، وكانت أجلى صور ذلك فى تجميع الأحزاب وتأليبهم على غزو المدينة، وكان نقض بنى قريظة للعهد بسبب تدبير يهود يقيمون فى خيبر، حيث خرج عشرون رجلاً من زعماء يهود وسادات بنى النضير إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزو الرسول ﷺ ويؤلبونهم عليه، ووعدوهم أن ينصروهم، فأجابتهم قريش، ورأت أن فى هذا إنقاذًا لسمعتها، ثم خرج وفد يهود إلى غطفان وقبائل من العرب، فاستجابوا لهم حتى خرجت قريش وكنانة وحلفاؤهم من أهل تهامة وبنو سليم وغطفان وبنو فزارة وبنو مرة وبنو أشجع وبنو أسد فى جيش بلغ عشرة آلاف مقاتل.

اشتد الأمر بالمسلمين، وزاده شدة غدر بنى قريظة، لكن الأمر انتهى بالآية العظيمة التى وصفها النبى ﷺ فى قوله: «لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده». ثم كان بعدها غزوة بنى قريظة التى انتهت بالقضاء عليهم.

فكانت قوى الشر فى جزيرة العرب الأولى: فى قريش لأن بها قيادة الكفار من العرب، والثانية اليهود، وقيادتهم فى خيبر، فكانت رؤيا النبى ﷺ التى أراه الله سبحانه أنه يطوف بالبيت آمنًا

وادعًا ويطوف أصحابه ويتسلم مفاتيح الكعبة. فأخبر أصحابه، فأخرجهم الله إلى مكة مُحرمين، فكانت خيرات عظيمة وفتح كبير، هادنت فيه قريش وأمن الناس، فكان من ثمار ذلك فتح خيبر، ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧]. فكانت الحديبية في ذي القعدة من العام السادس وخيبر في المحرم من العام السابع، ففتحها وكان قسمها الأول (الشق والنطاه) والشق ثلاثة حصون؛ حصن ناعم وحصن قلعة الزبير، وحصن الصعب بن معاذ، والنطاه حصنان؛ حصن أُبي، وحصن النزار، والشق الثاني حصون أهمها حصن القموص، وحصن الوطيح، وحصن السلالم. فتح القسم الأول عنوة، والثاني صلحًا، فبذلك كانت خيبر من أكبر وأطول المعارك وأقساها وأكثرها غنائم.

نعود إلى حديث أبي موسى: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

ذكر بعض الأحاديث في الباب

لقد وردت أحاديث في الذكر: «لا حول ولا قوة إلا بالله»:

○ عن يحيى بن أبي سليم قال: سمعت عمر بن ميمون يحدث عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة» تقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله». فيقول: أسلم عبدي واستسلم». قال الحاكم: صحيح ولا يحفظ له علة. ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، وتابعه كميل بن زياد عن أبي هريرة به. [«الصحيحة» (٣٥/٤)].

وقال الألباني تعقيبًا على حديث أبي هريرة مرفوعًا: «أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة». صحيح لطرقه وشواهده.

○ أخرج أحمد عن أبي هريرة قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، في نخل لبعض أهل المدينة، فقال: «يا أبا هريرة، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة»، فقلت: بلى يا رسول الله. قال: «قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ملجأ من الله إلا إليه».

○ أخرج الترمذي في سننه عن قيس بن سعد بن عبادة؛ أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فمر بي النبي ﷺ وقد صليت فضربني برجله وقال: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة»، قلت: بلى. قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». قال الألباني: صحيح.

○ عن صفوان بن سليم قال: ما نهض ملك من الأرض حتى قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. [الترمذي، كتاب الدعوات، باب (١١٩)].

○ أخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة». قال مكحول: فمن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا من الله إلا إليه. كشف عنه سبعين بابًا من الضر أدناهن الفقر. [قال الترمذي: ليس إسناده متصلاً، مكحول لم يسمع من أبي هريرة].

○ أخرج البخاري والترمذي عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله». ثم قال: «اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته».

○ أخرج الترمذي عن أبي سعيد وأبي هريرة شهدا على النبي ﷺ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله والله أكبر. صدقه ربه، فقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر. وإذا قال: لا إله إلا الله وحده. قال: يقول الله: لا إله إلا أنا وحدي. وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قال الله: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي. وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد. قال الله: لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان يقول: من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار».

○ أخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض أحد يقول: لا

كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».

○ أخرج الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعامًا فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه».

وفي البخاري ومسلم من حديث ابن عباس: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل قال: «اللهم لك الحمد» في ذكر طويل جليل، جاء في آخره: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

وأخرج ابن ماجه عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». [أورده الألباني في الصحيحة (٣٨٢٥)].

وقد ذكر البخاري وغيره: «لا حول ولا قوة إلا بالله» عند إجابة المؤذن إذا قال: حي على الصلاة، حي على الفلاح. فالحوقلة جواب السامع الأذان عند الحيعلة(١). والحديث كامل عند مسلم من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأخرج النسائي في كتاب الافتتاح باب ما يجزئ من القراءة لمن لا يحسن القرآن عن ابن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: «إني لا أستطيع أن آخذ شيئًا من القرآن فعلمني شيئًا يجزئني من القرآن». فقال: قل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وعن عبد الله بن الزبير قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، لا نعبد إلا إياه، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون». والحديث عند مسلم.

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: يقال حينئذ: هُديت وكُفيت ووقيت. فتتنحى له الشيطان فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي».

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل طعامًا ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوبًا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، إلا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وأخرج أحمد عن أبي ذر قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فجلست إليه فقال: «يا أبا ذر، هل صليت؟» قلت: لا. قال: «قم فصل أربع ركعات الضحى». قال: فقمت فصليت ثم أتيته فجلست إليه، فقال لي: «يا أبا ذر، استعذ بالله من شر شياطين الإنس والجن». قال: قلت: يا رسول الله، وهل للإنس من شياطين؟ قال: «نعم يا أبا ذر، ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾» «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» قال: قلت: بلى بأبي أنت وأمي، قال: «قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة».

وأخرج أحمد عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أوتيتهما من كنز من بيت تحت العرش ولم يؤتهما نبي قبلي» يعني الآيتين من آخر سورة البقرة. «أعطيت خواتيم سورة البقرة من بيت كنز من تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي».

وفي كتب السنة أحاديث أخرى عن كنوز من تحت العرش، منها ما جاء في فضل خواتيم سورة «البقرة»، وقد أورد ابن كثير جملة منها، وعند الدارمي وأحمد وغيرهما، وبعضها سنده صحيح، والله أعلم.

هذا، وفي حديث أبي موسى: قال ﷺ: «إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا بصيرًا وهو معكم والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته».

أتى بقوله: «بصيرًا» مع أن القول مسموع، فقال: «سميعًا بصيرًا»، لأنهما صفتان متلازمتان لا تنفك إحداهما عن الأخرى، ولأن الدعاء يشمل العبادة القولية كالتكبير والتسبيح والعبادة الفعلية كالركوع والسجود والقيام، ولهذا أتى بالمعية التي يؤخذ منها العلم الأعم من السمع والبصر تكميلاً وتعميمًا وتتميمًا للفهم وإيضاحًا،

فهو حاضر بالعلم والاطلاع على حالكم أينما كنتم، سواء أعلنتم أو أخفيتم، وهو أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته، بل أقرب إلى أحدكم من حبل الوريد.

○ «لا حول»: لا حركة في الظاهر، ولا تحول عن شيء، والحول الحيلة؛ إذ لا دفع ولا منع إلا بالله.

○ «ولا قوة»: لا حركة في الباطن.

○ «لا حول ولا قوة إلا بالله»: كلمة استسلام وتفويض، وأن العبد لا يملك من أمره شيئًا، وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى، لا تحول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله. وفي هذا المعنى حديث ابن مسعود عند البزار مرفوعًا: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة»، أي: أنها نفيسة يحتاجها العبد، فيجب أن يصونها من كل ما يضيعها من رياء وسمعة وأن يكثر منها، وبها يحصل ثواب عظيم يدخر لصاحبها في الجنة.

أخرج أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي أيوب أن النبي ﷺ ليلة أسري به مر على إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقال: «يا محمد، مر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله».

وفي الحديث: «أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله». فالإسلام جاء بالذكر على كل حال، فمنه الذكر المطلق الذي جاء فيه وغيره حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه مرفوعًا: «لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله». ومنه ما جاء موظفًا في أحوال وأوقات؛ منه ذكر الصعود والهبوط، وفيه حديث جابر عند البخاري: «كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا». ومنه ما جاء بالسر والمخافتة، وما جاء بالجهر والإعلان، فمن الذكر الذي يستحب فيه الإعلان التلبية للحاج والمعتمر، فذكر البخاري في «صحيحه» باب رفع الصوت بالإهلال جاء فيه حديث أنس قال: «وسمعتهم يصرخون بهما جميعًا»، أي بالتلبية بالحج والعمرة، ومنه حديث أصحاب السنن عن السائب مرفوعًا جاءني جبريل، فقال لي: يا محمد، مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية.

وعن عبد الله المزني قال: كنت مع ابن عمر، فلبى حتى أسمع ما بين الجبلين. أخرجه ابن أبي شيبة. وأخرج أيضًا: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى تبح أصواتهم.

وفي الترمذي وابن ماجه عن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ سُئل: أي الحج أفضل؟ قال: «أفضل الحج العج والثج». ونحوه عند أحمد عن السائب بن يزيد. والعج: هو رفع الصوت بالتلبية، والثج: هو نحر البدن.

ومما يستحب رفع الصوت به الأذان ولو كان المؤذن في بادية بعيدًا عن الناس، ففي حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك، فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة. قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ.

وعند أبي داود والنسائي عن أبي هريرة مرفوعًا: «المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس». ومنه الجهر بالتأمين للإمام والمأموم. وقال البخاري: أمن ابن الزبير حتى إن للمسجد لجة.

وعند أبي داود عن قيس بن عُباد كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال.

هامش:

(١) الحيطة: قول: حي على الصلاة، حي على الفلاح. الحوقلة: قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهي كالبسملة، قول: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمدلة قول: الحمد لله. والجعفدة: قول: جعلني الله فداك. والدمعزة: أدام الله عزك.

كلمة التحرير

الأقصى يناديكم... فهل تلبُّون النداء؟!!

بقلم: رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ثم أما بعد.

إن ما يجري في مسرى رسول الله ﷺ وثالث الحرمين، ليصيبُ المسلمين بالحسرة عند كل زفرة نَفَس من أنفاسهم. يستيقظون مع رمي الرصاصات أو حركة المجنزرات التي تدوس وتحصد أبناءهم، المسلمون في فلسطين.. يقتلون.. ويذبحون.. ويداسون بالدبابات!! وتقطع عنهم المياه.. وكل سبل الحياة، والمذابح تنتشر... وطلقات المدافع والصواريخ والآباتشي وإف١٦، السيل عارم... والحزن مخيم... والقلوب موجعة... وقمة التحدي تعقد في بيروت... وبيانات الاستسلام تصدر... عفوا أقصد التمسك بخيار السلام!!! رغم الدمار الذي حل، وغطرسة المتكبر الذي لا يجد له رادعًا... ورغم صيحات الألم والحزن الذي يعتصر الجميع... المليار ونصف المليار من المسلمين يقفون عاجزين أمام مصاص الدماء بوش وعصابته... وهم يرون خنزير اليهود... ومتخصص المذابح شارون يقلد أسياده، فقد بدأها بوش الأب، ويستكملها الإبن متذرعًا بما حدث في سبتمبر، إنهم الأمريكان وزبانيتهم من اليهود، وقمة التحدي تصدر القرارات، فأين القرارات وأين العرب وأين المسلمون؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!!

أين دعاة العدالة!!

إن المسلمين في فلسطين يرجون الأمن والأمان، ينشدون العدالة والإنصاف... ينادون المتخصصين فيما زعموه مكافحة الإرهاب... حتى لربما انطلقت صيحات الغير تصف قادتهم بالغباء حينما يناشدون بمدمعهم لا بمدفعهم... أو يطالبون بالعدل من حيث لا يوجد إلا الجور، أو بالسلم من حيث لا توجد إلا الحرب!!

أين المتحدثون عن الإرهاب وخطورته، وأين المطالبون باجتثاث الإرهاب؟ أين حقوق الإنسان؟!! أين... وأين... وأين؟!.. الا يكون قتل المسلمين إرهابًا..؟ ألا يكون ترويعهم إرهابًا؟.. من يدري لعل دلالة اللفظ في حق ثالث المسجدين لا تسمى عند البعض إلا ترحابًا... أما فيما عداها فإنها لا تسمى عندهم إلا إرهاب.

ولقد صدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت». رواه الإمام أحمد وابو داود.

إن الله تعالى يطمئن حزبه وأولياءه

فيقول سبحانه ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [يوسف:٢١]، ويقول عز من قائل: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار﴾ [آ عمران:١٩٦ - ١٩٨].

إن الناظر بعين الإنصاف في مجتمعات المسلمين ليرى عجبًا!! ويسمع عجبًا!! قد يعجز عن التعبير لما يرى من المتناقضات، فبالأمس

• إن ما يجري في القدس والمسجد الأقصى ليصيب الغيورين بالحسرة مع كل زفرة فأمريكا تلك العجوز الحنون تلتمس العذر لإسرائيل في إبادة شعب فلسطين !!

كان المسلمون لهم قصب السبق في جميع شئون الحياة ومصالحها..!! بدءًا من صلاح القلوب وإصلاحها.. وتهذيب النفوس بمكارم الأخلاق وحسنها إلى مصالح الناس الدنيوية. لكن الذي يندى له الجبين.. وتدمع له العين.. ويتفطر له القلب. ما أصبح عليه المسلمون الآن، وكيف أصبح كثير منهم يقادون. بعد أن كانوا يقودون، ويتْبعون بعد أن كانوا يُتْبعون، وبكل حال ودون تردد الجواب في قوله تعالى﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم﴾. ﴿ إن تنصروا الله ينصركم﴾. وقوله ﴿وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾.

مؤامرات الأمريكان.. وغدر اليهود!!

وبينما يستمر النازي الجديد شارون في إذلال الفلسطينيين... وتدمير الأخضر واليابس... وتحويل المدن الفلسطينية إلى دماء وأشلاء مقتديًا بما فعله أسياده في أمريكا... من ضرب المساجد والكنائس... وتدنيس الأقصى باقدام اليهود القذرة... يخرج علينا بوش الإبن مصاص الدماء... صاحب الدعوة الأولى لشنّ الحرب الصليبية على الإسلام والمسلمين... ويلقي البيان تلو البيان ويعلن في تبجح وبرود أن أمريكا تتفهم الإجراءات التي تقوم بها إسرائيل للحفاظ على أمنها!! يتفهم عمليات الإبادة.. يتفهم القتل والذبح.. وهتك أعراض النساء وفرض الحصار علي ما بقي من الفلسطينيين بعد ارتكاب المذابح وتركهم حتى يموتوا جوعًا وعطشًا... وجعل الأراضي الفلسطينية سجنًا كبيرًا، ولكن الله أكبر من بوش الأب ومن بوش الإبن وأذنابهم الشارونية.... ونصر الله ات لا محالة!!

وحتى يغتنموا الوقت في القضاء على الفلسطينين يستمرون في إرسال المندوبين، والوجوه كلها واحدة تعلوها صفرة... ويكسوها غضاضة ظاهرها الرحمة والمساواة، وباطنها القسوة واللامبالاة، والحقد والكيد لأولياء الله... والقلوب موجعة... والقادة مازالوا يصدرون البيانات، بيانات هزيلة تصدر، والفضيحة أعظم. وتنتهي القمة؛ وتدور رحى المجازر وعلى مهل يدعى لقمم أخرى على مستوى الوزراء العرب تارة.! ووزراء الدول الإسلامية تارة أخرى!! والكلام يكثر، والبيانات تصدر، وكبرياء العرب والمسلمين في الحضيض وأنفهم في التراب... ورئيس دولة في سجن شارون الذي يُخرج لسانه ويكشر عن أنيابه.. متحديًا، والكل صامت، وللدائرة تدور وليس في القوم رجل غيور..

رفعت الأقلام.. وطويت الصحف!!

إن إعلان الجهاد بات أمرًا محتمًا.. بل واجبًا شرعيًا في ظل الظروف الراهنة لقوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾. وقوله تعالى: ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم﴾.

وقد أجمع العلماء على أنه إذا نزل العدو بأرض المسلمين أو وقف بباب بلادهم فإن الجهاد يصير فرض عين على كل مسلم دون إستثناء لقوله تعالى: ﴿ انفروا خفافًا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم ﴾. وقول الرسول ﷺ: «وإذا استُنْفِرتم فانفروا»، وما يحدث في فلسطين الآن يوجب أن يكون النفير عامًا كلٌ بحسب إمكانياته... والإسلام لا يعفي أحدًا من الجهاد في حالة النفير العام...

بشائر النصر رغم المذابح!!

رغم آلة الحرب العسكرية الإسرائيلية فقد الحقت المقاومة الفلسطينية الباسلة خسائر غير مسبوقة بقوات خنازير شارون، وبرغم استخدامهم لأحدث الأسلحة من الآباتشي وأحدث الدبابات والمصفحات والمجنزرات والطائرات إلا أن الأنباء تنقل لنا أن شباب الانتفاضة والمقاومة ماضون بكل عزم وإصرار. وأثناء كتابة هذه السطور قبل الطباعة بساعات قليلة تصلنا أنباء بطولات تسر الخاطر

وتشرح الصدر، فهاهم ابطال من المقاومة في مخيم جنين يكبدون الخنازير عشرات القتلى والجرحى ويشعلون المقاومة ويتوسل خنازير شارون إلى قوات الصليب الأحمرِ ان يتدخلوا لوقف إطلاق النار مع الفلسطينين لكي يجمعوا قتلاهم!!

ومما يندى له جبين الإنسانية ان مئات الجثث من الفلسطينيين وآلاف الجرحى يُتركون تدوس عليهم الدبابات ثم يُدفنون في مقابر جماعية في أماكن تواجدهم والمنظر مؤسف والقلب موجع والحزن يخيم والكل صامت ومجلس الأمن الأمريكي يصدر القرارات الهزيلة فهل من منقذ؟!.. . هل من مجلس أمن أخر يكيل بمكيال واحد لا يسيطر عليه مصاص الدماء بوش؟!! وهل من عالم إسلامي آخر... يعيد إلينا الكرامة التي داسها خنازير شارون بأقدامهم... ومازال أبطال جنين يقدمون المثل تلو المثل، فهل تفيق أمتنا قبل فوات الأوان؟ أين انتم يا أمة الإسلام؟!!! أين انتم يا أمة محمد؟!! هانت عليكم انفسكم فهنتم على الآخرين!! فقد تجاوز الظالمون المدى وتسرب الوهن والضعف إلى نفوس كثير من المسلمين... ويضخمون قوة اليهود ويخافونهم حتى تسرب ذلك إلى نفوس الحكام فأصبحوا عاجزين عن اتخاذ مواقف قوية تردع الأعداء!!.. واكتفوا بالبيانات أو الصمت المميت أو استجداء الأمريكان من أجل نجدة الفلسطينيين!!

إن الدفاع عن المقدسات الإسلامية أمر واجب على المسلمين جميعًا وليس على العرب وحدهم، فنحن جميعًا مسئولون عن ذلك أمام الله يوم القيامة!! وليكن دستورنا في ذلك قول الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا..﴾ وأن نقتدي بما فعله المسلمون الأوائل من أجل نصرة دين الله!!

مذابح اليهود في سجل التاريخ!!

إن جرائم الإرهابيين من خنازير اليهود والصهاينة منذ عام ١٩٤٨م حتى الآن كثيرة حيث كانت عصابة الأرجون والهاجانا.

ويحتل النازي أريل شارون قائمة الجزارين الصهاينة فقد ارتكب ٧٠ مذبحة ضد العرب أشهرها مذبحة صبرا وشاتيلا.. وآخرها مذبحة رام الله وقرية قبية حيث قتل شارون بصفة شخصية ٨٠ فلسطينيًا بدم بارد. ثم مذبحة جنين حيث قُتل المئات ودفنوا في مدافن جماعية تحت نظر وسمع العالم الأخرس!!

ولو استعرضنا تاريخ اليهود الأسود في عجالة لوجدنا أنهم قد سبقوا غيرهم في قدرتهم على ارتكاب المذابح!

= مذبحة قريتي بلد الشيخ وحواسه في ١ / ١ / ١٩٤٨م وتم قتل جميع السكان.

مذبحة ناصر الدين في ١٣ / ٤ / ١٩٤٨ وهي قرية قرب طبريا دخل عليها الصهاينة وهم يرتدون اللباس العربي وحين استقبلهم أهل القرية ذبحوهم جميعًا.

= مذبحة دار أيس في ٢١ / ٥ / ١٩٤٨ وهي قرية كبيرة شرقي غزة، أبيد كل سكانها.

= مذبحة دير ياسين في ٩ / ١٠ / ١٩٤٨م قُتل ٢٥٠ عربيًا ودفنوا في مقبرة جماعية.

= مذبحة الدوايمة في ٣٠ / ١٠ / ١٩٤٨ بقيادة موشيه ديان قائد

- قتل يهودي في غابة جريمة لا تغتفر، وقتل شعب بأكمله مسألة فيها نظر!!

- وصل سؤال العرب لأمريكا إلى حد التذلل والتضرع وليس هذا إلا لمولانا وخالقنا ولا أمل في أي خير بعيداً عن الرجوع إلى الله !!

• اتفق العلماء على أنه إذا نزل العدو بأرض المسلمين أو وقف بباب بلادهم فإن الجهاد يصير فرض عين على كل مسلم!

الكتيبة ٨٩ حيث قام بنبح ٨٩ عربيًا وقتل الأطفال بتحطيم رؤوسهم.

= مذبحة عيلبون في ٣٠ / ١٠ / ١٩٤٨م

= مذبحة صفصف في الجليل.

- مذبحة اللد في ١١ / ١٢ / ١٩٤٨م حيث قُتل ٢٥٠ عربيًا والجرحى بالمئات.

= مذبحة اللد الثانية حيث قتل ٣٥٠ فردا في يوم واحد.

= مذبحة صفد حيث نبحت قوات الهاجانا ٧٠ شابًا عربيًا.

= تفجير سوق حيفا في ٦ / ٧ / ١٩٣٨ .

= نسف فندق الملك داوود في ٢٢ / ٧ / ١٩٣٨م.

= مذبحة قبية شرق القدس وقتل فيها ٢٠٠٠ شخص ١٤ / ١٠ / ١٩٥٣م.

- مذبحة بحر البقر خلال حرب الاستنزاف مع مصر راح ضحيتها عشرات الأطفال ومئات الجرحى.

= مذبحة قانا في لبنان حيث سقط أكثر من ١٠٠ مواطن لبناني من النساء والأطفال والشيوخ في ١٨ / ٤ / ١٩٩٦م.

وما ذكر فهو على سبيل المثال لا الحصر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!!

القوات العربية والإسرائيلية في الميزان!!

وتؤكد التقارير العسكرية ان الدول العربية تخصص أكثر من ٤٠٪ من دخلها القومي للإنفاق على الجيوش. وشراء الأسلحة والمعدات العسكرية. نوجزها مقارنة بقوات خنازير اليهود كما يلي:

-تحتفظ الدول العربية مجتمعة بحوالي ٣ مليون عسكري نظامي بالإضافة إلى ٢٣٤٩ من قوات الاحتياط.

= يقدر عدد القوات الإسرائيلية بحوالي ١٧٢ ألف جندي وحوالي ١٣٠ ألف من قوات الاحتياط.

= تمتلك الدول العربية مجتمعة ٢١٣٢٩ دبابة مقاتلة.

= تمتلك إسرائيل ٣٨٠٠ دبابة مقاتلة.

= تمتلك الدول العربية ٣١٥٩٢ مصفحة.

= تمتلك إسرائيل ٦٣٠٠ مصفحة.

= تمتلك الدول العربية ٣٥٧٠ طائرة مقاتلة.

= تمتلك إسرائيل ٤٦٦ طائرة مقاتلة.

= تمتلك الدول العربية ٧٥٣ مروحية مقاتلة.

= تمتلك إسرائيل ١٣٣ مروحية مقاتلة.

ورغم ذلك فالخوف موجود والجبن معهود والحكام مرتجفون والأمراء يرتعدون والشعوب تحترق غيظًا والسبب معروف فنحن ببعدنا عن الله سبحانه وتعالى لم تغن عنا هذه الأسلحة شيئًا والواقع خير شاهد على ذلك قال تعالى: ﴿فلم تغن عنكم كثرتكم شيئًا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾.

وفي الختام لا نقول إلا ما قاله رب العزة سبحانه ﴿أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حيطة السلف الصالح لجناب التوحيد

بقلم: معاوية محمد هيكل

في سلسلة حديثنا عن تصحيح المعتقد نتناول بإذن الله تعالى في هذا المقال صورا من حيطة السلف الصالح لجناب التوحيد. ويحسن بنا قبل الشروع في المقصود أن نعرف القارئ الحبيب بالسلف الصالح ومنهجهم.

فالمراد بالسلف الصالح هم الصدر الأول الراسخون في العلم المهتدون بهدي النبي ﷺ، الحافظون لسنته، اختارهم الله لصحبة نبيه وانتخبهم لإقامة دينه ورضيهم أئمة الأمة، وجاهدوا في الله حق جهاده، وأفرغوا جهدهم في نصح الأمة ونفعها، وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم، وقد أثنى الله عليهم في كتابه فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾، فيجب اتباعهم فيما نقلوه، واقتفاء آثارهم فيما عملوه، والاستغفار لهم.

والمراد بمنهج السلف هو ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأبناؤهم، وأئمة الدين ممن شُهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفًا عن سلف، كالأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وابن المبارك، والنخعي، والبخاري، ومسلم، وسائر أصحاب السنن، دون من رُمي ببدعة، أو اشتهر بلقب غير مرضي، مثل: الخوارج، والروافض، والمرجئة، والجبرية، والمعتزلة.

فالسلفيون نسبة إلى السلف الصالح رضي الله عنهم فمن تبعهم بإحسان، دون من مالت بهم الأهواء بعد الصحابة رضي الله عنهم من الخلوف الذين فارقوا منهج السلف.

لذلك فإن كل من خالف الكتاب والسنة فليس بسلفي، وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين. فالسلفية منهج وطريقة حياة في الاعتقاد والسلوك والفهم، وليست حقبة تاريخية.

والآن مع مواقف السلف الصالح في الحيطة لجناب التوحيد والذود عن حياضه.

موقف السلف الصالح من تقديس القبور والأضرحة!!

لم يكن في العصور المفضلة على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم مشاهد على القبور والأضرحة ولا شيء من ذلك في بلاد الإسلام، لا في الحجاز، ولا اليمن، ولا الشام، ولا العراق، ولا مصر، ولا خراسان، ولا المغرب، ولم يكن قد أحدث مشهد، لا على قبر نبي، ولا قبر صحابي، ولا أحد من أهل البيت، ولا صالح، بل عامة هذه المشاهد محدثة بعد ذلك، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس وتفرقت الأمة، وكثر فيهم الزنادقة الملبسون على المسلمين، وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة، فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية في أرض المغرب، ثم جاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر. [مجموع الفتاوى (٢٧/٤٦٦)].

فالسلف رضوان الله تعالى عليهم كانوا يأنفون من تشييد قبور الأموات وتعظيم الرفات لتحققهم النهي الصريح عن ذلك، من صاحب الشريعة الغراء الحنيفية السمحة التي جاءت لاستئصال شأفة الوثنية ومحو آثار التعظيم للرفات أو العكوف على قبور الأموات، ويرون أن أشرف الذكر في أشرف الأعمال، لهذا اختفت عمن أتى بعد جيلهم تلك قبور كبار الصحابة وجل المجاهدين إلا ما ندر، ولو كان في صدر الإسلام أثر لتعظيم القبور والحفاظ على أماكن الأموات بتشييد القباب والمساجد عليها لما غابت عنا قبور أولئك الصحابة الكرام، كما لم تغب قبور الدجالين، التي ابتدعها بعد العصور الأولى مبتدعة المسلمين وخالفوا فعل الصحابة والتابعين، حتى باتت أكثر هذه القباب تمثل هياكل الأقدمين، وتعيد سيرة الوثنية بأقبح أنواعها وأبعد منازعها عن الحق وأقربها إلى الشرك، ولو اعتبر المسلمون بعد باختفاء قبور الصحابة الذين أخذوا عنهم هذا الدين، وبهم نصر الله الإسلام لما اجترأوا على إقامة القباب على القبور وتعظيم الأموات تعظيمًا يأباه

العقل والشرع وخالفوا في هذا كله الصحابة والتابعين الذين أدوا إلينا أمانة نبيهم فأضعناها، وأسرار شريعته فعبثنا بها. [مشاهير الإسلام (٥٢٤)].

وإليك ما فعلوه في هذا الشأن:

أولا: تحذيرهم من اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها.

١- عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت: فلولا ذاك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا.

قال ابن حجر في معنى قول عائشة: (فلولا ذاك أبرز قبره) أي: كشف قبر النبي ﷺ ولم يتخذ عليه الحائل، والمراد الدفن خارج بيته. [أخرجه البخاري في الجنائز، رقم (١٣٣٠، ١٣٩٠)، ومسلم في المساجد رقم (٥٢٩)].

قال الألباني رحمه الله: (إذ المعنى فلولا ذلك اللعن الذي استحقه اليهود والنصارى بسبب اتخاذهم القبور مساجد المستلزم البناء عليها لجعل قبره ﷺ في أرض بارزة مكشوفة، ولكن الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوا ذلك خشية أن يبنى عليه مسجد من بعض من يأتي بعدهم فتشملهم اللعنة).

ويؤيد هذا ما روى ابن سعد (٢٤١/٢) بسند صحيح عن الحسن البصري قال: ائتمروا أن يدفنوه ﷺ في المسجد، فقالت عائشة: إن رسول الله ﷺ كان واضعًا رأسه في حجري؛ إذ قال: «قاتل الله أقوامًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». واجتمع رأيهم أن يدفنوه حيث قبض في بيت عائشة.

٣- عن أبي بردة قال: أوصى أبو موسى حين حضره الموت، فقال: إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا المشي ولا يتبعني مجمر، ولا تجعلوا في لحدي شيئًا يحول بيني وبين التراب، ولا تجعلوا على قبري بناءً، وأشهدكم أني بريء من كل حالقة، أو سالقة، أو خارقة. قالوا: أوَ سمعت فيه شيئًا؟ قال: نعم، من رسول الله ﷺ. [أخرجه أحمد (٣٩٧/٤)، وقوى إسناده الألباني].

٤- عن أنس: كان يكره أن يُبنى مسجد بين القبور. [رواه ابن أبي شيبة (تحذير الساجد)].

٥- عن إبراهيم بن يزيد النخعي أنه كان يكره أن يجعل على القبور مسجدٌ. [رواه ابن أبي شيبة، وصححه الألباني].

وعلى هذا فيهدم المسجد إذا بني على قبر، كما ينبش الميت إذا دُفن في المسجد، نص على ذلك الإمام أحمد وغيره، فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر، بل أيهما طرأ على الآخر منع منه، وكان الحكم للسابق، فلو وضعا معًا لم يجز.

ولا يجوز ولا تصلح الصلاة في هذا المسجد لنهي النبي ﷺ عن ذلك ولعنه من اتخذ مسجدًا، أو أوقد عليه سراجًا، فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ونبيه، وغربته بين الناس كما ترى. [زاد المعاد (٢٢/٣)].

ثانيا: أمرهم بتسوية القبور.

١- عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته. [رواه مسلم].

٢- عن ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم بـ «رودس»، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها. [رواه مسلم].

٣- عن عبد الله بن شرحبيل بن حسنة قال: رأيت عثمان بن عفان يأمر بتسوية القبور، فقيل له: هذا قبر أم عمرو بنت عثمان، فأمر به فسوي. [رواه ابن أبي شيبة وأبو زرعة وصححه الألباني في تحذير الساجد].

٤- قال أبو العالية: لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرًا عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف له، فأخذنا المصحف، فحملناه إلى عمر بن الخطاب، فدعا له كعبًا، فنسخه بالعربية، فأنا أول رجل من العرب قرأه مثل ما أقرأ القرآن. فقال خالد بن دينار لأبي العالية: فما صنعتم بالرجل؟ قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرًا متفرقة، فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها، لنعميه على الناس لا ينبشونه، فقلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون. [إغاثة اللهفان (٣١٨/١، ٣١٩)].

ثالثا: نهيهم عن كثرة التردد الى القبور والتمسح بها.

○ عن علي بن حسين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ، فيدخل فيها فيدعوه، فدعاه فقال: ألا أحدثك بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ؟ قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا عليَّ، فإن صلاتكم وتسليمكم تبلغني حيثما كنتم». ويقويه ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن خزيمة في حديث علي بن حجر وابن عساكر من طريقين عن سهيل بن أبي سهيل: أنه رأى قبر النبي ﷺ فالتزمه ومسحه، قال: فحصبني حسن بن حسن بن علي بن أبي

طالب، فقال: قال رسول الله ﷺ: «لا تتخذوا بيتي عيدًا، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر، وصلوا عليَّ حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني». [انظر تحذير الساجد].

قال شيخ الإسلام ابن تيميه: ووجه الدلالة أن قبر النبي ﷺ هو أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذه عيدًا، فقبر غيره أولى بالنهي كائنًا من كان.

رابعا: نهيهم عن نصب الخيام على القبور.

١- ورأى ابن عمر فسطاطًا: على قبر عبدالرحمن فقال: انزعه يا غلام، فإنما يظله عمله. [رواه البخاري (تعليقًا)].

٢- عن أبي هريرة: أنه أوصى أن لا يضربوا على قبره فسطاطا. [رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن سعد وصححه الألباني].

٣- عن سعيد بن المسيب: أنه قال في مرضه الذي مات فيه: إذا ما مت، فلا تضربوا على قبري فسطاطًا. [رواه ابن سعد (٥/١٤٢)].

خامسا: نهيهم عن الصلاة بين القبور أو إليها أو عليها.

١- عن عمرو بن دينار - وسئل عن الصلاة وسط القبور- قال: ذكر لي أن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله تعالى». [رواه عبد الرزاق، قال الألباني: وهو مرسل صحيح الإسناد (تحذير الساجد)].

٢- عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة بين القبور. [رواه البزار، وصححه الألباني في أحكام الجنائز].

٣- عن أبي سعيد الخدري: أن الرسول ﷺ نهى أن يُبنى على القبور، أو يقعد عليها، أو يصلى إليها. [رواه أبو يعلى في مسنده، وصححه الألباني في تحذير الساجد].

وقد سئل شيخ الإسلام رحمه الله بما نصه: هل تصح الصلاة في المسجد إذا كان فيه قبر والناس تجتمع فيه لصلاتي الجماعة والجمعة أم لا؟ فأجاب: الحمد لله، اتفق الأئمة أنه لا يبنى مسجد على قبر؛ لأن النبي ﷺ قال: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»، وأنه لا يجوز دفن ميت في مسجد، فإن كان المسجد قبل الدفن، غير؛ إما بتسوية القبر، وإما بنبشه، إن كان جديدًا، وإن كان المسجد بني بعد القبر، فإما أن يزال المسجد وإما تزال صورة القبر، فالمسجد الذي على القبر لا يُصلى فيه فرض ولا نفل، فإنه منهي عنه». [كذا في الفتاوى له (١/ ١٠٧، ٢/١٩٢)].

سادسًا: نهيهم عن التبرك بآثار الأنبياء.

قال المعرور ابن سويد: خرجنا مع عمر في حجة حجها، فقرأ بنا في الفجر: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، و﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾، فلما قضى حجه ورجع الناس يبتدرون، قال: ما هذا؟ فقال: مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ، فقال: هكذا هلك أهل الكتاب، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعًا! من عرضت له منكم فيها الصلاة فليصل، ومن لم يعرض له منكم فيها الصلاة فلا يصل. [رواه ابن أبي شيبة، وصححه الألباني (في تحذير الساجد)].

سابعًا: نهيهم عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة.

١- عن قزعة قال: سألت ابن عمر: آتي الطور؟ فقال: دع الطور ولا تأتها، وقال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد. [رواه ابن أبي شيبه والأزرقي في أخبار مكة، وصححه الألباني].

٢- عن أبي بصرة الغفاري: أنه لقي أبا هريرة وهو جاءٍ، فقال: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من الطور وصليت فيه. قال: أما إني لو أدركتك لم تذهب، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى». [أخرجه الطيالسي، وأحمد، وصححه الألباني في الجنائز (٢٢٦)].

قال شيخ الإسلام: فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدعاء والذكر والاعتكاف من الأعمال الصالحة، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم.

ثامنا: نهيهم عن رفع القبور فوق الحد.

○ عن عمرو بن شرحبيل قال: لا ترفعوا جدثي- يعني القبر- فإني رأيت المهاجرين يكرهون ذلك. [رواه ابن سعد، وصححه الألباني].

قال الألباني رحمه الله: وهذه الآثار وإن اختلفت دلالاتها، فهي متفقة على النهي في الجملة عن كل ما ينبئ عن تعظيم القبور تعظيمًا يخشى منه الوقوع في الفتنة والضلال، مثل بناء المساجد والقباب على القبور، وضرب الخيام عليها، ورفعها أكثر من الحد المشروع، والسفر والاختلاف إليها، والتمسح بها، ومثل التبرك بآثار الأنبياء، ونحو ذلك، فهذه الأمور كلها غير مشروعة عند السلف الذين سميناهم من الصحابة وغيرهم.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

مسائل يسع المسلمين الخلاف فيها

مكان اعتداد المتوفى عنها زوجها

بقلم

مصطفى العدوي

من المسائل التي يسع المسلمين الخلاف فيها مكان اعتداد المتوفى عنها زوجها، فهل تعتد في بيت زوجها أم تعتد حيث شاءت؟!

وابتداءً فقد ورد في ذلك خبرٌ عن النبي ﷺ، ولو صحَّ لكان قاطعًا للنزاع، ولكن في إسناده ضعف، وإن كان بعض أهل العلم والفضل قد صَحَّحُوه، ألا وهو ما أخرجه أبو داود(١)، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم من طريق زينب بنت كعب بن عجرة، أن الفريعة بنت مالك بن سنان- وهي أخت أبي سعيد الخدري- أخبرتها: أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة؛ فإن زوجها خرج في طلب أعبُدٍ له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه، فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلي فإني لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «نعم». قالت: فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة أو في المسجد دعاني أو أمر بي، فدعيت له، فقال: «كيف قلت؟» فرددت عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي، قالت: فقال: «امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله». قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرًا، قالت: فلما كان عثمان بن عفان أرسل إليَّ فسألني عن ذلك، فأخبرته، فاتبعه وقضى به.

وفي الباب أيضًا من الأخبار المرفوعة إلى رسول الله ﷺ ما أخرجه الدارقطني رحمه الله (٣/٣١٥، ٣١٦) من طريق أبي مالك النخعي، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، عن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أمر المتوفى عنها زوجها أن تعتد حيث شاءت. وهو أثر ضعيف، فأبو مالك النخعي ضعيف، وفيه أيضًا محبوب بن محرز، وقد ضعفه الدارقطني.

وفي الباب أيضًا ما أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٢٠٧٧) من طريق ابن جريج، عن عبدالله بن كثير قال: قال مجاهد: استشهد رجل يوم أحد عن نسائه، وكنَّ متجاورات في داره فجئن النبي ﷺ، فقلن: إنا نستوحش يا رسول الله بالليل فنبيت عند إحدانا حتى إذا أصبحنا تبددنا بيوتنا، فقال النبي ﷺ: «تحدثن عند إحداكن ما بدا لكن، حتى إذا أردتن النوم فلتأت كل امرأة إلى بيتها». وهذا الإسناد ضعيف؛ لعنعنة ابن جريج، ثم إنه مرسل أيضًا.

ولكون هذه الأخبار في صحتها مقال فلم تتحد الكلمة عن أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم في هذا المقام، فصح عن علي- بمجموع الطرق- وعن ابن عباس، وعائشة، وجابر رضي الله عنهم، وعن عطاء كذلك: أن المتوفى عنها زوجها تعتد حيث شاءت.

وها هي بعض الآثار عنهم بذلك:

○ أثر ابن عباس رضي الله عنهما: أخرج عبدالرزاق في «المصنف» (١٢٠٥٢) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما قال الله: تعتد أربعة أشهر وعشرًا، ولم يقل: تعتد في بيتها، تعتدُّ حيث شاءت.

○ أثر عائشة رضي الله عنها: أخرج عبد الرزاق في المصنف (١٢٠٥٣) بسندٍ صحيح عن عطاء: أن عائشة رضي الله عنها حجت واعتمرت بأختها بنت أبي بكر في عدتها، وقتل عنها طلحة بن عبيدالله.

قال ابن جريج: فأخبرني ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنها أم كلثوم.

روي عن عبد الرزاق أيضًا، عن معمر، عن الزهري، عن عروة قال: خرجت عائشة بأختها أم كلثوم حين قتل عنها طلحة بن عبيدالله إلى مكة في عمرة. قال عروة: كانت عائشة تفتي المتوفى عنها زوجها بالخروج في عدتها.

○ أثر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قال عبد الرزاق (١٢٠٥٩): أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: تعتد المتوفى عنها حيث شاءت. [صحيح عن جابر].

○ أثر علي رضي الله عنه: أخرج عبد الرزاق في «المصنف» (١٢٠٥٦) عن الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، قال: (كان عليٌّ يُرَحلُهن). يقول: ينقلهن. [صحيح بمجموع طرقه عن علي رضي الله عنه، وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (١٣٥١)، والبيهقي (٧/٤٣٦)].

○ أثر عطاء رضي الله عنه: قال عبدالرزاق (١٢٠٥٠)، أخبرنا ابن جريج، عن عطاء قال: (لا يضر المتوفى عنها أين اعتدت). [صحيح عن عطاء].

بينما يذهب بعض أهل العلم إلى أن المعتدة لا تخرج من بيت زوجها، ومن القائلين بذلك من أهل العلم: عمر، وعثمان، وابن مسعود، وابن عمر رضي الله عنهم أجمعين، وها هي الآثار عنهم بذلك:

○ أثر ابن عمر رضي الله عنهما: أخرج عبد الرزاق في «المصنف» (٧/٣١) عن معمر، عن الزهري، عن سالم، أن ابن عمر قال: لا تخرج المتوفى عنها في عدتها من بيت زوجها. [صحيح عن ابن عمر. وأخرجه عبد الرزاق من عدة طرق عن ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه البيهقي (٧/٤٣٦)، وأخرجه مالك من طريق نافع عن ابن عمر «الموطأ» (٢/٥٩٢)].

○ أثر ابن مسعود رضي الله عنه: أخرج عبد الرزاق (١٢٠٦٨) عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة قال: سأل ابن مسعود نساء من همدان نُعِيَ إليهن أزواجهن، فقلن: إنا نستوحش، فقال عبد الله: تجتمعن بالنهار، ثم ترجع كل امرأة منكن إلى بيتها بالليل. [صحيح عن ابن مسعود، وأخرجه سعيد بن منصور (١٣٤٢) بدون ذكر علقمة في السند، وأخرجه أيضًا البيهقي (٧/٤٣٦)].

○ أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أخرج عبد الرزاق (١٢٠٧٢) عن الثوري، عن مجاهد، عن ابن المسيب قال: ردَّ عمر بن الخطاب نساءً حاجَاتٍ أو معتمراتٍ تُوفِّي أزواجُهنَّ من ظهر الكوفة. [صحيح عن عمر رضي الله عنه].

○ أثر عروة بن الزبير رحمه الله: أخرج عبد الرزاق (١٢٠٧٩) من طريق ابن جريج قال: أخبرني هشام بن عروة، عن أبيه، أنه سئل عن المتوفى عنها: أتنتقل؟ فقال: لا تنتقل إلا أن ينتوى أهلها منزلاً فتنتوى معهم. [صحيح عن عروة].

○ وأخرج مالك في «الموطأ» (٢/٥٩٢) عن هشام بن عروة، أنه كان يقول في المرأة البدوية يُتوفى عنها زوجها: إنها تنتوى حيث انتوى أهلها. قال مالك: وهذا الأمر عندنا. [صحيح عن هشام].

○ أثر الزهري رحمه الله: أخرج عبدالرزاق (١٢٠٨٠) عن معمر، عن الزهري قال: أخذ المرخصون في المتوفى عنها بقول عائشة، وأخذ أهل العزم والورع بقول ابن عمر. [صحيح عن الزهري].

حاصل الأمر في مكان اعتداد المتوفى عنها زوجها

مما تقدم يتضح أن الأحاديث المرفوعة في الباب كلها ضعيفة، وهي حديث الفريعة بنت مالك بن سنان، وحديث علي رضي الله عنه، ومرسل مجاهد، أما الآثار عن السلف الصالح رضوان الله عليهم في ذلك، فقد صح- كما تقدم- عن عليٍّ رضي الله عنه، وابن عباس، وعائشة، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أجمعين القول بأنَّ المتوفى عنها زوجها تعتدُّ حيث شاءت، وكذلك صح هذا عن عطاء رحمه الله تعالى.

بينما صح عن عمر، وابنه عبدالله، وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين ما حاصله إلزام المتوفى عنها زوجها بالاعتداد في بيتها (نعني بيت زوجها)، وكذلك صحَّ هذا عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى.

إذ لا دليل يصح في هذا الباب عن رسول الله ﷺ، فالذي نختاره هو أن المتوفى عنها زوجها تعتد حيث شاءت، وهو رأي علي، وابن عباس، وعائشة، وجابر، وغيرهم، ورضي الله عنهم جميعًا، والعلم عند الله تبارك وتعالى.

هذا، ولم نطل في هذا الموطن في إيراد أقوال الفقهاء لأنها مبنية على ما ذكر. والله أعلم.

هامش

(١) أخرجه أبو داود (ح٢٣٠٠)، والترمذي (١٢٠٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ولكن الترمذي يتساهل في التصحيح أحياناً. والنسائي (٦/١٩٩، ٢٠٠)، وابن ماجه (٢٠٣١)، وأحمد (٦/٣٧٠)، وغيرهم.

الحكمة من خلق الشر!

كان من حكمة الله العلي القدير أن يقدر الصراع بين قوى الخير وقوى الشر؛ لتظهر قدرته تعالى على خلق المتقابلات والمتنوعات، والعلم بذلك من أكبر المعارف على الإطلاق، فالله تعالى على كل شيء قدير، والله تعالى قد أحاط بكل شيء علمًا، ومن هنا فقه ابن عباس رضي الله عنهما أن تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ينصرف إلى أولئك الذين يؤمنون أن الله على كل شيء قدير.

حكمة خلق المتقابلات

ولم يقدر الله تعالى إيجاد تلك المتقابلات عبثًا أو سدى، بل إنه سبحانه وتعالى قدر كل شيء بحكمة بالغة، والحكمة صفة ثابتة لله قائمة بذاته، لا تنفك عنه، وتظهر حقيقة تلك الصفة في أمرين:

الأول : أنه تعالى خلق الخلق بكل ما فيه، وأوجده بإتقان بالغ، سواء كان خيرًا أو شرًا، فمفعوله من أثر فعله، وفعله قائم بصفاته، وصفاته قائمة بذاته، فلا يفترق أمره عن فعله، ولا فعله عن مفعولاته، فلا يجوز تعطيل المصنوع عن صانعه ولا المفعول عن فاعله، وأفعال الله تعالى حسنة من كل وجه! قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]، والمعنى أنه أتقن كل شيء وهداه لما يناسبه.

وتظهر حقيقة الإتقان في وحدة النظام الكوني، خلقًا وتصويرًا وتنظيمًا، ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

ووحدة النظام الكوني تدل على أن الذي نظمها أو كونها واحد، وهذا يدل بالضرورة على أن المعبود واحد، فالله ذو الألوهية على خلقه أجمعين، ولو كان خلاف ذلك لفسد الخلق جميعًا، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

لا تغتروا بالمدنية الحديثة

ولذا أقول لإخواني الذين اغتروا بعجائب التقنيات الحديثة أو انبهروا بها: على رسلكم، فما ترونه من الارتقاء في الأسباب والتقنيات الحديثة ما هو إلا من آثار كلمات الله تعالى الكونية، فالله تعالى كما أراد أن يرينا بالإيمان والتقوى جلال كلماته الشرعية، أراد عز وجل أن يظهر لنا آثار كلماته الكونية؛ ليقيم الحجج المسكتة التي تخلع شجرة الشرك من القلوب، وتثبت استحقاق الله تعالى للعبادة دون سواه، وهذا بيان لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

والنتيجة من ذلك الإقرار بأن الله تعالى خالقنا وخالق أعمالنا، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، ولا ينفي ذلك قدرة العبد على الاكتساب والأخذ بالأسباب، وأنها مؤثرة بتقدير الله تعالى لها، هذا هو معتقد أهل السنة، خلافًا للجهمية والقدرية والأشاعرة.

قدرية على طريقة المجوس

وهؤلاء الكفار من اليهود والنصارى الذين لا يؤمنون بمحمد ﷺ قدرية على طريقة المجوس، يقولون: القدرة لنا، والاستطاعة لنا، والخلق لنا، نحن القوة العظمى، نحن العدالة المطلقة، نحن النسر النبيل. وهكذا خلعوا لأنفسهم ألقابًا لا حقيقة لها، بل هي نذير شؤم عليهم يوشك أن تزول بها دولتهم، وتنقضي حضارتهم، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، ولكنهم لو أبصروا حقيقة الأمور لعلموا أن الملك لله والخلق والقوة لله وحده، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٦٥]، وحينئذ لا تنفعهم علومهم ولا تغني عنهم جوارحهم، قال تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: الكونية فينسبونها لغير الله، والشرعية فيردونها بأهوائهم، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

والواجب علينا أن نؤمن بكلمات الله تعالى الكونية والشرعية كما آمن بها رسل الله تعالى وأنبياؤه وأولياؤه، وكما آمنت مريم عليها السلام، كما حكى ذلك القرآن في قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢] أي: فصدقت بالإنجيل والتوراة كتابين منزلين من عند الله، وآمنت أن عيسى عليه السلام آية من آيات الله تعالى جاءت من آثار كلمة «كن»، تلك الكلمة الكونية التي أنشأ الله بها الموجودات وخلق بها المخلوقات، فلم تقل: إنه هو الله. أو: ابن الله. أو: ثالث ثلاثة. قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ٥٩].

الثاني: أنه تعالى جعل هذا النظام المحكم يرمي إلى غاية مرادة مقصودة لا تقف عند قصد إيجاد الشيء بذاته، بل كل شيء مقصود لشيء آخر، وهذا هو معتقد أهل السنة، خلافًا للجهمية والأشاعرة، فإنهم يقولون: إن الله لم يرد شيئًا لشيء آخر، إنما هو محض مشيئة. وكان من أثر ذلك أن قالوا بجواز أن يعذب الله تعالى أخص أوليائه، وأن ينعم ألد أعدائه، لا لشيء إلا لمشيئته بأن يفعل ما

وجود الإثم كان ضروريًا لسؤال الله تعالى باسمه «الغفار»

الحلقة الأولى

كتبه: علي الوصيفي

يشاء، وأهل السنة يقولون: نعم إن الله يفعل ما يشاء، ولكن بحكمة بالغة، ولا يجوز أن يفعل الله تعالى فعلاً مجردًا من الحكمة، كما يزعم هؤلاء.

فالله تعالى لم يستفد من أحد شيئًا كي تنقض حكمته، والأسباب تتنامى بالأسباب حتى تنتهي بمشيئة الله تعالى، ووراء كل حكمة حكمة، حتى تنتهي إلى حكمة لا حكمة فوقها، وبذلك ينقطع التسلسل الذي ينكرون به صفة الحكمة.

الحكمة في خلق الشر

خلق الشر ليس مرادًا لذاته، فهو مبغض مكروه، وإنما هو مراد لغيره مراد لمحبوب آخر، وقد يخفى هذا المحبوب على كثير من الناس، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

ولو قدر أن جهلنا الحكمة بالكلية فلا يعني ذلك عدم ثبوتها، وهنا ثلاثة أمور في الحكمة من خلق الشر:

١- إظهار نوع من العبادة يرى فيه حِكَمُ الأسماء والصفات الإلهية وآثارها في الخلق ودعوة الله تعالى بها، وهذا لا يتأتى بدون خلق الشر، فأنت حين تقول: «يا غفار اغفر لي»، ترجو بذلك عفو الله تعالى، فلازم ذلك أن ترتكب إثمًا حقيقة أو حكمًا، فوجود الإثم كان ضروريًا لسؤال الله تعالى باسمه الغفار، ولذا قال رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي هريرة في كتاب التوبة (٢٧٤٩): «والذي نفسي بيده لو لم تُذنبوا لذهبَ اللهُ بكم، ولَجَاءَ بقومٍ يذنبونَ، فيستغفرونَ اللهَ، فيغفر لهم» الحديث.

وكذلك حين تقول: «اشف وأنت الشافي»، فلازم ذلك ومتعلقه أن تمرض لكي تسأل الله تعالى باسمه الشافي، فلكي يظهر أثر هذا الاسم وحكمة دعاء الله به، لا بد من وجود المرض، وهكذا.

ثم يتضح للمعافى كيف هي حقيقة النعمة فيشكر الله تعالى عليها، وللمبتلى كيف هي عظم المصيبة ويعلم أنها من عند الله فيرضى ويصبر ويسلم.

٢- وأيضًا فمن الحكمة في خلق المتضادات أنها يعرف بعضها من بعض ويُميز بعضها من بعض كما يقولون: وبضدها تتميز الأشياء، أو كما قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه

ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه

والمراد أن حقيقة الحق لا تعرف جلية إلا بمباشرة الباطل أو رؤيته أو السماع به، وحقيقة التوحيد لا تظهر جلية واضحة إلا بمعرفة الشرك، وهكذا، ولذا حكي أن رجلاً دعا لشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى قائلاً له: تعلم لا علمك الله مكروهًا. فقال له: ويحك، لقد دعوت عليَّ ولم تدع لي. قال: كيف؟ قال: إن لم أعرف الباطل لا أعرف الحق، وإن لم أعرف الشرك لا أعرف التوحيد، وإن لم أعرف البدعة لا أعرف السنة. وهكذا، أو كما قال رحمه الله. ومن هنا كان في خلق الشر حكمة أخرى يظهر من خلالها كيف كان وجود الشر ضروريًا لتحديد حقيقة الحق بحيث إنه إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية فقد أسهم في هدم الإسلام أو نقض عراه كما أشار الأثر عن عمر رضي الله عنه.

٣- وهنا فائدة ثالثة في حكمة خلق الشر، يظهر من خلالها أن وجود الشر أمر ضروري لاستكشاف أو استخراج العلم المكنون أو الحقيقة المكنونة في النفس من العالم الغيبي إلى العالم المشهود، وتلك هي حكمة الابتلاء والامتحان الذي خلق الله تعالى من أجله الخلق، وليتضح أن الله تعالى هو المختبر لخلقه، وأنه لا يختبره أحد، كما ذكر في بعض آية من آيات القرآن: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: ٧]، ثم أظهر سبحانه الحكمة من الابتلاء على غرار ما وضحنا آنفًا- في قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤١].

قال القرطبي في معنى تفسير هذه الآية: وقيل: معنى ﴿لِيَبْتَلِيَ﴾ ليعاملكم معاملة المختبر، وقيل: ليقع منكم مشاهدة ما علمه غيبًا. انتهى.

والله تعالى جعل منا فقيرًا وغنيًا، وضعيفًا وقويًا، ومريضًا وصحيحًا، وامتحن بعضنا ببعض؛ ليصطفي من يشاء، وقد امتحن الله تعالى أمة محمد ﷺ بأمم كافرة ظالمة ترى أن لها الحق في الحياة تفعل ما تشاء، وتحكم ما تريد، بلا حد ولا ضابط وأمَّرت نفسها لمراقبة حظ الشيطان في الأرض وقياس همزه ونفثه، فإذا ظهر لهم ما اشتهوا استراحوا واطمأنوا، وإلا هاجوا بخيلهم وخيلائهم؛ إفسادًا في الأرض، وإهلاكًا للحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، فلا يتصف به ولا يصدر منه، ولا يحب من كانت هذه صفته.

أسأل الله تعالى أن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

المعاصي وآثارها الخطيرة

بقلم: محمد أيمن الشبراوي

لا جرم أن الذنوب كبيرها وصغيرها تهلك العبد، وتبعده عن الله، وتجعله شقيا غير سعيد، وللذنوب والمعاصي آثار خطيرة تضرُّ بقلبه وبدنه، فتجلب له الشقاء والتعاسة. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وللمعاصي من الآثار المضرَّة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله:

١- فمنها أنها مَدَدٌ من الإنسان يمدُّ به عدُوَّهُ عليه، وجيشٌ يُقوِّيه به على حربه.

٢- ومن عقوباتها أنها تخونُ العبد أحوج ما يكون إلى نفسه.

٣- ومنها أنها تُجرِّئ العبد على من لم يكن يجترئ عليه.

٤- ومنها الطبع على القلب إذا تكاثرت حتى يصير صاحب الذنب من الغافلين، كما قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤]. قال: هو الذنب بعد الذنب. وقال: هو الذنب على الذنب حتى يعمي القلب.

وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية، فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصير رانًا، ثم يغلبُ حتى يصير طبعًا وقُفْلاً وختْمًا، فيصير القلب في غشاوةٍ وغلاف.

٥- ومنها إفساد العقل، فإن العقل نورٌ، والمعصية تطفئ نور العقل.

٦- ومنها أن العبد لا يزال يرتكب الذنوب حتى تهون عليه، وتصغر في قلبه.

٧- ومنها أن ينسلخ من القلب استقباحُها، فتصيرُ له عادة.

٨- ومنها أنَّ المعاصي تجلب أمثالها، ويُولِّد بعضها بعضًا.

٩- ومنها ظلمة يجدها العاصي في قلبه، يُحسُّ بها كما يُحسُّ بظلمه الليل.

١٠- ومنها أنها تُوهن القلب والبدن؛ أمَّا وهنُها للقلب فأمرٌ ظاهر، بل لا تزال تُوهنُهُ حتى تزيل حياته بالكلية، وأمَّا وهنها للبدن؛ فإن المؤمن قوتُهُ في قلبه، وكلما قوي قلبُهُ قوي بدنه.

١١- ومنها أن المعاصي تمحق العُمر؛ إذْ أنَّ المعاصي كلها شرور.

١٢- ومنها شماتةُ الأعداء، فإنَّ المعاصي كلها أضرار في الدين والدنيا، وهذا ما يُفرحُ العدوُ، ويسيئُ الصديق.

١٣- ومنها تعسيرُ أمور العاصي؛ فلا يتوجَّه لأمر إلاَّ يجده مُغلقًا دونهُ، أو متعسِّرًا عليه.

١٤- ومنها الوحشةُ التي تحصلُ بينه وبين الناس، ولا سيما أهل الخير.

١٥- ومنها حرمانُ دعوة الرسول ﷺ، ودعوة الملائكة للذين تابوا.

١٦- ومنها أن الذنوب تُدْخل العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ.

١٧- ومنها أنها تُحدثُ في الأرض أنواعًا من الفساد في المياه، والهواء، والزرع، والثمار، والمساكن.

١٨- ومنها أنها تطفئُ من القلب نار الغيرة.

١٩- ومنها ذهابُ الحياء الذي هو مادةُ حياة القلب.

٢٠- ومنها أنها تُضعفُ في القلب تعظيم الرَّبِّ، وتُضعفُ وقارهُ في قلب العبد.

٢١- ومنها أنها تستدعي نسيان الله لعبده وتركه.

٢٢- ومنها أنها تُخرجُ العبد من دائرة الإحسان، وتمنعهُ ثواب المحسنين.

٢٣- ومنها أنْها تُضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة.

٢٤- ومنها أنها تصرفُ القلب عن صحته واستقامته.

٢٥- ومنها أنها تُعمي بصيرة القلب، وتطمسُ نورهُ، وتسدُّ طرق العلم.

٢٦- ومنها أنها تُصَغِّر النفس، وتحقِّرُها وتقمعُها.

٢٧- ومنها أن العاصي في أسْر شيطانه، وسجن شهواته.

٢٨- ومنها سقوط الجاه والمنزلة، والكرامة عند الله، وعند خلقه.

٢٩- ومنها أنها توجب القطيعة بين العبد وبين ربه.

٣٠- ومنها أنها تسلُبُ صاحبها أسماء المدح والشرف.

٣١- ومنها أنها تجعلُ صاحبها من السَّفلة.

٣٢- ومنها أنها تحرم العبد الرزق؛ كما ورد في الحديث الذي رواه ثوبان مرفوعًا: «إن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه». أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٤٤١، ٤٤٢)، وأحمد (٥/٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢)، وابن ماجه (٩٠)، وغيرهم.

وباب التوبة مفتوح أمام كل الناس، والله يتوب ويغفر لمن تاب، قال تعالى: : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

وقال ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل؛ ليتوب مسيئُ النهار، ويبسط يده بالنهار؛ ليتوب مسيئُ الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها». رواه مسلم.

وقال ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب الله عليه». رواه مسلم.

والله وحده من وراء القصد.

الإمام حماد ابن زيد

بقلم : مجدي عرفات

اسمه: حماد بن زيد بن درهم الجهضمي أبو إسماعيل البصري الأزرق مولى آل جرير بن حازم، كان جده درهم من سبي سجستان.

مولده: ولد سنة ثمان وتسعين من الهجرة.

شيوخه : سمع من أنس بن سيرين، وعمرو بن دينار، وأيوب السختياني، ومنصور بن المعتمر، وخلق كثير.

طلابه : روى عنه سفيان وشعبة، وهما من شيوخه، وعبد الرحمن بن مهدي وابن المبارك وابو النعمان ومسدد، وسليمان بن حرب، وعلي بن المديني، وقتيبة بن سعيد، وأمم سواهم.

○ قال ابن معين: ليس احد اثبت من حماد بن زيد.

○ قال يحيى بن يحيى النيسابوري: ما رايت شيخًا احفظ من حماد بن زيد.

○ وقال أحمد بن حنبل: حماد بن زيد من ائمة المسلمين من أهل الدين، هو أحب إليَّ من حماد بن سلمة.

○ قال عبد الرحمن بن مهدي: لم ار احدًا قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد.

○ قال أبو نعيم: الإمام الرشيد، الآخذ بالأصل الوكيد، المتمسك بالمنهج الحميد، نزل من العلوم بالمحل الرفيع، وتوصل إلى الأصول بالوسيط المنيع، اقتبس الآثار عن الأخيار، واخذ الأعمال عن الابرار، أكبر فوائده في الأقضية والأحكام، وأبلغ مواعظه في مراعاة الأبنية والأعلام.

قال الذهبي: لا أعلم بين العلماء نزاعًا في ان حماد بن زيد من ائمة السلف، ومن اتقن الحفاظ وأعدلهم وأعدمهم غلطًا على سعة ما روى رحمه الله.

قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه.

قال عبد الرحمن بن خراش الحافظ: لم يخطئ حماد بن زيد في حديث قط.

قال ابن المبارك:

ايها الطالب علمًا
إيت حماد بن زيد
تقتبس حلمًا وعلمًا
ثم قيده بقيد
لا كثور وكجهم
وكعمرو بن عبيد

○ قال ابو عاصم النبيل: مات حماد بن زيد يوم مات، ولا أعلم له نظيرًا في هيئته ودلّه. اظنه قال: وسمته.

○ قال يزيد بن زريع لما سمع بموته: مات اليوم سيد المسلمين.

○ قال خالد بن خداش: حماد بن زيد من عقلاء الناس وذوي الألباب.

من أحواله واقواله

○ قال يحيى بن المغيرة: قرات كتاب حماد بن زيد إلى جرير: بلغني انك تقول في الإيمان بالزيادة، وأهل الكوفة يقولون بغير ذلك، اثبت على ذلك ثبتك اللهُ. اهـ.

قلت: هذا هو معتقد أهل السنة، ان الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. قال القحطاني في «نونيته»:

إيماننا باللّه بين ثلاثةٍ
عملٍ وقولٍ واعتقادِ جنان
ويزيد بالتقوى وينقص بالردى
وكلاهما في القلب يعتلجان

وقد قال الإمام البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه: وهو قول وفعل ويزيد وينقص، قال اللّه تعالى: ﴿ليزْدادُوا

إيمانًا مع إيمانهمْ﴾ [الفتح: ٤]، ﴿وزِدْناهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، ﴿ويزِيدُ اللَّهُ الَّذِين اهْتدوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، ﴿والَّذين اهْتدوْا زادهُمْ هُدًى وآتاهُمْ تقْواهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، ﴿ويزْداد الَّذين آمنُوا إيمانًا﴾ [المدثر: ٣١]، وقوله: ﴿أيُّكُمْ زادتْهُ هذه إيمانا فأمَّا الَّذين آمنُوا فزادتْهُمْ إيمانًا﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله جل ذكره: ﴿فزادهُمْ إيمانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وما زادهُمْ إلا إيمانًا وتسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢] . إلخ ما ذكره. مما يدل على هذا المعتقد الصحيح الذي عليه أهل السنة، وروى اللالكائي بسنده الصحيح إلى البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من علماء الأمصار، فما رأيت أحدًا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص. اهـ.

قلت: وقول حماد الإمام: تقول في الإيمان بالزيادة.. ولم ينكر النقصان؛ لأن كل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة، وأهل الكوفة وهم المرجئة يقولون: الإيمان اعتقاد فقط أو قول واعتقاد فقط وأن العمل ليس من الإيمان، ولا يقولون بالزيادة والنقصان، فيقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وأن إيمان آحاد الناس كإيمان جبريل والملائكة، وهذا ضلال.

قال سليمان بن حرب: سمعت حماد بن زيد يحدث بالحديث فيقول: سمعته منذ خمسين سنة ولم أحدث به قبل اليوم، ولم يكن له كتاب إلا كتاب يحيى بن سعيد (يعني الأنصاري).

قال حماد: القرآن كلام الله، نزل به جبريل من عند رب العالمين.

قال مطر بن حماد بن واقد: سألت حماد بن زيد فقلت: يا أبا إسماعيل، إمام لنا يقول: القرآن مخلوق، أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة.

قلت: لأن عقيدة أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدا وإليه يعود، وكلام الله صفة من صفاته، وتعالى ربنا أن يكون شيء من صفاته مخلوقًا.

قال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله في سلم الوصول:

والقول في كتابه المفَصَّلْ
بأنه كَلامهُ المنزَّلْ
على الرسول المصطفى خير الورى
ليس بمخلوقٍ ولا بمفترى
يُحفظ بالقلب وباللسانْ
يُتلى كما يُسمعُ بالآذانْ
كذا بالأبصار إليه يُنظرُ
وبالأيادي خطه يُسَطَّرُ
وكلّ ذي مخلوقةٌ حقيقةْ
دون كلام بارئ الخليقةْ
جلّت صفاتُ ربنا الرحمن
عن وصفها بالخَلْق والحدثان
فالصوتُ والألحان صوت القاري
لكنما المتلوُّ قولُ البَاري

قال خالد بن خداش: سمعت حماد بن زيد يقول: لئن قلت: إن عليًا أفضل من عثمان لقد قلت: إن أصحاب رسول الله ﷺ قد خانوا.

قلت: لأنهم أجمعوا على أن عثمان مقدم على عليّ في الخلافة وبايعوه على ذلك. وقد قال ابن عمر كما في «الصحيحين» (خ: ٣٦٩٧): كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم. اهـ.

وقال الشافعي: أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. [«فتح الباري» (٧/٢١)].

قال سليمان بن حرب: سمعت حماد بن زيد يقول في قوله تعالى: ﴿لا ترْفعُوا أصْواتكُمْ فوْق صوْتِ النَّبيِّ﴾ قال: أرى رفع الصوت عليه بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته، إذا قرئ حديثه وجب عليك أن تنصت له كما تنصت للقرآن.

قال يزيد بن هارون: قلت لحماد بن زيد: هل ذكر الله أصحاب الحديث في القرآن؟ قال: بلى، الله تعالى يقول: ﴿فلوْلا نفرَ مِن كُلِّ فِرْقةٍ مِّنْهُمْ طائفةٌ﴾ الآية. فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقه ورجع به إلى من وراءه فيعلمه إياه.

قال حماد: إنما يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء إله- يعني الجهمية.

قلت: وهم الذين ينسبون لجهم بن صفوان، ومن مقالاتهم الضالة نفي الصفات عن الله عز وجل، ومنها صفة العلو الثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة والفطرة والعقل علو الذات وعلو القدر وعلو القهر.

علو قهر وعلو الشان
جل عن الأضداد والأعوان
كذا له العلو والفوقية
على عباده بلا كيفية

وفاته: توفي رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة في رمضان، وفي نفس السنة التي مات فيها مالك. قال الذهبي: رحمهما الله، فلقد كانا ركني الدين، ما خلفهما مثلهما. اهـ.

نسأل الله أن يجمعنا بهم في جنات النعيم.

مصادر الترجمة

١- الجرح والتعديل
٢- حلية الأولياء
٣- تهذيب الكمال
٤- سير أعلام النبلاء
٥ - تقريب التهذيب
٦ - معارج القبول
٧ - فتح الباري
٨ نونية القحطاني.

فرحة الأكوان

شعر : زكريا عبد المحسن

نُجَى الاكوانِ ياتِيْهِ   هُدى الرحمنِ يَطْويْهِ
تَفجُرَ مِنْ سَنَا الباريْ   إلى الحيرانِ يهْدِيْهِ
فؤادُ الكونِ أرّقَهُ   ظلامُ الجهلِ ، يُعْمِيْهِ
تَلَظىٰ من جحيمٍ في   عنادِ الشركِ يُصْليْهِ
وَعَاثَ الكفرُ في أرضٍ   على خيرٍ فيُذْرِيْه
وجندُ الكفرِ قَدْ بَاتتْ   لدينِ اللّهِ تَعْصِيْهِ
فللاوثانِ قَدْ سَجَدُوْا!!!   وَمَاتَ القلبُ ما فيهِ
هُدى التوحيدِ يُنْقِذُهُ   به جَهْلٌ يُغَشِّيْهِ
تَغَلْغَلَ فيهِ عصيانٌ   وبهتانٌ يُحَيِّيْهِ!!
فلا عقلٌ يُزَيِّنُهُمْ   ولا الإنسانِ يَحْمِيْه
ولا صَفٌّ لهم يَعْدُوْ   ولا حُكْمٌ يُقَوِّيه
وَفُرْسُ قال قَائِلُهُمْ :   هُنَا مُلْكٌ سنبقيهِ!!
وَرُوْمٌ جَارَ شَرْعُهُمُوْ   وحلُ الظلمُ يُرْضِيْهِ!!
فَشَاءَ اللّهُ أنْ يَسْعَى   بشيرُ الكونِ يهْدِيْه
فجاءَ النورُ مُؤْتَلِقًا   على كَوْنٍ فيُحْيِيه
وَطِيْفَ به يُبَارِكُهُ   فَبيْتُ اللَهِ يؤويْهِ
فَولَىٰ الفيلُ في هَرَبٍ   فجاءَ الطيرُ يُرْدِيْهِ
فبيتُ اللّهِ رايته   تؤمُّ الجمعَ تُنْجِيْهِ
« مُحَمَّدُ » فِي الرُبَا ينمو   ويسمو كلُّ ما فيه
إذا بالصدرِ منشرحٌ   فنورُ اللّهِ يَحْويْه
يُرَى في الصدقِ نبراسًا   وقولُ الحقِّ يُبْديْه
أمينٌ في قبيلته   وَرَمْزُ الحقِّ ... يُقَضِيه
« خديجةُ » صَافَحَتْ قَلْبًا   لخيرِ الخلقِ تُؤْوِيْه
إذا في الغارِ فَرْحَتُهُ   فَوَحْيُ اللّهِ يأتِيْه
هُدَى الإيمانِ يَمْلَؤُهُ   وذِكْرُ اللّهِ يَشْفِيْهِ

مسلسل تهويد القدس

إعداد: ذياب عبد الكريم

تاريخ تهويد المدينة المقدسة مسلسل طويل مرير، سطره اليهود بالغش والخداع، وقابله العرب في كثير من الأحيان بالغفلة والضعف والخنوع، فكان تاريخًا اليمًا وواقعًا زائفًا ابتدأ بوعد بلفور ولم تنته فصوله بعد، وفيما يلي موجز مسلسل التهويد:

○ بدأ اليهود بوضع خطة الاستيلاء على المدينة المقدسة ضمن المخطط العام لاحتلال فلسطين ما بين عامي (١٩٤٧- ١٩٦٧م)، بوعد بلفور ابتداءً، ثم بتدويل قضية القدس، ثم بتسهيل احتلال معظم قطاعات المدينة قبل انتهاء الانتداب البريطاني رسميًا، وكانت مذبحة دير ياسين إحدى الخطوات التي فرضت الهجرة العربية، وإحدى وسائل الإرهاب الذي مارسته إسرائيل لترويع أصحاب الأرض الأصليين.

○ استندت إسرائيل إلى قانون أموال الغائب (١٩٥٠/٣/٣١م) الذي صادرت بموجبه كل أملاك اللاجئين الفلسطينيين وهجُرتهم.

○ حرمت السلطات الإسرائيلية اللاجئين من حق العودة طبقًا لقرار الجمعية العامة ذي الرقم (١٩٤)، في حين فتحت باب الهجرة اليهودية.

○ عمدت الحكومة الإسرائيلية بحجة توحيد المدينة إلى هدم السور الجديد الذي كان يفصل بين شطري المدينة، واستمرت في استكمال خطتها ونقلت الوزارات العاملة في تل أبيب مع موظفيها إليها، وغيرت أسماء الشوارع والأحياء.

○ صادق الكنيست الإسرائيلي على مشروع قانون يقضي بتعديل قانون أنظمة السلطة والقضاء لسنة ٤٨، وبهذا منحت سلطات الاحتلال نفسها حق ضم ما تراه من أرض فلسطين بمجرد إطار مرسوم بذلك، فوسعت سلطتها، وضمت القدس القديمة ومناطق واسعة محيطة بها.

○ أصدرت السلطات الإسرائيلية ما سمي بقانون القدس الذي أقره الكنيست في ٣١ تموز/ يوليو ١٩٨٠م، والذي نص على أن القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل، وأن القدس هي مقر الرئيس والكنيست والحكومة، والمحكمة العليا... إلخ.

○ بعد أن تحولت إسرائيل إلى كيان ودولة بالقوة، أصبح الاستيطان شغلها الشاغل، وأخذ زعماؤها يخططون لتحقيق التوسع الديمغرافي، حيث تمسكت إسرائيل بمبدأ عدم العودة إلى حدود ٤ حزيران/ يونيو، وامتزجت الحجج الأمنية بادعاءات اقتصادية ودينية، ولتثبيت التوسع الإقليمي شرعت في إيجاد حقائق استيطانية بشكل مكثف.

○ شرعت إسرائيل في تنفيذ المخطط المعماري الجديد في القدس، بهدف هدم قسم كبير من المساكن والعقارات العربية داخل السور بحجة أنها مكتظة بالسكان وغير صحية، وإزالة المباني القديمة والأحياء العربية الإسلامية الفقيرة، والعمل على إنشاء مركز تجاري في وسط المدينة.

○ صادرت هويات المقدسيين بهدف إخلاء القدس من السكان العرب.

هذا مع تكرار المحاولات التي استهدفت إزالة المسجد الأقصى ومحاولات إحراقه مرارًا وتكرارًا.

تاريخ الصراع مع اليهود

● ١٩١٧: وعد بلفور الذي منح اليهود حق الهجرة إلى فلسطين.

● ١٩٢٥: أضرب الفلسطينيون احتجاجًا على زيارة بلفور للقدس.

● ١٩٢٩: ثورة البراق ردًا على

محاولات اليهود تغيير معالم حائط البراق.

● ١٩٣٠: عصبة الأمم المتحدة تعين لجنة دولية للتحقيق.

● ١٩٣٣: اندلاع اضطرابات في العديد من المدن والقرى الفلسطينية احتجاجًا على استمرار الهجرة اليهودية.

● ١٩٣٥: استشهاد الشيخ عز الدين القسام، وهو يقود أول عملية مسلحة ضد الإنجليز.

● ١٩٣٦: إضراب استمر ستة أشهر، وبداية الثورة الكبرى.

● ١٩٤٦: الفلسطينيون يُضربون احتجاجًا على الهجرة اليهودية.

● ١٩٤٨: استشهاد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل.

● ١٩٤٨: إعلان قيام الكيان الصهيوني وبداية مأساة الفلسطينيين.

● ١٩٥٤: مذبحة نحالين التي استشهد فيها ٩ مدنيين وجرح ١٩.

● ١٩٥٥: مذبحة غزة ومقتل ٤٩ فلسطينيًا.

● ١٩٥٦: مذبحة كفر قاسم ومقتل ٤٩ فلسطينيًا.

● ١٩٥٦: مجزرة خان يونس التي قتل فيها ٢٧٥ فلسطينيًا.

● ١٩٦٧: بداية حرب حزيران / يونيو التي أسفرت عن احتلال اليهود بقية أرض فلسطين والجولان.

● ١٩٦٨: الطيران الإسرائيلي يهاجم ١٥ قرية ومخيم للاجئين شرق نهر الأردن بالنابالم.

● ١٩٦٨: معركة الكرامة.

● ١٩٦٩: إحراق المسجد الأقصى ومنبر صلاح الدين.

● ١٩٧٦: مصادمات عنيفة في يوم الأرض ومقتل ٢٠ فلسطينيًا.

● ١٩٨٢: اقتحام المسجد الأقصى وإطلاق النار على المصلين.

● ١٩٨٢: مذبحة صبرا وشاتيلا ومقتل ٣٥٠٠ فلسطيني.

● ١٩٨٧: اشتعال الانتفاضة وانطلاق حركة المقاومة الإسلامية.

● ١٩٩٠: مجزرة عيون قارة (ريشون لتسيون).

● ١٩٩٠: مجزرة المسجد الأقصى والتي قتل فيها ٣٤ فلسطينيًا.

● ١٩٩٤: مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل ومقتل ٢٩ مصليًا وجرح أكثر من ثلاثمائة.

● ٢٠٠٠: انتفاضة الأقصى ومقتل أكثر من ١٠٠ فلسطيني وجرح الآلاف.

فضائل بيت المقدس

لبيت المقدس فضائل كثيرة، فقد بارك الله في المسجد الأقصى وما حوله من أرض وديار، كما جاء في كتاب الله العزيز: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

واجتمعت فيه فضائل عديدة، منها مضاعفة أجر الصلاة فيه، وفضيلة شدّ الرحال إليه، وأنه مقام الطائفة المنصورة.

○ ويضاف إلى ذلك البركة الحسية لتلك الأرض الطيبة، فقد بارك الله في أرضها بالخصب والثمار والأشجار والأنهار وعذوبة المياه والسهول والجبال.

○ أما البركة المعنوية، فمنها ما اختص الله به هذه الأرض من:

١- القدسية: فهي أرض مقدسة، كما جاء على لسان موسى عليه السلام عندما طلب من قومه الاستمرار في الهجرة من مصر إلى أرض فلسطين: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١].

٢- كونها ملجأ الأنبياء عند اضطهادهم من قبل الحكام الجائرين، حيث كانت هجرة إبراهيم ولوط عليهما السلام من العراق إلى أرض فلسطين كما في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

٣- بسط الملائكة أجنحتها على الشام: فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طوبى للشام». قالوا: يا رسول الله، وبم ذلك؟ قال: «تلك ملائكة الله باسطة أجنحتها على الشام». [رواه الترمذي (٣٢١/٢)، وصححه الألباني في تخريج فضائل الشام].

٤- كونها مرقد الأنبياء: حيث يرقد فيها كثير من الأنبياء، وقد ثبت وجود قبر الخليل إبراهيم عليه السلام، وهو ما أكده شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٤٥/٢٧)، ووجود قبر موسى عليه السلام، وإن لم يعرف مكانه تحديدًا.

٥- كونها مسرى رسول الله ﷺ، فقد جعلها الله بوابة السماء عندما طلب من عبده ورسوله محمد ﷺ الذهاب إليه، لحكمة يعلمها سبحانه.

٦- كونها أرض المحشر والمنشر:

وتخصيص أرض المقدس بهذا الأمر عن بقية بلاد الشام لما رواه الإمام أحمد عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، افتنا في بيت المقدس، فقال: «أرض المحشر والمنشر». [رواه أحمد في المسند (٤٦٣/٦)، وصححه الألباني].

(لما سبق وتقدم؛ كان العمل لتحرير تلك الديار بما فيها الأقصى الشريف مسئولية المسلمين جميعًا. والله المستعان*).

هامش

(*) التحرير.

الصهيونية والمؤامرة على فلسطين!!

الحلقة الثانية

بقلم: د. الوصيف علي حزة

لما شعر السلطان عبد الحميد رأس الدولة العثمانية بنوايا اليهود قبل فلسطين، أصدر اوامره إلى معاونيه بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين، ونجح في ذلك إلى حد كبير، لكن الصهاينة لم يغمض لهم جفن، فكونوا مجموعة منهم من خلال جمعية سرية يقال لها: «الاتحاد والترقي» أو: «يهود الدونمة».. وهم مجموعة تسمت بأسماء اسلامية ظاهرا، بينما هم يضمرون العداوة والكيد للإسلام والمسلمين.

وقد استطاع هؤلاء أن يصلوا إلى عضوية البرلمان العثماني، وقد انتهزوا فرصة حدوث بعض القلاقل في دولة الخلافة، خاصة العاصمة استنبول، ثم اتخذوا قرارًا بخلع السلطان عبدالحميد عن طريق صنيعتهم كمال أتاتورك العلماني الماسوني، وحمل قرار العزل إلى السلطان ثلاثة من أعضاء البرلمان: منهم اليهودي الصهيوني «إيمانويل قرة صو» الأسباني الأصل وعضو الجمعية السرية الماسونية المعروفة بـ«الاتحاد والترقي»، وكان ذلك في عام ١٩٠٨م.

واستطاع الاتحاديون (نسبة إلى الجمعية السرية الصهيونية الاتحاد والترقي) إصدار تشريع عن طريق البرلمان يقضي ببيع ممتلكات السلطان في المزاد العلني، وقام اليهود بشراء الممتلكات السلطانية في فلسطين بمعاونة الإنجليز، وقاموا بإنشاء ٣٩ مستوطنة تضم ١٢ ألف يهودي، وذلك في الفترة ما بين (١٩١٠- ١٩١٤).

ولقد دارت المؤامرة الصهيونية لاحتلال فلسطين والقدس على محاور عدة نلخصها فيما يلي:

أولاً: إسقاط دولة الخلافة العثمانية.

ثانيًا: تمزيق ممتلكات الخلافة العثمانية عن طريق الدعوة؛ لما يعرف بالثورة العربية لشق الصف المسلم.

ثالثًا: تشجيع الهجرة المنظمة لليهود إلى فلسطين.

رابعًا: استصدار قرار دولي يعترف لليهود بوطن قومي في فلسطين.

خامسًا: ترويج الادعاءات الصهيونية الدينية والتاريخية حول أحقية اليهود بالقدس وفلسطين.

سادسًا: استخدام الإرهاب وسلاح المال والنساء حسب الظروف.

سابعًا: تكوين مجموعات للمؤامرة تقوم بإشعال الحروب وإشاعة الفتن.

ثامنًا: استخدام الإعلام والدعاية المضادة.

تاسعًا: إنشاء المحافل الماسونية والجمعيات السرية.

عاشرًا: إقامة الحكومة العالمية للتحكم في مصائر الشعوب والحكام لمصلحة الصهيونية.

وسوف نتناول بمشيئة الله عز وجل شرح هذه النقاط لنضع أمام المسلمين صورة واضحة لهذا الخطر الصهيوني الداهم، عسى أن يخرج من أصلابهم من يقضي عليه بإذن الله تعالى، ولقد أشرت في بداية مقالي عن النقطة الأولى؛ وهي إسقاط دولة الخلافة، وتبيّن لنا المكاسب التي حصل عليها اليهود بعد ذلك.

ثانيًا: تمزيق ممتلكات دولة الخلافة، عن طريق شق الصف المسلم بما يعرف بالثورة العربية الكبرى.

فقد قام الإنجليز وهم الذين احتضنوا اليهود للعلاقة الدينية المتأصلة بينهم، فالبروتستانت في إنجلترا وأمريكا يرون أنفسهم جزءًا من

اليهود، واليهود جزءًا منهم.

وقام نائب ملك بريطانيا في مصر (هنري ماكماهون) سنة ١٩١٥م بتكليف من حكومته بالاتصال بالشريف حسين أمير الحجاز، ووعده وعودًا خادعة بأن يقود ثورة عربية كبرى ليكون خليفة عربيًا لدولة عربية مستقلة عن تركيا، وبلع الشريف الطعم! إذ قال له «ماكماهون»: «إننا نصرح مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة على يد عربي صميم من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة».

فلسطين تحت الانتداب البريطاني!!

وظلت الدول الغربية تنفخ في النار لتقسيم العالم الإسلامي وفصل العروبة عن الإسلام حتى يضعف الجميع، وتم لهم ما أرادوا، فلم تقم الخلافة العربية، ولكن قامت مجموعة دويلات، تم احتلالها من قِبل الدول الاستعمارية الغربية على نحو ما وقع منذ سقوط الخلافة في القرن العشرين الميلادي، ولذلك زادت الهجرة اليهودية بشكل ملحوظ، وتم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني حتى تقوم بريطانيا بتقديم فلسطين إلى اليهود لقمة سائغة، وكان لهم ما أرادوا.

ثالثًا: تشجيع الهجرة المنظمة إلى فلسطين.

فبعد أن كان اليهود في فلسطين بضع مئات؛ إذا بالعدد يقفز في عام ١٩١٧م إبان وعد بلفور إلى ٨٢ ألفًا، ليصل في عام ١٩٣٩م إلى ٤٥٠ ألفًا، وفي عام ١٩٤٨م إلى ستمائة ألف، ولا يزال الكيان الصهيوني تكثر أعداده إلى الآن عن طريق الهجرة، ليصل عددهم الآن ٢٠٠٢م إلى ستة ملايين نسمة، معظمهم من المهاجرين الذين استباحوا لأنفسهم باسم التوراة أن يسرقوا شعبًا وأرضًا ويشردوا ملايين الفلسطينيين المسلمين ويطردوهم من ديارهم بغير حق، فإلى الله المشتكى.

رابعًا: استصدار قرار دولي يعترف لليهود بوطن قومي في فلسطين.

وتمثل ذلك فيما عرف بعد ذلك بوعد بلفور المشئوم، وبلفور هو وزير خارجية بريطانيا الذي صرح بأن بريطانيا تنظر بعين العطف بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

ومقابل ذلك فقد وضع اليهود كل إمكاناتهم المادية والدعائية تحت تصرف الإنجليز في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، وقد صدر تصريح بلفور بعد ذلك في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧م، ومنذ ذلك الوعد جدت المنظمات الصهيونية في تحويل هذا الوعد إلى حقيقة واقعة بتشجيع الاستيطان والهجرة المنظمة، كما سبق بيانه.

ومن القرارات التي حصل عليها اليهود أيضًا:

- قرار (١٨١) الصادر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م عن الجمعية العامة بتقسيم أرض فلسطين.
- قرار (١٩٤) الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٤٨م بشأن تدويل القدس.
- قرار ٢ نوفمبر ١٩٤٨م بشأن الهدنة، ويقضي بتقسيم فلسطين: ٥٥٪ لليهود، و٤٥٪ للفلسطينيين، والاعتراف بدولة إسرائيل، وقد اعترفت بها روسيا وأمريكا في نفس اليوم(١).

وقد حاول اليهود بسعيهم الدائب استصدار مثل هذه القرارات ليتمكنوا من إقامة دولة، وقد تم لهم ما أرادوا، وسوف يضحك التاريخ من سذاجة العرب التي أفادت الصهيونية من حيث لا يشعرون!!

ولقد كان التحرك الصهيوني للاستيلاء على فلسطين بمعاونة إنجلترا المادية والمعنوية وبتشجيع من أمريكا وروسيا حيث واتتهم الفرصة للانتقام من دولة الخلافة التي أذاقت الجميع الويلات عبر تاريخها الطويل الذي يصل إلى أربعمائة عام وهددت قلب أوربا ودقت أبواب فيينا واحتلت جنوب إيطاليا وفرنسا وجزر البحر المتوسط، ولهذا فإن الغرب على أهبة الاستعداد إلى أقصى درجة لمنع ظهور هذه القوة الإسلامية الواحدة في العالم مرة أخرى حتى لا يعيد التاريخ نفسه.

ولكني أقول: إن سنة التدافع الإلهية التي ذكرها ربنا جل وعزَّ في كتابه واضحة بينة؛ سيكون للمسلمين فيها في يوم من الأيام نصيب، قال تعالى: ﴿ولوْلا دفعُ الله الناس بعْضهُمْ ببعْضٍ لفسدت الأرْضُ ولكنَّ الله ذُو فضْلٍ على الْعالَمينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وللحديث بقية، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هامش

---

(١) انظر سياسة الاستعمار الصهيوني تجاه فلسطين لحسن صبري الخولي (ص٥٣٠).

بيان من جماعة أنصار السنة المحمدية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

إن الأحداث المتلاحقة للعدوان الصهيوني على الفلسطينيين قيادة وشعبًا مع صمت العالم- إلا من ضجيج لا يسمن ولا يغني من جوع- لهو حقًا أمر مؤسف؛ إذ يظهر العالم وكأنه ما تحكمه إلا عصابة من الإرهابيين المستحقين للسجون.

فمن عجب أن يكون الجاني سجانًا والمجني عليه حبيسًا والعالم متفرج بل يناصر الباطل خوفًا من سطوة اللص الذي سرق الأرض وهتك العرض وسفك دماء الأبرياء.

العالم الإسلامي يبلغ المليار ونصف المليار وهو ما لم تبلغه أمة من الأمم، فأين هم في هذه الأحداث الدامية؟!

يوم كانت الأمة حية نادت امرأة: وامعتصماه، فتحركت الجيوش لتذل الجبابرة وتعيد الحق إلى نصابه.

يوم كانت الأمة حية ووقع خلاف بين قادتها طمع ملك الروم فيها، فكتب إليه معاوية: والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يا لعين لأصطلحن أنا وابن عمي عليك، ولأخرجنك من جميع بلادك ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت، فخاف ملك الروم وبعث يطلب الهدنة.

الفرق شاسع والبون كبير، لا في عدد ولا عدة وعتاد، ولكن في رجال وإيمان. كان القوم لا يخافون على طعام أن يمنع ولا سياحة أن تقطع، إنما يخافون من رب أن يغضب، عرفوه فعبدوه كما شرع، فألقى الوهن في قلوب الأعداء، وثبت منهم القلوب والأقدام، وأنزل الملائكة بشرى لهم، وكان النصر من عند الله.

لذلك فإن جماعة أنصار السنة المحمدية- وهي تشعر بالواجب الإسلامي الملقى على أكتاف المسلمين- تصدر بيانها هذا، تدعو فيه:

أولاً: حكام المسلمين إلى سرعة التحرك لإنقاذ فلسطين، فلا يلتهمها الأعداء، ولأن أطماع اليهود لا تقف عند الاستيلاء على فلسطين، واثقين أن ما مع المسلمين من قدرات إنما هو فوق ما يملكه عدوهم.

فوق ذلك يملكون العقيدة الصحيحة والدين القويم الذي وعدهم ربهم بنصره، فقال: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

ونذكرهم بقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، وإلى فتح باب الجهاد وتوحيد الصف ونبذ الخوف وإعداد القوة، لأن العدو جبان، فلا يرجع إلا خوفًا ورهبة.

ثانيًا: علماء المسلمين لأداء الواجب عليهم نحو تعريف الأمة بربها الذي نصر نبيه عندما

ـدية بمصر حول الأحداث في فلسطين

اجتمعت عليه قوى الشر فأخذ الله بأبصارهم فلم يروه عند خروجه من بيته مهاجرا ولا حال نزوله إلى الغار متخفيا، ثم صد عنه الذين أرادوا ملاحقته حتى بلغ المدينة، ثم قال للمسلمين: ﴿ إلاَّ تنصُرُوهُ فقدْ نصَرَهُ اللَّهُ إذْ أخْرَجَهُ الَّذِينَ كفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِي الغَارِ إذْ يَقُولُ لِصاحِبِه لا تحْزَنْ إنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾.

فعلى العلماء أن يعرفوا الناس بدينهم، متذكرين قول النبي ﷺ: «إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي». عاملين بقول الله تعالى: ﴿ فلا وربِّكَ لا يؤْمنونَ حتَّى يحكِّمُوكَ فيما شجَرَ بيْنَهُمْ ثمَّ لا يجِدُوا في أنفُسِهِمْ حرَجًا ممَّا قضيْتَ ويُسلِّمُوا تسْلِيمًا ﴾. كما يعرفوا سائر المسلمين بموعود الله للمجاهدين وللشهداء وللمنفقين في سبيل الله.

ثالثا: سائر المسلمين في بقاع الأرض ليعلموا أن الجهاد واجب إسلامي، جهاد لتكون كلمة الله هي العليا، وأن الجهاد بالنفس والمال، فمن عجز عن أحدهما فلا يعجز عن الآخر.

أن يقوم كل مسلم في جوف الليل يدعو ربه، وأن يجتهد في سجوده وكافة أوقات إجابة الدعاء يستمطر ربه النصر للإسلام والمسلمين.

وأن يعلم كل مسلم أن التعرف على الله وإقامة شرعه في نفسه وبيته ورعيته، فيوحد ربه ولا يشرك به شيئا ويعبده كما شرع ويقيم حدوده، فيحل الحلال ويحرم الحرام، يعلم أن ذلك نصره لله الذي يستوجب نصر الله له.

وإن الجماعة إذ تستنكر ما يحدث على أرض فلسطين من طغيان وفجور، إنما تدعو العالم الإسلامي للوقوف صفا واحدا، متوكلين على الله، يصححون علاقتهم بربهم، متأكدين أن الدنيا دار اختبار زائلة، وأن الآخرة دار القرار الباقية وأن الله عز وجل قال: ﴿ ولا تحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أمْوَاتًا بَلْ أحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾.

كما تدعو كافة الجهات والأفراد لجمع المال لدعم الشعب الفلسطيني؛ لأنه قسيم الجهاد بالنفس، موقنين بقوله تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾.

والجماعة تقوم بجمع التبرعات لمساندة الشعب الفلسطيني بحساب خاص بذلك في بنك فيصل الإسلامي، ويمكن تقديم التبرعات للمركز العام والفروع.

والله من وراء القصد. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

من وصايا السلف

كَتَبَ رجلٌ إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله كتابًا يستأذنه في أن يضع كتابًا يشرحُ فيه الرَدُ على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام، فيناظرهم، ويحتجَ عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله: بسم اللهِ الرحمن الرحيم.. أحسن اللهُ عاقِبَتَكَ، ودفع عنك كُلَّ مكروهٍ ومحذورٍ. الذي كُنا نسمع، وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام، والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمورُ في التسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب اللهُ أو سُنَّةِ رسول الله لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ؛ لتردَّ عليهم، فإنهم يَلْبسون عليك، وهم لا يرجعون.

فالسلامةُ- إن شاء الله- في ترك مجالستهم، والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم، فليتق اللهُ امرؤٌ، وليصر إلى ما يعود عليه نفعه غدًا من عملٍ صالحٍ يقدمُهُ لنفسه. [الإبانة لابن بطة].

من أقوال السلف في الصبر

● قال سعيد بن عبد العزيز: إذا رأيت أمرًا لا تستطيع تغييره فاصبر وانتظر فرج اللهُ. (أي باليد أو باللسان، أما بالقلب فالكل يستطيعه).

● قال الفرج بن فريد: طوبى لمن غلب بتقواه هواه، وبصيره الشهوات.

● قال ميمون بن مهران: الصبرُ صبران؛ الصبرُ على المصيبة حسن، وأفضل من ذلك الصبر عن المعاصي. [الصبر لابن أبي الدنيا]. والصبر على الطاعات أفضل.

حكم ومواعظ

☐ قال الحسن: لقد مضى بين أيديكم أقوام لو أن أحدهم أنفق عدد هذا الحصى لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم. [الزهد لابن المبارك].

☐ عن عبد العزيز بن أبي روّاد قال: دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه فقلت: أوصني. فقال: اعمل لهذا المضجع. [المحتضرين لابن أبي الدنيا].

تواضع العلماء

○ عن المروزي قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: ما أكثر الداعين لك. فتغرغرت عيناه وقال: أخاف أن يكون هذا استدراجًا.

○ قال محمد بن واسع: لو أن للذنوب ريحًا ما جلس إليَّ منكم أحد. [الورع للمروزي].

الشيخ الزاهد

كان الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه اللهُ رجل بسيط الثياب، وكأنه لا يجد ما يلبسه، يمشي في تواضع، ويتحدث مع الناس، ويصلي بين الناس، ويرد على أسئلة العامة بعد الصلاة، كان يفتح بيته كل يوم في وقت الغذاء للناس تأكل معه، فيدخل عليه العشرات، وأحيانًا يدخل عليه أكثر من مائة شخص في وقت الغذاء، فيعد لهم الطعام الطيب، الخراف المشوية، والكبسة، والخضار، والفواكه، يأكلون مع الشيخ في بيته، وكنا نسمع بأن الشيخ يستدين فوق راتبه حتى يطعم الناس.

هذا هو الرجل الزاهد العابد العالِم الفقيه عبدالعزيز بن باز، الذي لو أراد أن يكون من أصحاب

الملايين لكان يسيرًا عليه، ولكنه أحب أن يكون على سنة المصطفى ﷺ ويكون رزقه قوتًا. اللهم احشره مع نبيك في أعلى عليين.

صحح لغتك

يقولون للحصير التي يُصلى عليها: مُصلِّية. والصواب: مُصلًّى. [تثقيف اللسان].

تأويلات فاسدة

قولهم: في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾. يقولون: ﴿اسْتَوَىٰ﴾: أي استولى، والعلة من هذا التأويل الفاسد نفي علو الله سبحانه وتعالى.

والصحيح: ﴿اسْتَوَىٰ﴾ أي: علا وارتفع، فهو سبحانه وتعالى فوق عرشه بائن من خلقه، وإلا إذا استولى الله على العرش فمِن مَنْ استولى الله منه؟ وهل هناك شيء لم يستول الله عليه حتى خصّ العرش؟

مصادر أهل البدع

قال ابن تيمية رحمه الله: أهل البدع لا يعتمدون على الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة والتابعين، وإنما يعتمدون على العقل واللغة، وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة والحديث وآثار السلف، وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رؤوسهم، وهذه طريقة الملاحدة أيضًا، فهؤلاء يعرضون عن نصوص الأنبياء؛ إذ هي عندهم لا تفيد العلم، وأولئك يتأولون القرآن برأيهم وفهمهم بلا آثار عن النبي ﷺ وأصحابه. [بتصرف من كتاب «الإيمان»].

وصايا إلى طلاب العلم

الزم أهل السنة والأثر

ومن علاماتهم:

○ في دعوتهم يهتمون بالتوحيد ويدندنون حوله لأنهم يرون أنه دعوة الأنبياء، وهم ورثة الأنبياء، ويحذرون من البدع والشرك، ولا يسكتون عنها وإن قطعوا إربًا.

○ يهتمون بما صح عن نبينا ﷺ من الأحاديث الصحيحة، ويتركون الأحاديث الضعيفة ويحذرون العمل بها.

○ يهتمون بالعلم النافع ويحضون عليه، ويرون تجميع الناس على كلمة التوحيد وفهم معناها قبل توحيد الصف، فهم مشغولون بالمدارسة والتدريس، ولا ينفصلون عن واقعهم، بل هم أعلم بالواقع من غيرهم، فهم أعلم الناس بالحق وأرحمهم بالخلق.

○ يلزمون طاعة الأمراء والولاة، ولا يثيرون الفتن والقلاقل، بل يدعون للسلطان وإن جار أو ظلم.

فهذه من صفات علماء أهل السنة والأثر، فإن رأيتها فالزمها، وإلا فكن على حذر!!

قواعد فقهية تهم طلاب العلم

الشريعة مَبْنِيَّةٌ على الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، فهذان الأصلان شرطٌ لكل عمل ديني، وينبني عليهما أنَّ الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، وينبني عليهما أيضًا أن الأصل في العبادات الحظر والمنع، فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله، والأصل في العادات والمعاملات الإباحة؛ فلا يُحرَّم منها إلاَّ ما حرَّمه الله ورسوله، ويتفرع أيضًا على ذلك أن الحيل التي تسقط الواجبات والحقوق أو تدخل في المحرمات ممنوعة لا تحل، كما أن الحيل التي يتوصل بها إلى الحقوق ويدفع بها الظلم مباحة بل حسنة.

أقوال

الرزق يحب الفهلوة و الخفية

اعلم- وفقنا اللّه وإياك- أن من أعظم الأسباب التي تفتح أبواب الرزق تقوى الله وحسن التوكل عليه. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

أي: ومن يتق الله فيما أمر به، ويترك ما نهى عنه، يجعل له من كل ضيق مخرجًا وفرجًا. روى ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، كان له ابن أسره المشركون، وكان أبوه يأتي رسول الله ﷺ فيشكو إليه، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، فلم يلبث إلا يسيرًا أن انفك ابنه من أيدي العدو، فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها إلى أبيه، فنزلت تلك الآية.

وقال تعالى حاكيًا عن هود عليه السلام: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

أما المعاصي والبطر ونسيان أوامر اللّه فإنها تؤدي إلى المحق والبوار. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]، وقال: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]. أي: آيسون محزونون. وقد سلب اللّه ملك أهل الطغيان والكفر، وأخبر عنهم بقوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٥- ٢٧]، وقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

ومن أسباب ضنك العيش وضيق الرزق الإعراض عن شرع الله. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [طه: ١٢٤- ١٢٦]. وقال: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال ﷺ: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه». وقال علي والعباس رضي اللّه عنهما: ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة.

فإن كان المقصود من «الفهلوة» هو خداع الناس ومداهنتهم أو غشهم كما يستدل بهذا المثل كثيرًا في مثل ذلك، فهذا مما يستجلب سخط الرب وعقابه، ومنه الحرمان من الرزق، وإن كان المقصود «بالخفية» الاجتهاد في الأسباب، فلينظر هل هي أسباب مباحة شرعًا، فالأخذ بها مشروع، وإن كانت محرمة فلا يجوز الأخذ بها، ولا ينبغي أن يكون الإنسان في حياته كلها جيفة بالليل حمارًا بالنهار حتى في الأسباب المباحة من أجل «الخفية» المطلوبة، وإن كان في المثل أمر آخر، وهو أن الرزق «يحب»، والرزق إنما يأتي من الله سبحانه، ولا قدرة للرزق ولا إرادة ولا محبة، وهذا اللفظ قد

واعتقادات خاطئة

إعداد: د. طلعت زهران

يشعرنا بأن الأشياء تأتي بطبائعها لا بقدر الله، فليحترز من ذلك.

«إذا دخلت بلد تعبد العجل حش له»
و«إن كان لك عند الكلب حاجة قل له يا سيدي»
و«اتمسكن حتى تتمكن»

أقوال غريبة وفاسدة تدل على الانتهازية وسوء الأخلاق، والمسلم لا يُسيِّر حياته بالحرام ولا بالتسلق والوصولية، ولا بإذلال النفس لغير الله تعالى، ولا يبيع دينه بدنياه، كيف إذا دخل المؤمن بلدًا تعبد غير الله، كيف يشاركهم؟ لقد ضل إذًا وما هو من المهتدين، هل يجدهم يعبدون عجلاً (يحش له) أي: يضع له طعامًا وتقديسًا وعبادة، فما الكفر إن لم يكن هذا هو؟

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ١، ٢]، بل الواجب على المؤمن أن يكون داعيًا لله، مبينًا سوء ما يفعلون.

اعلم أن المقصود من المثل هو مسايرة أهل الباطل على باطلهم دون عقد القلب، ولكن هذا أمر يقضي على الدين اسمًا ورسمًا، ويجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لقي في سبيل ذلك ما لقي، ثم يقول بعد إقامة الحجة: ﴿لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١]، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

ولا يجوز للمؤمن أن يذل نفسه لأحد إلا لله، ولا تصيبه مسكنة ولا ذلة إلا له سبحانه، فقد قال ﷺ: «ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده، فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يُذَكِّر بعظيم». [حسن. رواه أحمد].

وقال ﷺ: «لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمرًا لله فيه مقال فلا يقول فيه. فيقال له يوم القيامة: ما منعك أن تكون قلت فيَّ كذا وكذا؟ فيقول مخافة الناس، فيقول: إياي أحق أن تخاف». [حسن. رواه أحمد وابن ماجه].

وقال: «إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى إنه ليسأله يقول له: أي عبدي أرأيت منكرًا فلم تنكره؟ فإذا لقن الله عبدًا حجته قال: أي رب وثقت بك وخفت الناس». [حسن. رواه أحمد وابن ماجه].

وفي الصحيح: «ما ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه». وقال: «ولا تشرك بالله شيئًا، وإن قطعت وحرقت». [صحيح الجامع (٧٣٣٩)، والإرواء (٢٠٢٦)].

وقد نهانا رسول الله ﷺ أن نكرم المنافقين بحال، فقال: «لا تقولوا للمنافقين سيدنا، فإنه إن يكن سيدكم، فقد أسخطتم ربكم». [السلسلة الصحيحة (٣٧٠)]. وقال: «لا يكن أحدكم إمعة».

«زرع شيطاني أو طالع شيطاني»

هذا قول خاطئ، فإن الشيطان، عليه لعنة الله، لا زرع له ولا خلق، قال عز وجل: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ. أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤]. وقال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ [الزمر: ٢١]. والصواب أن نقول: زرع رباني، أو: نبت رباني.

أطفال المسلمين، كيف

الحلقة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم البشرية ومربي الأمة وهاديها بإذن الله إلى الصراط المستقيم... وبعد:

نواصل في هذه الحلقة الحديث عن عناية الإسلام بالنشء ورعايته للذرية في مراحل العمر المختلفة، تلك المهمة التي كان المصطفى ﷺ المعلم الأول فيها والقدوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا.

الإسلام يعد الأولاد من البشريات

إن الأولاد نعمة من الله سبحانه وتعالى، يهبها لمن يشاء ويمسكها عمن يشاء، ولمَّا كانت هذه النعمة تسر الوالدين بشرت الملائكة بهما رسل الله من البشر وزوجاتهم، قال تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ [مريم: ٧]، وقال عن امرأة إبراهيم الخليل ﷺ: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]. وغير ذلك كثير في آيات القرآن التي تبشر الآباء من الرسل بالأبناء. ومن هنا كان الاستبشار بالولد والتبشير به من السنن الإلهية. ولهذا ذم الله تعالى مَن تبرم من الأنثى واستثقلها لأنه تعالى هو الذي وهبها كما وهب الذكر، والحياة لا تستمر إلا بالذكر والأنثى معًا فقال: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٩].

وعن أبي بكر بن المنذر أنه قال: روينا عن الحسن البصري: أن رجلاً جاء إليه وعنده رجل قد وُلد له غلام، فقال: يهنك الفارس، فقال الحسن: ما يدريك أفارس هو أم حمار؟ قال الرجل: فكيف نقول؟ قال: قل: (بورك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورزُقت بِرَّه وبلغ أشُده). [تحفة المودود لابن القيم، ص٣٨].

فالتهنئة والهدايا تدخل السرور على أهل المولود، وتشيع جوًا من البهجة والألفة والترابط بين المسلمين.

(٦) والنبي ﷺ يحنك المولود بالتمر ويدعو له ويبرك عليه:

والتحنيك هو مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي، ودلك حنكه به، يُصنع ذلك بالصبي ليتمرن على الأكل ويقوى عليه. [فتح الباري (٦/٥٨٨)].

وإنما المقصود ما شرع الله تعالى بهدي رسوله ﷺ من تحنيك الطفل عند ولادته بشيء من التمر بعد مضغه وترطيبه، ولعل في ذلك- مع كونه سنَّة- ما يُطمئن الطفل ويجعله آمنًا على استمرار غذائه والعناية به وبخاصة تحنيكه بالتمر الذي ترتفع فيه نسبة الحلاوة التي يتلذذ بها الطفل، وفيه كذلك تمرين على استعمال وسيلة غذائه الجديدة، وهي المَصُّ بالفم ليألفها.

عن عائشة رضي اللهُ عنها أن النبي ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيُبَرِّكُ عليهم ويحنكهم. [أخرجه مسلم، كتاب الآداب (٤٠٠٠)].

وفي الصحيحين أتت أسماء رضي اللهُ عنها رسول الله ﷺ بمولود لها، تقول: (حنَّكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه...) أي دعا له بالبركة. وفي هذا بيان لمشروعية الذهاب بالمولود إلى أهل الصلاح لينال من دعائهم.

وفي الصحيحين أيضًا عن أنس رضي الله عنه قال: لمَّا ولدت أم سُليم غلامًا، أرسلت به معي إلى النبي ﷺ، وحملتُ تمرًا، فأتيت به رسول الله ﷺ

رباهم النبي الأمين ﷺ ؟

بقلم

جمال عبد الرحمن

وعليه عباءة، فقال: «هل معك تمر؟» قلت: نعم، فأخذ التمرات فألقاهن في فيه ﷺ فلاكهن(١)، ثم جمع لعابه ثم فَغَرَ فاه، فأوْجَرَه(٢) إياه فجعل الطفل يتلمظ، فقال رسول الله ﷺ: «حُب الأنصار التمر»، فحنكه وسمّاه عبد الله، فما كان في الأنصار شاب أفضل منه.

(٧) ويرشد ﷺ الأبوين إلى تحصينه بالذكر من الآفات، وشكر الله تعالى على موهبته:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل أو ولد فيقول: الحمد لله رب العالمين؛ إلا كان أعطى خيرًا مما أخذ». وفي لفظ آخر عن أنس أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله رب العالمين إلا كان الذي أعطى الله خيرًا من الذي أخذ». [أخرجه ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة ج٦ ح٢١٩٦ وقال: إسناده حسن. قلت: وفي سنده شبيب بن بشر، لينه أبو حاتم، وضعفه ابن حبان وابن الجوزي، ووثقه ابن معين].

ولا شك أن الدعاء مجلبة لكل خير، وفيه شكر الرحمن الذي يزيد مَن شكَرَه، ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

(٨) ويقسم ﷺ للمولود ميراثه بمجرد ولادته:

فعن جابر بن عبد الله قال: قضى رسول الله ﷺ: «لا يرث الصبي حتى يستهل صارخًا، قال: واستهلاله، أن يبكي ويصيح، أو يعطس». [ابن ماجه، وصححه الألباني برقم (٢٢٤٠) بصحيح ابن ماجه].

وعن ابن سيرين أن سعد بن عبادة قسم ماله بين بنيه في حياته ثم مات، فولد له ولد بعدما مات، فلقي عمرو أبا بكر فقال: ما نمت الليلة من أجل ابن سعد هذا المولود ولم يترك له شيئًا، فقال له أبو بكر: وأنا والله ما نمت الليلة- أو كما قال- من أجله، فانطلق بنا إلى قيس بن سعد نكلمه فأتياه فكلماه، فقال قيس: أما شيء أمضاه سعد فلا أرده أبدا ولكن أشهدكما أن نصيبي له. [قال الهيثمي (٥/٢٢٥): رواه الطبراني من طرق رجالها كلها رجال الصحيح، إلا أنها مرسلة لم يسمع أحد منهم من أبي بكر].

وفي رواية عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرث المولود حتى يستهل صارخًا وإن وقع حيًا». [أخرجه الدارمي (٣٠٠٠)، وهو ضعيف لإرساله].

(٩) ويأمر بإخراج الزكاة عنه بمجرد الولادة أيضا:

عن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على كل نفس من المسلمين، حُر أو عبد، أو رجل أو امرأة، صغير أو كبير، صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير. [أخرجه الجماعة، البخاري (١٥٠٤)، ومسلم (١٦٣٩)، وغيرهما].

(١٠) ويرحم ﷺ طفولته ولو كان ولد زنا:

من رحمة النبي ﷺ بالطفل وحرصه على أن يشب راضعًا من ثدي أمه؛ أنه لما جاءته المرأة الغامدية التي زنت، وأخبرته أنها حُبلى من الزنا، قال لها: «ارجعي حتى تلدي»، فلما ولدت أتت به تحمله، قالت: يا نبي الله، هذا قد ولدته، فقال لها

ﷺ: «فاذهبي فارضعيه حتى تفطميه»، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، قالت: هذا يا رسول الله قد فطمتُه وقد أكل الطعام، فدفع ﷺ الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحُفِر لها حفرة إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها. [أخرجه مسلم (ص٣٢٩٨)].

والناظر في هذا الحديث يرى أمورا عجيبة:

١- أن النبي ﷺ لما تيقن أن المرأة حامل من الزنا، لم يُشر أية إشارة إلى محاولة إسقاط هذا الجنين ناقصًا أو كاملاً. كما تفعل من تَزني وفوق زناها تقتل نفسًا بغير حق.

٢- بل على العكس، فإنه ﷺ أمرها أن تذهب وتبقى حتى تلد.

٣- فلما ولدت أمرها ﷺ أن تذهب لترضعه حتى تفطمه، فأرضعته ثم فطمته وقد أكل الخبز.

٤- أن النبي ﷺ دفع بالصبي إلى أحد المسلمين ليقوم على رعايته وتربيته.

تلك رحمة نبي الرحمة ﷺ بولد الزنا وحِرصه عليه من الضياع، فما ذنبه أن يتحمل آثار جريمة غيره؟! وصلى الله تعالى على خير البرية ومعلم البشرية.

(١١) ويحتفل بالأطفال في صغرهم فيوصي بالعقيقة عنهم:

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «كل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمَّى».

[أخرجه النسائي (٤١٤٩)، وابن ماجة (٣١٥٦)، وصححه الألباني (٢٥٨٠)، والترمذي (١٤٤٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم، يستحبون أن يُذبح عن الغلام يوم السابع فإن لم يتهيا يوم السابع فيوم الرابع عشر، فإن لم يتهيا عُق عنه يوم حادٍ وعشرين، وقالوا: لا يجزئ في العقيقة من الشاء إلا ما يجزئ في الأضحية] ا. هـ.

وعن أم كُرْز رضي اللهُ عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: «عن الغلام شاتان (مكافَاتان) وعن الأنثى واحدة، ولا يضرك ذكرانًا أو إناثًا».

[أخرجه الترمذي (١٤٣٥)،

وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني].

فوائد العقيقة: ذكر العلماء منهم ابن القيم رحمه الله في كتابه «تحفة المودود». أن العقيقة قربان من الله تعالى، وفيها الكرم والتغلب على الشح، وفيها إطعام الطعام وهو من القربات، وهي تفك ارتهان المولود عن عدم الشفاعة لوالديه أو شفاعة والديه له، ومنها أنها ترسيخ للسنن الشرعية ومحاربة خرافات الجاهلية، وفيها إشاعة نسب المولود وغيره.

وقال ابن القيم أيضًا رحمه الله تعالى: فالذبيحة عن الولد فيها معنى القربان والشكران والفداء والصدقة وإطعام الطعام عند حوادث السرور العظام شكرًا لله وإظهارًا لنعمته التي هي غاية المقصود من النكاح، فإذا شُرع الإطعام للنكاح الذي هو وسيلة إلى حصول هذه النعمة، فلأن يُشْرَع عند الغاية المطلوبة أَوْلَى وأحرى... فلا أحسن ولا أحلى في القلوب من مثل هذه الشريعة في المولود، وعلى نحو هذا جرت سُنة الولائم في المناكح وغيرها، فإنها إظهار للفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام، وخروج نسمة مسلمة يكاثر بها رسول الله ﷺ الأمم يوم القيامة، تعبد الله ويراغم عدوه(٣).

وإلى لقاء آخر إن شاء الله.

هوامش

(١) أي طحنهن .

(٢) فغر فاه ، أي : فتح فم الطفل ، فأوجره أي أطعمه في وسط حلقه.

(٣) راجع تحفة المودود في أحكام المولود ص٦٩.

الاعتصام بالله!!

كتبه: صلاح عبد المعبود

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن عباد الله الذين أكرمهم ربهم بالإيمان وجملهم بالتقوى يعتصمون دومًا به سبحانه وتعالى، ويلتجئون إليه ليعصمهم من زلات الدنيا، وينجيهم من شرورها، ويلهمهم الرشد في أقوالهم وأفعالهم، ولتكون لهم في الآخرة حسن العاقبة وجزيل المثوبة، يوم يعرضون على الله لا تخفى منهم خافية.

وها نحن قد ودعنا عامًا هجريًا واستقبلنا عامًا جديدًا، وهكذا أيام العمر لحظات تأتي ولحظات تمر، وما فات من أعمارنا نشعر وكأنه لحظة، وكذلك ما بقي من أعمارنا أيضًا لحظة وستمر وتنقضي، قال تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ. قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ. قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٢- ١١٤].

فأيام أعمارنا قليلة، والموت مطبق علينا من جميع الجهات، إما بقيام الساعة التي جاءت أشراطها، وإما بدمار أو زلازل أو براكين، وإما بحروب بشرية تحصد معها الآلاف المؤلفة من الأرواح، وإن لم يكن هذا أو ذاك، فإن الموت مجهز علينا بانتهاء أعمارنا المعلومة وقرب آجالنا المحتومة، فلا بد لنا من وقفة مع أنفسنا.

فإن الله تعالى أكرم الإنسان بالعقل ليميز به بين ما ينفعه وما يضره، ولولا العقل ما كان هناك موضع لتكليف بني البشر، وبالتالي لا يسأل عما يرتكب من أفعال، ولقد أرسل الله الرسل الكرام ليحضوا الناس على السير في طريق الله الذي لا عوج فيه، وكانت رسالة نبينا محمد ﷺ خاتمة هذه الرسالات تحذر الناس من أن يسيروا في طريق الضلال والغواية، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وذلك حرصًا من هذه الرسالة الخالدة على بني البشر من أن يزلوا فيهلكوا.

وجعل الله تعالى السير في هذا الصراط المستقيم سبيل المؤمنين الذين عرفوا ربهم فأطاعوه، فكان ثوابهم الجنة من عند الله رب العالمين، وأما الذين حادوا عن هذه الجادة فإن مصيرهم إلى النار: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، ولأهمية سبيل المؤمنين الذي يوصل إلى الله تعالى أوجب الله على عباده المؤمنين أن يقرأوا الفاتحة في صلاتهم ويطلبوا منه تعالى أن يدلهم على هذا الطريق: ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾، وقد نسب الله تعالى هذا الطريق إليه بعد ما أنزل القرآن على عبده محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور: ﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

وقد حذر الله تعالى في آيات كثيرة من اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن الارتداد عن دين الله سبحانه وتعالى، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

وقد أخبرنا الله تعالى بأن المؤمنين أعزة، وإن هذه العزة قد نالوها باتباعهم لله ولرسوله: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقين: ٨].

والمؤمنون يعتصمون بالله ويؤمنون به، وأنه لا ملجأ إليهم سواه، يعتصمون به ويتمسكون بدينه، ويرون وجوب طاعته فيما يأمرهم به وينهاهم عنه، ويكون الله ورسوله عندهم أحب إليهم مما سواهما، ينفذون حكم الله في كافة أعمالهم وتصرفاتهم، ويحكمون الله ورسوله في جميع ما يرون من شئون، فيكون هواهم تبعًا لما جاء به الله تعالى واستنه لهم رسوله الكريم ﷺ.

والذين يعتصمون بالله لينالوا الفوز بالطريق المستقيم، هؤلاء القوم إذا مكنهم الله في الأرض وجعل لهم ولاية أمر الأمة، حكموا بين الناس بما أنزل الله، ورفعوا راية الإسلام، وأعزوا الدين وأهله، وأذلوا الكفر ومن شايعه، واضعين نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقوله أيضًا: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

والذين يعتصمون بالله إذا حلت بهم الأزمات وجاءتهم النذر من عند رب العزة سبحانه وتعالى، انتبهوا من غفلتهم، وأخذوا العبرة منها، وحسبوا للأمر حسابه، واتهموا أنفسهم بالتقصير، فأنابوا إليه تعالى، وكفروا عن سيئاتهم، وأيقنوا أن الطريق الذي يسيرون عليه خاطئ فلا بد من تغيير الاتجاه إلى الطريق الصحيح.

لذا تراهم في خوف ووجل من الله تعالى، من أن تزل القدم فينزل غضب الله بعقوبة أشد لا تبقي ولا تذر، ولا يفيد بعدها الحسرة والندم.

لذا وجب علينا أن نعود إلى ديننا، فقد أوجب الله علينا التمسك بكتاب ربنا، والسير على هدي نبينا ﷺ، ففيهما النجاة والفلاح.

والله من وراء القصد.

الفتاوى

يجيب عليها
لجنة الفتوى
بالمركز العام

محمد صفوت نور الدين
د. جمال المراكبي

شارك في الإجابة:
د. عبد العظيم بدوي

يجب عليكم إعادة هذه الصلاة !!

يسأل سائل: في صلاة الظهر سها الإمام وسجد سجدة واحدة في الركعة الأخيرة ولم يذكره أحد المأمومين، وبعد صلاة السنة البعدية وانصراف المصلين، أجمع أكثر من ثلاثة من الإخوة أنهم سجدوا سجدة واحدة في الركعة الأخيرة، وثار جدال وزعموا أن الصلاة باطلة ويجب إعادتها؟ فما حكم الشرع في ذلك؟

الجواب : يجب عليكم إعادة الصلاة؛ لأن الإمام ترك ركنًا، ولا تصح بدون هذا الركن ولو تنكر الإمام أو نكره المامومون فإنه ياتي بالركن الذي تركه إذا تنكر بعد الترك مباشرة، فإذا كان هذا بعد فوات الركعة أتى بركعة كاملة وسجد بعد نلك للسهو، فإذا تنكر الإمام أو المأموم بعد الصلاة مباشرة أتى بركعة كاملة وسجد للسهو. وإذا تنكر بعد فترة وجب عليه إعادة الصلاة.

اما من لم يعرف هذا النقص وصلى وانصرف فلا شيء عليه، و﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾. والله أعلم.

لا يحل للمرأة أن تتزوج عم أمها !!

وتسأل سائلة: هل يحل للمرأة أن تتزوج من عم أمها؟

الجواب : لا يحل للمرأة أن تتزوج عم أمها من النسب أو من الرضاع؛ لأنه عم لها، ولا يجوز للمرأة أن تتزوج بعمها وإن علا، ولا يجوز للرجل أن يتزوج ببنت أخيه ولا بابنتها؛ لأنها من بنات الاخ وإن نزل. قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾، وهذا التحريم شامل للأم وللجدة وإن علت، ﴿ وبَنَاتُكُمْ ﴾، وهذا شامل للبنت وبنت الابن وبنت البنت وإن نزلن، ﴿ وَاَخَوَاتُكُمْ ﴾ سواء كانت الأخت شقيقة أو من الأب أو من الأم، ﴿ وَعَمَّاتُكُمْ ﴾، وهذا يشمل اخت الأب واخت الجد، ﴿ وخَالاَتُكُمْ ﴾ وهذا شامل اخت الأم واخت الجدة، ﴿وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ﴾، وهذا يشمل بنت الأخ وبنت ابن الأخ وبنت الأخت وبنت ابن الأخت، وبنت بنت الأخ، وبنت بنت الأخت، وهذا بإجماع المسلمين. والله أعلم.

الزكاة في مال القاصر واجبة !!

ويسأل سائل: هل يجوز إخراج زكاة مال من مبلغ موضوع في البنك باسم أطفال قصر تابع للمجلس الحسبي؟ وهل يجوز شراء فرش للمسجد أو بعض الكتب بهذا المال؟

الجواب: الزكاة في مال الصغير- القاصر- واجبة على الراجح من أقوال أهل العلم إذا بلغ المال نصابًا، وحال عليه الحول؛ لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ قال: «ألا من ولي يتيمًا له مال فليتجر فيه، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة». والحديث ضعيف، وله شاهد مرسل، كما ذكر الحافظ ابن حجر.

وعن عائشة أنها كانت تخرج زكاة أيتام كانوا في حجرها. أخرجه مالك في «الموطأ».

أما استخدام أموال الزكاة في بناء المساجد أو فرشها وتجهيزها وشراء الكتب فهذا فيه خلاف أيضًا، ويعده البعض ضمن سهم ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وليس هذا بصحيح. والله أعلم.

[illegible]

ويسأل سائل: عندي محل لبيع الزجاج، وقد طلب مني إصلاح باب محل يبيع الخمور فهل يجوز ذلك؟ وهل يجوز أن أعمل بروازًا لصورة الشخص الذي يزعمون أنه المسيح عليه السلام؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رأى منكم منكرًا فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإنْ لمْ يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

ومشاركتك في تأسيس أو إصلاح محل يبيع الخمور من التعاون على الإثم والعدوان، ومن إقرار المنكر، وقد أمرنا النبي ﷺ بتغييره.

وكذلك عمل برواز لصورة من يزعمون أنه المسيح عليه السلام منكر لا يجوز المشاركة فيه، بل وتعليق صور ذوات الأرواح منكر كذلك لا يجوز المشاركة فيه. والله أعلم.

لا يجوز لك الاقتراض من هذا المال !!

ويسأل يحيى محمد:

هل يجوز أن أقترض مبلغًا من شخص لكي أبدأ به مشروعًا وأنا أعلم أن أمواله مختلط فيها الحلال بالحرام. وجزاكم الله خيرًا.

الجواب: يجوز الاقتراض ممن هذا حاله إذا كان القرض حسنًا ولا فائدة عليه، وإذا لم يكن عين المال حرامًا، كأن يكون مسروقًا أو مغتصبًا؛ لأن مثل هذا يجب رده لأصحابه. والله أعلم.

لا ضير على الأبناء إن أكلوا من هذا المال !!

ويسأل سائل:

أبي يعمل موظفًا وبعض الناس يعطونه مالاً، وسألته هل تفرق بين من يعطيك ومن لا يعطيك، فقال لي: لا، وسؤالي: هل هذا المال حرام، مع العلم أنه توقف فترة وجيزة عن أخذ هذا المال، ولكنه عاد مرة أخرى يأخذه، وإذا كان هذا المال حرامًا، فماذا نفعل نحن؟ أفيدونا أفادكم الله خيرًا.

الجواب: إذا كان الموظف يأخذ هذه الأموال على سبيل الرشوة واستغلال النفوذ فهذا حرام ويصبح مال الأب في هذه الحالة مختلطًا ولا ضير على الأبناء إن أكلوا من هذا المال المختلط فكما يقول بعض أهل العلم: لك هناءته وعليه وزره. والله أعلم. ا هـ

الرشوة حرام، الآخذ والمعطي سواء!!

ويسأل: محمد عبد السميع:

نحن بصدد دراسة مشروع إنشاء معمل ألبان في مدينة حلوان، ولكن الموافقة على هذا المشروع تحتاج التعامل مع المصالح الحكومية، وحتى يتسنى لنا استخراج هذه الأوراق لا بد من دفع مبالغ نقدية تحت المسميات المعروفة، تفتيح مخ، تتحول إلى شهرية في حالة الفتح، وذلك لدرء المفسدة المتمثلة في محاضر المخالفات. فما حكم الشرع في دفع هذه المبالغ وخاصة الشهريات، وهل هذا يعد من الرشوة؟

الجواب: الرشوة حرام، الآخذ والمعطي سواء، لكن إذا اضطر الإنسان لدفع ضرر أو أذى، ولم يحصل على حق للغير، فلا إثم عليه.

مواريث

ويسأل سائل: توفيت امرأة وتركت بنتًا وأولاد أخ ذكورا وإناثا وأولاد أخت ذكورا وإناثا.

الجواب: للبنت النصف فرضًا، ولأولاد الأخ الذكور الباقي تعصيبًا، ولا شيء لبنات الأخ، وأولاد الأخت ذكورًا وإناثا لأنهم من ذوي الأرحام، وذوو الأرحام لا يرثون في وجود صاحب فرض أو عاصب. والله أعلم.

ويسأل سائل: توفي شخص وترك زوجة وبنتين وأخًا شقيقًا وأختين شقيقتين، فما نصيب كل منهم في الميراث؟

الجواب: للزوجة الثمن فرضًا؛ لوجود الفرع الوارث، وللبنتين الثلثان فرضًا، والباقي يقسم بين الأخ الشقيق والأختين الشقيقتين، للذكر مثل حظ الأنثيين. والله أعلم.

خالط الصالحين وجالسهم

انا شاب متخرج في الجامعة هذا العام، أواظب على الصلوات في المسجد، وأحاول الالتزام بشرع الله تعالى، ولكن تراودني أفكار وهواجس جنسية، فأريد أن أعرف كيفية العلاج من ذلك من خلال الكتاب والسنة؟

الجواب : لا مؤاخذة عليك بسبب هذه الأفكار والهواجس التي تهجم عليك هجومًا، وجاهد نفسك في دفعها وردّها، وإياك والاسترسال معها، ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وانصحك بالا تخلو بنفسك طويلاً، وخالط الصالحين وجالسهم، واحضر مجالس العلم، وابتعد عن كل المثيرات من النظرة المحرّمة ومشاهدة الصور والأفلام والنظر في المجلات الخليعة. والله يحفظك وشباب المسلمين.

هذه الورقة لا يجوز توزيعها !!

أما السائل : محمود عوض الشهاوي- كفر الشيخ- فقد أرسل عدة أسئلة:

١- أرسل بورقة طويلة عريضة تسمى بـ «السبعة عهود السليمانية» ويقول: إن بعض الناس يزعم أنها يتم تطبيقها وعملها كحجاب ويُعلق في جسد الإنسان، فما حكم الشرع في هذه الورقة؟

الجواب : هذه الورقة لا يجوز توزيعها، فضلاً عن اتخاذها حجابًا (تميمة)، فإن ما فيها باطل لا يجوز نشره، وإذا حملت على انها حجاب يقي من الشر ويجلب النفع كان حملها شركًا بالله عز وجل. وبهذه المناسبة نهيب بالمسلمين أن يتقوا الله فيما يقولون ويكتبون وينشرون على الناس، كما نهيب بكل مسلم إذا وصلته ورقة من هذه الأوراق أن لا يقدم على نشرها أو العمل بها حتى يسأل أهل العلم عنها.

على المسلمين أن يتحرّوا بصدقاتهم المحتاجين

ويسأل: محمود صاوي القللي- أطفيح- جيزة:

ما حكم التسول بالمسجد، كان يدخل أحد الناس المسجد وبعد انتهاء الصلاة يقول بأنه مريض ويحتاج إلى نقود لعلاجه، ونحن لا نعلم عن مرضه شيئًا، فما موقف المصلين منه؟

الجواب: مثل هؤلاء- ولا سيما الأقوياء منهم والأصحاء- لا يجوز أن نساعدهم على اتخاذ التسول وسيلة لكسب المال، ونحن لا نعرف الصادق من الكاذب منهم، فإذا رددتهم بميسور من القول كان خيرًا، وإن أعطيتهم شيئًا يسيرًا تردّهم به فلا حرج عليك، وعلى المسلمين أن يتحرّوا بصدقاتهم المحتاجين، ولا سيما الذين لا يسألون الناس إلحافًا. والله أعلم.

حكم قراءة عدة «يس»

٢- ما حكم قراءة عدة «يس»؟

الجواب: قراءة عدّة «يس» لا تجوز، لأن في هذه (العدّة) من الألفاظ والأدعية ما هو استغاثة بالجنّ واستعانة بهم، كقولهم:

يا جيرة الحيّ أغيثوا فتى
منكم بكم يرجو بلوغ الأملا

وهذا شرك صريح، والعياذ بالله. وحسب من سُرّق منه شيء أن يقول: حسبي الله ونعم الوكيل.

٣- إذا كان الإنسان يصلي وسمع ذكر اسم الرسول ﷺ من أي مؤثر خارجي كراديو أو غير ذلك، فهل عليه أن يقول: عليه الصلاة والسلام وهو في صلاته، وهل قولته هذه تخرجه من الصلاة؟

الجواب : إذا سمعت ذكر الرسول ﷺ وأنت في صلاة ممن هو خارج الصلاة فامض في صلاتك ولا تنشغل بغيرها، فإن في الصلاة شغلاً، وفيها الصلاة على الرسول ﷺ.

٤- إذا عطس الإنسان وهو في صلاته فهل يقول: الحمد لله؟

الجواب: نعم يجوز، وقد سمع رسول الله ﷺ من عطس في الصلاة، فحمد الله، وأقرّه على ذلك.

٥- إذا سهى الإمام في صلاة العشاء وصلاها ثلاث ركعات ولم ينبهه أحد إلا بعد الصلاة والكلام الكثير، فماذا عليه أن يفعل؟

الجواب: عليه أن يأتي بالركعة التي تركها، ثم يسجد للسهو.

الصلاة في المساجد ذات الأضرحة والمقامات لا تجوز

ويسأل: ع. ج- كلية التجارة- كفر الشيخ:

والدي يصلي بمسجد فيه قبر لأنه بجوار البيت، وأنا ابن له لا أصلي معه وأصلي بمسجد آخر في البلدة وهو يغضب عندما لا أصلي معه، ويقول لي: نحن لا نصلي لصاحب القبر، ولكن نصلي لله، لأن الله هو الرازق والنافع والضلي، وهذا ميت لا ينفع ولا يضر، والأعمال بالنيات، ويأمرني بالصلاة معه وأنا لا أطيعه في هذا الأمر فقط. فما حكم الشرع في ذلك؟

الجواب: الصلاة في المساجد ذات الأضرحة والمقامات لا تجوز؛ لقول النبي ﷺ «الأرض كلها مسجد، إلا المقبرة والحمام». [صحيح ابن ماجه (٦٠٦)]، ولقد مات رسول الله ﷺ وهو يحذِّر من اتخاذ القبور مساجد: عن عائشة وابن عباس قالا: لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمّ كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يُحذِّر مثل ما صنعوا. [مسلم (٥٣١)]، فأنت أيها الشاب مشكور على حرصك على أبيك، وليس في امتناعك من الصلاة معه في المسجد ذي القبر عقوق له، وعلى والدك أن يستجيب لك، فإنما تدعوه إلى الهدى. والله أعلم.

هذه الجمعيات لا حرج فيها

ويسأل: عبد العظيم السنطي- محافظة الغربية:

ما الحكم الشرعي في عمل الجمعيات التي يقوم بها بعض الناس وهي أن يقوموا بجمع بعض المال شهريًا ويأخذها واحد منهم بالتناوب؟

الجواب: هذه الجمعيات لا حرج فيها، وربما لو حَسُنَت النيات فيها يُثاب القائمون عليها، لدخولها في عموم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾، وقد تغني هذه الجمعيات عن القرض الربوي حين يجد الإنسان ما يحتاجه عن طريقها. والله أعلم.

فتاوى

الشؤم في ثلاث: الدار، والمرأة، والفرس!!

سئل: شخص سكن في دار فأصابته الأمراض وكثير من المصائب مما جعله يتشاءم هو وأهله من هذه الدار، فهل يجوز له تركها لهذا السبب؟

الجواب: ربما يكون بعض المنازل، أو بعض المركوبات، أو بعض الزوجات مشئومًا يجعل الله بحكمته مع مصاحبته؛ إما ضررًا، أو فوات منفعة، أو نحو ذلك، وعلى هذا فلا بأس ببيع هذا البيت والانتقال إلى بيت غيره، ولعل الله أن يجعل الخير فيما ينتقل إليه، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «الشؤم في ثلاث: الدار، والمرأة، والفرس». [أخرجه البخاري (٢٨٥٨)].

فبعض المركوبات يكون فيها شؤم، وبعض الزوجات يكون فيهن شؤم، وبعض البيوت يكون فيها شؤم، فإذا رأى الإنسان ذلك فليعلم أنه بتقدير الله عز وجل، وأن الله سبحانه وتعالى بحكمته قدر ذلك؛ لينتقل الإنسان إلى محل آخر. والله أعلم.

يجب على كل مؤمن أن يتبرأ من كل مشرك وكافر!!

سئل: ما هو الولاء والبراء؟

الجواب: البراء والولاء لله سبحانه؛ أن يتبرأ الإنسان من كل ما تبرأ الله منه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءاءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ [الممتحنة: ٤]. وهذا مع القوم المشركين، كما قال سبحانه: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]. فيجب على كل مؤمن أن يتبرأ من كل مشرك وكافر. فهذا في الأشخاص.

وكذلك يجب على المسلم أن يتبرأ من كل عمل لا يرضي الله ورسوله وإن لم يكن كفرًا، كالفسوق والعصيان، كما قال سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

وإذا كان مؤمن عنده إيمان وعنده معصية، فنواليه على إيمانه، ونكرهه على معاصيه، وهذا يجري في حياتنا، فقد تأخذ الدواء كريه الطعم وأنت كاره لطعمه، وأنت مع ذلك راغب فيه لأن فيه شفاء من المرض.

وبعض الناس يكره المؤمن العاصي أكثر مما يكره الكافر، وهذا من العجب وهو قلب للحقائق، فالكافر عدو لله ولرسوله وللمؤمنين ويجب علينا أن نكرهه من كل قلوبنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وهؤلاء الكفار لن يرضوا منك إلا اتباع ملتهم وبيع دينك: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: ١٠٩]، وهذا في كل أنواع الكفر: الجحود، والإنكار، والتكذيب، والشرك، والإلحاد.

أما الأعمال فنتبرأ من كل عمل محرم، ولا يجوز لنا أن نألف الأعمال المحرّمة ولا أن نأخذ بها، والمؤمن العاصي نتبرأ من عمله بالمعصية، ولكننا نواليه ونحبه على ما معه من الإيمان.

أجاب عليها
سماحة الشيخ: ابن عثيمين رحمه الله

حكم استقدام غير المسلمين إلى الجزيرة العربية!!

سئل: ما حكم استقدام غير المسلمين إلى الجزيرة العربية؟

الجواب: استقدام غير المسلمين إلى الجزيرة العربية أخشى أن يكون من المشاقة لرسول الله ﷺ، حيث صح عنه كما في صحيح البخاري أنه قال في مرض موته: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب». [أخرجه البخاري (٣٠٥٣)].

وفي صحيح مسلم أنه قال: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا». [أخرجه مسلم (١٧٦٧)].

لكن استقدامهم للحاجة إليهم، بحيث لا نجد مسلمًا يقوم بتلك الحاجة جائز، بشرط أن لا يمنحوا إقامة مطلقة.

وحيث قلنا: جائز، فإنه إن ترتب على استقدامهم مفاسد دينية في العقيدة أو الأخلاق صار حرامًا؛ لأن الجائز إذا ترتب عليه مفسدة صار محرمًا تحريم الوسائل، كما هو معلوم. ومن المفاسد المترتبة على ذلك ما يخشى من محبتهم والرضا بما هم عليه من الكفر، وذهاب الغيرة الدينية بمخالطتهم. وفي المسلمين- ولله الحمد- خير وكفاية، والله نسأل الهداية والتوفيق.

تصحيح الألفاظ غير مهم مع سلامة القلب!!

سئل: يقول بعض الناس: إن تصحيح الألفاظ غير مهم مع سلامة القلب، فما توجيه فضيلتكم؟

الجواب: إن أراد بتصحيح الألفاظ إجراءها على اللغة العربية، فهذا صحيح فإنه لا يهم- من جهة سلامة العقيدة- أن تكون الألفاظ غير جارية على اللغة العربية ما دام المعنى مفهومًا وسليمًا.

أما إذا أراد بتصحيح الألفاظ ترك الألفاظ التي تدل على الكفر والشرك فكلامه غير صحيح، بل تصحيحها مهم، ولا يمكن أن نقول للإنسان أطلق لسانك في قول كل شيء ما دامت النية صحيحة، بل نقول الكلمات مقيدة بما جاءت به الشريعة الإسلامية.

حكم عبارة «أدام الله أيامك»

سئل: ما حكم عبارة «أدام الله أيامك»؟

الجواب: قول: «أدام الله أيامك» من الاعتداء في الدعاء؛ لأن دوام الأيام محال مناف لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

وجه الله أعظم من أن يسأل به الإنسان

سئل: بعض الناس يسأل بوجه الله فيقول: أسألك بوجه الله كذا وكذا، فما الحكم في هذا القول؟

الجواب: وجه الله أعظم من أن يسأل به الإنسان شيئًا من الدنيا ويجعل سؤاله بوجه الله عز وجل، كالوسيلة التي يتوسل بها إلى حصول مقصوده من هذا الرجل الذي توسل إليه بذلك، فلا يُقْدِمَنَّ أحد على مثل هذا السؤال، أي لا يقل: وجه الله عليك، أو: أسألك بوجه الله، أو ما أشبه ذلك.

موضعها ليس بصحيح

سئل: كثيرًا ما نرى على الجدران كتابة لفظ الجلالة «الله» وبجانبها لفظة محمد ﷺ، أو نجد ذلك على الرقاع، أو على الكتب، أو على بعض المصاحف، فهل موضعها هذا صحيح؟

الجواب: موضعها ليس بصحيح؛ لأن هذا يجعل النبي ﷺ، ندًا لله مساويًا له، ولو أن أحدًا رأى هذه الكتابة وهو لا يدري من المسمى بهما لأيقن يقينًا أنهما متساويان متماثلان، فيجب إزالة اسم رسول الله ﷺ، ويبقى النظر في كتابة: «الله» وحدها، فإنها كلمة يقولها الصوفية، ويجعلونها بدلاً عن الذكر، يقولون: «الله الله الله»، وعليهذا فتلغى أيضًا، فلا يكتب «الله»، ولا «محمد» على الجدران، ولا في الرقاع ولا في غيره.

استدراك

وقع خطأ- غير المقصود- في العدد السابق (ص٥٠) آخر فتوى، حيث جاء: وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». أخرجه البخاري. والصواب: (أخرجه ابن ماجه وغيره، وهو ضعيف).

قبلة الشيطان في بيوت المسلمين

إعداد: خالد عبد المحسن

أيها الأخوة، يقول الله الحي القيوم: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣].

نعم! فحالنا اليوم فيه شَبَه من ذلك، فأخرجوا هذا النُّصُب الشيطاني من بيوتكم أيها المسلمون لعلكم ترحمون!

إنه السم النفسي، إنه الإدمان الفكري، إنه «التلفاز»!! سيسأل سائل: هل التلفاز حرام؟ أقول: استمع دلالة وحكمًا يُجبِك شرعُ الرحمن:

١- التلفاز حرام؛ لأنه يؤدي إلى الحرام. قال الفقهاء: كل ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام. وقالوا: كل ما غلب ضره نفعه وجب تركه، كما قال النبي ﷺ: لا ضرر ولا ضرار.

٢- التلفاز حرام لأنه يدمر أخلاقيات الشعوب، فكم هدَّم أسرًا وخرَّب بيوتًا.

٣- التلفاز علَّم الولد العقوق، وعلَّم المرأة الفجور، إلا من رحم الله أرحم الراحمين.

٤- علم التلفاز- كثيرًا من الناس- الخيانة وزوغ العيون، فنزع كثيرًا من الإخلاص والمودة بين الزوجين.

٥- في التلفاز ما يعلم الدياثة، فالذي يسمح لأهله برؤية ما يعرضه التلفاز من فسق لا يغار على أهله.

٦- التلفاز هدَّم الحياة الأسرية، فربَّى المرأة على التمرد على معيشتها، فتطلب من زوجها ما لا يستطيع حتى لربما يرتشي أو يسرق، مما يؤدي إلى هدم الأسرة.

٧- التلفاز يساعد على نشر الزنى، خاصة بين الشباب.

٨ - التلفاز أخرج في الحضارات أجيالاً من المجرمين، رباهم على العنف الدرامي، (القتل) والسرقة والاغتصاب والمخدرات، ولذلك نسبة الجريمة في ارتفاع إحصائي معلوم.

٩ - التلفاز يعلِّم أكثر الناس أعمال الجاهلية الأولى- قبل الإسلام- أعمالاً مثل السحر والخرافات والكذب والغش والنصب والاحتيال والاستهزاء بالآخرين والاستهزاء بالدين بدعوى الضحك والنكت والترويح.

١٠ - التلفاز جعل كثيراً من الناس تركوا الطاعة والصلاة لربهم، وخاصة في مساجده وصلوا بالتصفيق والتصفير، صلاة الشياطين، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥]، وهكذا عبد الشيطان في صورة التلفان، وهكذا من لهو إلى لهو ينتقلون، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١]، وهذا هو حال أكثر الناس أمام التلفان، فيا أيها الناس: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾؟

١١- التلفاز ربما تنزل على صاحبه لعنة الله للمنكر الذي فيه، والمنكر كله ملعون، خاصة ترجل النساء إذا تخنث الرجال، كما قال النبي ﷺ: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال». [صحيح. رواه أبو داود، والترمذي، وغيرهم].

١٢- التلفاز يصور لمشاهديه الزناة والفجرة بأنهم النجوم والأبطال والمشاهير، وعلى العكس يكرهك في طريق النبي ﷺ والصحابة والصالحين مؤثرًا في المشاهدين كالسحر في النفوس، وهو عمل الشياطين.

١٣- التلفزيون يُنسي نكر الرحمن؛ يبطل حقوقًا ويحق كثيرًا من الأباطيل.

١٤- الجالس أمام منكرات التلفاز كالجالس أمام جيفة حمار، كما قال النبي ﷺ: «ما من قوم يجلسون مجلسًا لا يذكرون الله تعالى فيه إلا وقد قاموا عن جيفة». أو كما قال.

١٥- التلفاز فيه من صور أهل العهر والفجور ما لا حصر له، خاصة أكثر أهل الفن والتمثيل، ومعروف ما في ذلك من المفاسد التى تجر إلى الوقوع فى الفواحش.

١٦- التلفاز ليس محرمًا لذاته، ولكن لغيره، لما فيه من الموسيقى والغناء المحرم، وهما حرام، كما قال النبي ﷺ:...

١٧- التلفاز دعوة أهل الضلال الآن، كما قال النبي ﷺ: «ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيء». [رواه مسلم بنحوه].

١٨- لا توبة بدون ترك منكرات التلفاز، قال الله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ...﴾ [التوبة: ١٨] أي: الذين يُصرون على عدم ترك المنكرات، خاصة التي في التلفاز أيضًا.

وأخيرًا، نحذر من الإصرار على المعاصي ومشاهدة منكرات التلفان، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]، وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة ديوث» الذي يرى المنكر في أهله ولا يغيره.

هذا والله أعلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

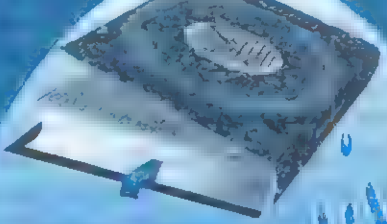

تحذير الداعية من القصص الواهية

اعداد : علي حشيش

الحلقة التاسعة عشرة

قصة حوار عثمان رضي الله عنه مع ابن مسعود رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ.

السبب الذي دفعني لتحقيق هذه القصة: «قصة حوار الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه مع الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه»؛ وهو سبب ليس بالهين؛ لأنه دليل اشتهار وانتشار، فلقد استمعت آذان الألوف إلى هذه القصة، حيث قدمتها إذاعة «القرآن الكريم» - حفظها الله - في تمام الساعة الثامنة والنصف صباح يوم الأحد ٨ شوال ١٤٢٢هـ، ٢٣ ديسمبر ٢٠٠١م في برنامج «تقديم لقراءة قرآنية» من سورة الواقعة. ونحن في بحثنا عن حقيقة هذه القصة نتناولها من حيث أصول علم الحديث لنبين عدم صحة هذه القصة التي قدمت في البرنامج على أنها من فضائل سورة الواقعة. فقد يجربها بعض الذين استمعوا لهذه القصة، فلا يتحقق الفضل المذكور فيها، فيتولد عنده الشك إما في القران، حيث إنه يقوم بقراءة السورة كل ليلة، أو في السنة؛ حيث الحديث الذي ورد بها.

متن القصة

رُوي عن أبي فاطمة أن عثمان بن عفان رضي الله عنه عاد ابن مسعود في مرضه، فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا ندعو لك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: ألا آمر لك بعطائك؟ قال: منعتنيه قبل اليوم فلا حاجة لي فيه. قال: فدعه لأهلك وعيالك. قال: إني قد علمتهم شيئا إذا قالوه لم يفتقروا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر».

قلت: هذه القصة ليست صحيحة.

وهذا هو التخريج والتحقيق الذي سنحقق به - إن شاء الله - هذه الأهداف:

أ- القصة أخرجها البيهقي في «الشعب» (٢/٤٩١/٢٤٩٧) قال: أخبرنا ابو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا الحجاج، ثنا السري بن يحيى الشيباني أبو الهيثم، عن شجاع عن أبي فاطمة، أن عثمان بن عفان رضي الله عنه عاد ابن مسعود في مرضه، فذكر القصة.

ب- والحديث أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١/١١٢/١٥١) من طريق عبد الله بن وهب قال: حدثني السري بن يحيى أن شجاعًا حدثه عن أبي ظبية عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة». قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر، وشجاع والسري لا أعرفهما. اهـ

قلت: انظر تحقيق الذهبي في «الميزان» (٢/٢٦٥/٣٦٧٠).

جـ- والحديث أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٢/٧٢٩/ح٧٢١- زوائد) قال: حدثنا العباس بن الفضل، ثنا السري بن يحيى، ثنا شجاع عن أبي ظبية عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة، لم تصبه فاقة أبدًا».

فكان ابن مسعود يأمر بناته بقراءتها كل ليلة.

د- والحديث أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ح٦٨٠) من طريق محمد بن منيب العدني ثنا السري بن يحيى الشيباني عن أبي ظبية أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله * يقول: «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا». قال: وقد أمرت بناتي أن يقرأنها كل ليلة.

هـ- والحديث أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢/٤٩١/٢٤٩٨) من طريق عبد الله بن وهب، ثنا السري بن يحيى أن شجاعًا حدثه عن أبي ظبية عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله * يقول: «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة». ثم قال البيهقي: كذا قال شيخنا- يعني الحاكم- عن أبي ظبية مقيدًا بنقطة فوق الظاء. وذكر البخاري رحمه الله في «التاريخ» شجاعًا، وذكر أنه يروي عنه السري بن يحيى. وهو ذا ابن وهب يروي عن السري عن شجاع عن أبي ظبية، وخالف حجاج بن منهال، حيث قال: عن أبي فاطمة. وكذلك قاله أيضا غير ابن وهب.

و- وأخرج الحديث البيهقي أيضا في «الشعب» (٢/٤٩١/٢٤٩٩) من طريق أبي العباس بن الفضل البصري، ثنا السري بن يحيى، ثنا شجاع عن أبي ظبية، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا». وكان ابن مسعود يأمر بناته يقرأنها كل ليلة. وكذا رواه يونس بن بكير عن السري.

ز- وأخرجه أبو عمر بن عبد البر من طريق عمرو بن الربيع بن طارق، عن السري، عن أبي شجاع، عن أبي فاطمة، كذا في «اللسان» (٧/٦٢).

ح- وأخرجه الثعلبي من طريق أبي بكر العطاردي، وابن مردويه من طريق حجاج بن نصير، كلاهما في «التفسير» فقالا جميعًا عن السري، عن أبي شجاع، كما في «اللسان» (٧/٦٣).

قلت: قمت بالتخريج مفصلاً لبيان الاضطراب في سند الحديث الذي جاء بالقصة، هذا الاضطراب الذي بينه الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٧/٦٣)، حيث جمع الطرق التي فصلناها، ثم قال: فاجتمع من الخلال فيه ثلاثة أشياء:

أحدها: هل شيخ السري شجاع؟ أو أبو شجاع؟ والراجح أنه أبو شجاع.

ثانيها: هل شيخه أبو طيبة؟ أو أبو فاطمة؟ والراجح أبو طيبة.

ثالثها: أبو طيبة بمهملة، ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة، أو بمعجمة ثم موحدة ساكنة، ثم تحتانية- يعني أبو ظبية؟ رجح الدارقطني الأول أنه بالمهملة، وتقديم التحتانية- يعني أبو طيبة. اهـ

واستشهد الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١/٣٠٤/٢٨٩) بقول الحافظ ابن حجر رحمه الله على اضطراب سند الحديث، حيث قال: ثم إن في سند الحديث اضطرابًا من وجوه ثلاثة بينها الحافظ ابن حجر في «اللسان» في ترجمة أبي شجاع هذا فليراجع. وفي «فيض القدير» للمناوي: وقال الزيلعي تبعًا لجمع من العلماء: هو معلول من وجوه:

أحدها: الانقطاع، كما بينه الدارقطني وغيره.

الثاني: نكارة متنه، كما ذكره أحمد.

الثالث: ضعف رواته، كما قاله ابن الجوزي.

الرابع: اضطرابه، وقد أجمع على ضعفه أحمد وأبو حاتم وابنه والدارقطني والبيهقي وغيرهم. اهـ

قلت: وحديث القصة أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٢٦٥/٣٦٧٠) قال: شجاع عن أبي ظبية، عن ابن مسعود. قال أحمد بن حنبل: لا أعرفهما، حدث عنه الليث بن سعد، مجهول.

ثم قال الذهبي: وهو صاحب حديث «من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة». ورواه عنه السري بن يحيى بإسناده مرفوعًا. اهـ

قلت: هكذا أورده الإمام الذهبي من الأحاديث المنكرة، هذا بالنسبة لشجاع. ثم أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٥٣٦/١٠٢٨٤) ترجمة لأبي شجاع قال: أبو شجاع، نكرة لا يعرف، عن أبي ظبية، ومن أبو ظبية؟ عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً»، رواه الربيع بن طارق وابن وهب عن السري بن يحيى أن هذا حدثه، أخرجه ابن وهب في «جامعه»، وأبو عبيد في «فضائل القرآن». اهـ

قلت: راجع تخريجنا الذي بيناه آنفًا.

ثم أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٥٤٢/١٠٣٣٣) ترجمة لأبي ظبية قال: أبو ظبية عن ابن مسعود وغيره، وعنه أبو شجاع سعيد: مجهول. اهـ

شاهد لحديث القصة

«من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً، ومن قرأ كل ليلة ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ لقي الله يوم القيامة ووجهه في صورة القمر ليلة البدر».

أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس، كما في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١/٢٠١) لابن عراق، وقال: «وفيه أحمد بن عمر اليمامي».

قاعدة هامة

وحتى لا يتوهم أحد من قول ابن عراق في «تنزيه الشريعة» عن الراوي بعد تخريج الحديث: «فيه فلان» أنه سكت عنه، أو أن ضعفه خفيف. نذكر قاعدة ابن عراق، والتي تعتبر من أصول «تنزيه الشريعة» التي يجب أن يرجع إليها الباحث في هذا الكتاب القيم (١/١٧) حيث قال: «فصل في سرد أسماء الوضاعين، والكذابين، ومن كان يسرق الأحاديث ويقلب الأخبار ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار ملخصا من «الميزان» و«المغني» و«ذيله» للحافظ الذهبي و«لسان الميزان» للحافظ ابن حجر مع «زوائد موضوعات ابن الجوزي مرتبا على حروف المعجم»، وغرضي من ذلك أمران:

أحدهما: إذا كان في سند حديث من أحاديث هذا الكتاب أحد من المذكورين متفق على تكذيبه فإني أكتفي بقولي بعد تخريج الحديث: فيه فلان أو من طريق فلان طلبا للاختصار وهربا من التكرار، وإن كان غير متفق على تكذيبه وتركه ذكرت من وثقه». اهـ

قلت: بتطبيق هذه القاعدة، بما أن ابن عراق قال بعد تخريج الحديث: «وفيه أحمد بن عمر اليمامي»، إذن أحمد بن عمر اليمامي متفق على تكذيبه.

قلت: لذلك أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/١/٧١/١٣٠)، أحمد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم الحنفي اليمامي، قال: «سألت أبي عنه فقال: قدم علينا، وكان كذابا».

قلت: وأورده ابن عراق في «الأسماء» رقم (١٦٨) قال: أحمد بن عمر اليمامي هو ابن محمد بن عمر يأتي.

قلت: فتتبعته فوجدته أورد الاسم برقم (٢٠٤) قال: «أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي، قال أبو حاتم: ابن صاعد كذاب».

قلت: وأقر ذلك الذهبي في «الميزان» (١/١٤٢١/٥٥٩). وأورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٤٩) قال: «أحمد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم، يمامي عن جده وعن عبد الرزاق».

قلت: من قرأ هذه الترجمة من الذين لا دراية لهم بهذه الصناعة يتوهم أن الرجل لا جرح فيه. لذلك ينبغي أن نذكر هذه القاعدة، وأن نذكر بهذا التأصيل.

قاعدة

عند البحث في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني، نجد أسماء كثيرة لا يكتب معها أي صيغة من صيغ الجرح. فأصحاب هذه الأسماء متروكون تبعا للقاعدة التي جاءت في صدر الكتاب، والتي قال فيها الإمام أبو بكر البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حَمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، عفا الله عني وعنهما، في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات.

قلت: فهذه قاعدة بها يتبين مرتبة من أورده الدارقطني في كتابه هذا، وبهذا يصبح أحمد بن عمر اليمامي (متروكا) عند الدارقطني والبرقاني وابن حَمكان.

وأحمد بن عمر اليمامي أورده ابن حبان في «المجروحين» (١/١٤٢) قال: يروي عن عبد الرزاق وعمر بن يونس وغيرهما أشياء مقلوبة. ثم ذكر له مقلوبات. ثم قال: هذا إلى ما يشبهه مما يأتي من المقلوبات والملزقات التي ينكرها المتبحر في هذه الصناعة.

من هذا التحليل يتبين أن شاهد حديث

القصة «موضوع»، وفيه كذاب متروك، كما بيَّنا من قواعد الجرح والتعديل، وبتطبيق قواعد الاصطلاح الخاصة بالمتابعات والشواهد والنفائس العزيزة التي أوردناها في هذه السلسلة رقم (٢) ورقم (٥) نجد أن هذا لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، بل يزيد القصة وهنًا على وهن.

شاهد آخر لحديث القصة

«من قرأ سورة الواقعة وتعلمها لم يكتب من الغافلين، ولم يفتقر هو وأهل بيته». الحديث أخرجه أبو الشيخ من طريق عبد القدوس بن حبيب عن الحسن عن أنس مرفوعًا، كما في «ذيل الأحاديث الموضوعة» للسيوطي (٢٧٧).

وعلته عبد القدوس بن حبيب أورده ابن حبان في «المجروحين» (١٣١/٢) وقال: «كان يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه». وأورده الذهبي في «الميزان» (٥١٥٦/٦٤٣/٢)، ثم نقل قول عبد الرزاق فيه: ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله كذاب إلا لعبد القدوس.

قلت: وبتطبيق القواعد التي ذكرناها آنفًا للشاهد الأول من حديث ابن عباس على هذا الشاهد الثاني من حديث أنس يتبين أنه لا يصلح وأنه يزيد القصة وهنًا على وهن.

قلت: فحديث القصة جاء من حديث ابن مسعود، وابن عباس، وأنس، فهو مشهور مطلق، ولكنه لا يصح كما بينا.

البدائل

لقد تبين أن حديث القصة واه، ومتنه: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر»، ولكن هناك بدائل هي من أسباب زيادة الرزق، ومحو الفاقة، وهي:

١- التوكل: فقد ثبت عند أحمد في «مسنده» (٣٠/١)، والترمذي في «سننه» (ح٢٣٤٤)، وابن ماجه في «السنن» (٤١٦٤)، وابن حبان (ح٢٥٤٨)، والحاكم (٣١٨/٤) من حديث عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم كنتم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا».

٢- الصلاة: لأن الله تعالى يقول: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) [طه: ١٣٢].

٣- عمارة المساجد: لقوله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [النور: ٣٦، ٣٧].

٤- التقوى: لقوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق: ٢، ٣].

٥- الاستغفار: لقوله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) [نوح: ١٠- ١٢].

٦- التحرك وبذل الأسباب: لقوله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [مريم: ٢٥]، وقوله: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) [الملك: ١٥].

٧- صلة الرحم: للحديث المتفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه».

وللبخاري عن أبي هريرة: «من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه».

٨- الإيمان والدخول في شعبه كافة يؤدي إلى زيادة الرزق وفتح البركات، فقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم، والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر، وأخرج أحمد ومسلم من حديث جابر، وأخرج أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة، وأخرج مسلم وابن ماجه من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ: «المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

إلى غير ذلك من الأحاديث والآيات التي توضح القاعدة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٦٩/٨)، حيث قال: ومما ينبغي أن يعلم ما قاله طائفة من العلماء، قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع. اهـ.

أخي القارئ:

صحّح أحاديثك

بعد أن قدمت سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، فاستكمالاً للفائدة أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة الخامسة من سلسلة «صحح أحاديثك» حول فضل بعض سور القرآن، ثم أحاديث عامة.

أولاً: «من قرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، فكأنما قرأ ثلث القرآن».

الحكم: الحديث ليس صحيحاً. أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/٣٦٠/١٩٧٠) قال: حدثنا حامد بن شعيب البلخي ببغداد، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، قال: حدثنا هارون بن محمد أبو الطيب، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن أنس عن النبي ﷺ، فذكره.

وأخرجه الإسماعيلي في «معجمه» كما في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/٢٢٨) للسيوطي، قال الإسماعيلي: أخبرني حامد بن شعيب البلخي به، ولفظه: «من قرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ثلاث مرات، فكأنما قرأ القرآن...».

قلت: وآفته: هارون بن محمد أبو الطيب، أورده الذهبي في «الميزان» (٤/٢٨٦/٩١٧٠) فقال: هارون بن محمد أبو الطيب، عن سعيد بن أبي عروبة، قال يحيى بن معين «كذاب».

قلت: فالحديث موضوع.

البديل الصحيح

«(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) تعدل ثلث القرآن».

الحكم: الحديث صحيح. بل متواتر، فقد أورده الكتاني في «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ح١٩٨) من حديث عشرين صحابياً، منها ما أخرجه البخاري (ح٥٠١٣، ٦٦٤٣، ٧٣٧٤) من حديث أبي سعيد، ومسلم (ح٨١٠) من حديث أبي الدرداء وغيرهما.

ثانياً: «من قرأ بعد صلاة الجمعة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، سبع مرات أعاذه الله من السوء إلى الجمعة الأخرى».

الحكم: الحديث ليس صحيحاً. أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ح٣٧٥)، وآفته: الخليل بن مرة. قال البخاري: «منكر الحديث» كذا في «الميزان» (١/٦٦٧/٢٥٧٢).

البديل الصحيح

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه البخاري (ح٥٠١٧، ٥٧٤٨، ٦٣١٩)، وأبو داود (ح٥٠٥٦)، والترمذي (ح٣٤٠٢)، والنسائي في «الكبرى» (٦/١٩٧) (ح١٠٦٢٤).

ثالثاً: «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه».

الحكم: الحديث ليس صحيحاً. أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٢٢). وآفته عبدالله بن الوليد البخْتَري، ضعفه الدارقطني، فقال: «لا يعتبر بحديثه» كما في «التهذيب» (٦/٦٤).

قلت: وهذا من ألفاظ الجرح الشديد. ومعناه أن الراوي متروك الحديث أو مردود الرواية. وهناك علة أخرى في الحديث، وهي أن عبد الله بن الوليد روى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ولم يرو عن أبيه عبد الرحمن بن حجيرة. كذا في «تهذيب الكمال» (١٠/٦١٥/٣٦٢٥)، وعبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ليس له رواية عن أبي هريرة ولا عن غيره من الصحابة، ولم توجد له رواية إلا عن أبيه. كذا في «تهذيب الكمال» (١٠/٢٧٩/٣٣٦٠). فالحديث مع الطعن في الراوي به سقط في الإسناد، حيث إن الحديث من طريق عبد الله بن الوليد عن ابن حجيرة عن أبي هريرة مرفوعا.

رابعاً: «إن الإيمان سربال يسربله الله من يشاء فإذا زنى العبد نزع منه سربال الإيمان، فإن تاب رد عليه».

الحكم: الحديث ليس صحيحاً. أخرجه البيهقي في «الشعب» (٤/٢٥٢/٥٣٦٦) من طريق عمرو بن عبد الغفار عن العوام بن حوشب عن

علي بن مدرك عن أبي زرعة عن أبي هريرة مرفوعا به.

وآفته عمرو بن عبد الغفار، أورده الذهبي في «الميزان» (٣/٢٧٢/٦٤٠٣)، ونقل عن أبي حاتم أنه قال فيه: «متروك الحديث». وقال ابن عدي: «اتهم بوضع الحديث». وقال العقيلي وغيره: «منكر الحديث».

قلت: كذا في «الجرح والتعديل» (٣/١/٢٤٦) لابن أبي حاتم، و«الكامل» (٥/١٤٦) لابن عدي، و«الضعفاء الكبير» (٣/٢٨٦) للعقيلي، وبهذا يكون الحديث ضعيفًا جدًا ولا يصلح في المتابعات ولا الشواهد، خاصة وسابقه لا يعتبر بحديثه.

البديل الصحيح للحديثين

أ- «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان وكان كالظلة، فإذا انقلع منه رجع إليه الإيمان».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه أبو داود (٤٦٩٠). والبيهقي في «الشعب» (٤/٣٥٢/٥٣٦٤)، والحاكم (١/٢٢) من طريق سعيد بن أبي مريم، ثنا نافع بن يزيد، حدثني ابن الهاد أن سعيد بن أبي سعيد المقبري حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ ... فذكره. وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قال الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢/٢٣): «ووافقه الذهبي وهو كما قالا، إلا في نافع، فإنما أخرج له البخاري تعليقًا، فهو على شرط مسلم وحده». اهـ

قلت: نعم الحديث رجاله رجال صحيح مسلم، أما الكيفية فلا يوجد هذا الطريق في «صحيح مسلم» كما هو ظاهر من «تحفة الأشراف» (٩/٥٠٢) (ح١٢٠٧٩) تراجم (٤٢/٧٠/٦٦٣)، وهذا من الفوائد المهمة جدا في هذه الصنعة. وقد بينها الحافظ ابن حجر ونقلها عنه محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في «شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير» (ص٢١).

بديل صحيح آخر

ب- «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن- ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه أحمد (٢/٢١٧، ٣٨٦) (ح٨١٨٧)، (٨٩٩٥)، والبخاري (٥/١٤٣) (ح٢٤٧٥) أطرافه في (٥٥٧٨، ٦٧٧٢، ٦٨١٠)، ومسلم (ح١٠٠)، وابن ماجه (ح٣٩٣٦)، والدارمي (ح٢١٠٦) من حديث أبي هريرة.

خامسا: «من رابط فواق ناقة حرمه الله على النار».

الحكم: الحديث ليس صحيحا. أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/١٤٣/٦٣٧) من حديث عائشة، وفيه سليمان بن مرقاع الجندعي. قال العقيلي: منكر الحديث ولا يتابع عليه في حديثه، وبين أن الحديث منكر. وله طريق آخر أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/٢٣/٤)، والخطيب في «التاريخ» (٧/٢٠٣/٣٦٦٦). قال العقيلي: هذا حديث منكر، وفيه محمد بن حميد الرازي، أورده الذهبي في «الميزان» (٣/٥٣٠/٧٤٥٣)، وقال صالح: ما رأيت أحذق بالكذب من ابن حميد. وقال: كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضه على بعض. وقال ابن خراش: حدثنا ابن حميد وكان والله يكذب. وجاء عن غير واحد أن ابن حميد كان يسرق الحديث.

سادسا: «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار».

الحكم: الحديث ليس صحيحا. أخرجه أحمد (٤/٣٨٧/١٩٤٦٢) من حديث عمرو بن عبسة، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٢٧٥)، وقال: رواه أحمد. وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف. قال الذهبي في «الميزان» (٢/٦٣٢/٥١١٥): واهٍ ضعفه أبو حاتم وابن معين وابن المديني، ما روى عنه سوى إسماعيل بن عياش.

قلت: كذا في «تهذيب الكمال» (١١/٥١٤/٤٠٤٤).

البديل الصحيح للحديثين

«من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة». وهو قدر ما تدرُّ حلبها لمن حلبها.

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه أبو داود (ح٢٥٤١)، والترمذي (١٦٥٧)، والنسائي (٦/٢٣٣)، والكبرى (٣/١٨/٤٣٤٩)، وابن ماجه (ح٢٧٩٢)، والدارمي (٢/٥٦/٢٣٩٤)، وأحمد (٥/٢٣٥) (ح٢٢١٠٣)- واللفظ له- من حديث معاذ بن جبل، وصححه ابن حبان، حيث أخرجه في «صحيحه» (ح١٥٩٦- موارد).

سابعًا: «من قلم أظافره يوم الجمعة وقي من السوء إلى مثلها».

الحكم: الحديث ليس صحيحا. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥/٣٧٥) (ح٤٧٤٣) عن عائشة. وقال: «لم يرو هذا الحديث عن أيوب إلا يزيد بن زريع، ولا عن يزيد بن زريع إلا العلاء بن هلال، تفرد به فرْخُوَيْهْ».

قلت: فرْخُوَيْهْ هو لقب أحمد بن ثابت الرازي الراوي عن العلاء بن هلال. قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/٤٤/٢١): سمعت أبا العباس بن أبي عبد الله الطهراني يقول: كانوا لا يشكُّون أن فرخويه كذاب. اهـ

انعقاد الجمعية العمومية العادية بجماعة أنصار السنة المحمدية لعام ٢٠٠٢م

في يوم الخميس الموافق ٢٠٠٢/٣/٢٨م اجتمعت الجمعية العمومية العادية لجماعة انصار السنة المحمدية بمقرها بالمركز العام : ٨ ش قولة- عابدين- القاهرة ، وذلك في تمام الساعة الواحدة بعد الظهر ، واستمر الاجتماع حتى الساعة الثالثة والنصف مساءً .

وقد ناقش الحاضرون جدول الأعمال ، وتم انتخاب الأعضاء الجدد من بين المرشحين لعضوية المجلس وإقرار جدول الأعمال ، ثم اجتمع مجلس الإدارة لتشكيل الإدارات وهيئة المكتب ، وذلك على النحو التالي :

١- الشيخ محمد صفوت نور الدين مرسي : الرئيس العام ورئيس مجلس إدارة المجلة
٢- د . جمال أحمد السيد المراكبي : نائب الرئيس العام
٣- الشيخ فتحي أمين عثمان : وكيل الجماعة ومدير إدارة الأيتام
٤- الشيخ أبو العطا عبد القادر محمود الزع : الأمين العام وعضو الإدارة القانونية
٥- الشيخ محمد عاطف عبد الكريم التاجوري : أمين الصندوق ومدير الإدارة المالية
٦- د . الوصيف علي حزة : مدير إدارة الدعوة والإعلام
٧- الشيخ علي إبراهيم حشيش : عضو إدارة الدعوة
٨- الشيخ أسامة علي سليمان : مدير إدارة شئون القرآن الكريم
٩- الشيخ محمد سيد علي شهبة : عضو إدارة شئون القرآن الكريم
١٠- الشيخ أحمد المسلمي الحسيني : مدير إدارة المشروعات
١١- الشيخ أحمد يوسف عبد المجيد : مدير إدارة العلاقات العامة
١٢- الشيخ شاكر محمد الجنيدي : مدير إدارة الفروع وشئون المساجد
١٣- الشيخ معاوية محمد هيكل : مدير إدارة التدريب
١٤- الأستاذ عبد الرحمن صابر الشنواني : مدير الإدارة القانونية
١٥- الأستاذ مصطفى عبد اللطيف درويش المستشار القانوني

الأمين العام

أبو العطا عبد القادر محمود الزع

«شرح السنة» للبربهاري

اعداد: علاء خضر

المؤلف : *الإمام القدوة الفقيه الثقة، الحافظ المتقن أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، صحب جماعة من أصحاب أحمد، وروى عنهم أمثال الإمام أبي بكر المروزي، وسهل بن عبد الله التستري.*

وكان الإمام البربهاري قوالاً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان رحمه الله شديد الإنكار على أهل البدع، شديد المباينة لهم باليد واللسان، روى عنه أبو بكر محمد بن عثمان وابن بطة وابن سمعون.

موضوع الكتاب

تقرير العقيدة السلفية في أصول الدين.

أهمية الكتاب

○ يقرب مفاهيم العقيدة السلفية للناس بأسلوب سهل وميسر.

○ يحذر ويبين ما عليه أهل البدع والأهواء.

منهج المؤلف في الكتاب

يتبع المؤلف طريقة الاختصار في عرضه لمسائل العقيدة متقيدًا بفهم السلف الصالح ولا يلتزم بإيراد الدليل على كل مسألة، وأحيانًا يذكر الدليل من الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين.

نسخ الكتاب

يقع الكتاب في جزء واحد بدراسة وتحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني.

وهناك نسخة أخرى دراسة وتحقيق أبي ياسر خالد بن قاسم الردادي.

محتوى الكتاب

رغم صغر حجم الكتاب إلا إنه تناول مسائل عقدية مهمة وقررها بطريقة ميسرة، مثل أهمية لزوم الجماعة، ومَن هم السواد الأعظم، والإيمان قول وعمل ونية، والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى، وأحكام المسلمين في الدنيا، والصلاة على من مات من أهل القبلة، وأنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله، والطاعن على الآثار متهم على الإسلام.

ولا يحل كتم النصيحة، وأن علم الكلام سبب البدعة والزندقة والشك، ومن قال بأن القرآن مخلوق فهو جهمي، والتحذير من قتال الفتنة، وبيان علامات الجهمي، وأن أربعة أهواء هي أصل الفرقة ومن هم العشرة المبشرون بالجنة وعلامات الخارجي والمعتزلي، وغيرها من المسائل الكثيرة والمهمة.

أهم مسائل الكتاب

بدأ المؤلف كتابه مبينًا فيه منزلة السنة من الإسلام في قوله: اعلم أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن السنة لزوم الجماعة، ومن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وكان ضالاً مضلاً.

ثم حذر من البدعة، فقال: واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارًا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرًا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها، فعظمت وصارت دينًا يُدان بها فخالف الصراط المستقيم.

وفي رده على من زعم أن هناك أمورًا لم ينقلها الصحابة قال: اعلم رحمك الله، أنه لا يتم إسلام عبد حتى يكون متبعًا مصدقًا مسلمًا، فمن زعم أنه قد بقي

شيء من أمر الإسلام لم يكفوناه أصحاب رسول الله ﷺ فقد كذبهم وكفى بهذا فرقة وطعنًا عليهم، وهو مبتدع ضال مضل محدث في الإسلام ما ليس فيه.

وقال في الشفاعة: والإيمان بشفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين الخاطئين يوم القيامة، وعلى الصراط، ويخرجهم من جوف جهنم، وما من نبي إلا وله شفاعة، وكذلك الصديقون والشهداء والصالحون، ولله بعد ذلك تفضل كبير على من يشاء، والخروج من النار بعدما احترقوا وصاروا فحمًا.

وفي الجنة والنار وبقائهما ونزول المسيح عليه السلام وخروج الدجال، قال: والإيمان بأن الجنة والنار حق، وأنهما مخلوقتان، والجنة في السماء السابعة وسقفها العرش والنار تحت الأرض السفلى وهما مخلوقتان قد علم الله تعالى عدد أهل الجنة ومن يدخلها وعدد أهل النار، ومن يدخلها، لا تفنيان أبدًا وبقاؤهما مع بقاء الله أبد الآبدين ودهر الداهرين. والإيمان بالمسيح الدجال، والإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ينزل فيقتل الدجال ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ ويموت ويدفنه المسلمون.

وفي قتال السلطان والخروج عليه قال: ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار، وذلك لقول رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري: «اصبر، وإن كان عبدًا حبشيًا». وقوله للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض». وليس من السنة قتال السلطان، فإن فيه فساد الدنيا والدين.

وفي الدعاء على السلطان وعدم شهود الجماعات معه قال: وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة. يقول الفضيل بن عياض: لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان. قيل له: يا أبا عليٍّ فسر لنا هذا؟ قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه البلاد والعباد، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا أو ظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم والمسلمين.

وقال في الرجم والمسح على الخفين: والرجم حق، والمسح على الخفين سنة، وتقصير الصلاة في السفر سنة، والصوم في السفر؛ من شاء صام، ومن شاء أفطر، ولا بأس في الصلاة في السراويل(١).

وفي النصح للمسلمين قال: ولا يحل أن تكتم النصيحة أحدًا من المسلمين- برهم وفاجرهم- في أمر الدين، فمن كتم فقد غش المسلمين ومن غش المسلمين فقد غش الدين، ومن غش الدين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين.

وفي إشارة منه أنه لا يخلو زمان إلا وهناك من يقولون بالحق وهم أهل السنة في قوله: واعلم أنه لا يزال في الناس عصابة من أهل الحق والسنة يهديهم الله ويهدي بهم غيرهم ويحيي بهم السنن، وهم الذين وصفهم الله عند الاختلاف فقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ٢١٣]، ثم استثناهم فقال: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال عصابةٌ من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون».

ومن علامات العالم قال: واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب، ولكن العالم من اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب.

وفي توضيحه لمعنى الكتاب والسنة والجماعة قال: واعلم أنه من قال في دين الله برأيه وقياسه وتأوله من غير حُجة من السنة والجماعة فقد قال على الله ما لا يعلم، ومن قال على الله ما لا يعلم فهو من المتكلفين، والحق ما جاء من عند الله عز وجل، والسنة ما جاءت عن رسول الله ﷺ، والجماعة ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ومن اقتصر على سنة رسول الله ﷺ وما كان عليه الجماعة؛ انتصر على أهل البدع كلهم، واستراح بدنه وسلم له دينه.

وأما عن مسألة تكفير المسلم فقال: اعلم أنه لا يصير المؤمن كافرًا إلا أن يجحد شيئًا مما أنزل الله، ويزيد في كلام الله أو ينقص، أو ينكر شيئًا مما قال الله عز وجل أو شيئًا مما تكلم به رسول الله ﷺ، فاتق الله وانظر لنفسك، وإياك والغلو في الدين، فإنه ليس من طريق الحق في شيء.

وفي وقوع الفتن والقتال على الدنيا قال: فإذا وقعت الفتنة فالزم جوف بيتك وفر من جوار الفتنة، وإياك والعصبية، وكل ما كان من قتال بين المسلمين على الدنيا فهو فتنة، فاتق الله وحده لا شريك له ولا تخرج ولا تقاتل فيها.

وقال في السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: والتسليم على عباد الله أجمعين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان والقلب بلا سيف، والمستور من المسلمين من لم يظهر منه ريبة.

وقال فيمن يقولون بعلم الباطن: وكل علم ادعاه العباد من علم الباطن لم يوجد في الكتاب ولا في السنة فهو بدعة وضلالة لا ينبغي لأحد أن يعمل به ولا يدعو إليه.

وقال فيمن تهب نفسها لرجل بدون شهود وصداق: وأي امرأة وهبت نفسها لرجل فإنها لا تحل له؛ يعاقبان إن نال منها شيئًا إلا بولي وشاهدي عدل وصداق(١).

وفي حكمه على من طعن في الآثار قال: وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوًى مبتدع.

وقال فيمن يُمتحن على السنة: والمحنة في الإسلام بدعة، وأما اليوم فيمتحن بالسنة لقول من قال: إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم. ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته، فانظر إن كان صاحب سنة له معرفة وصدوق كتبت عنه وإلا تركته.

ومتى يكون الإنسان صاحب سنة؛ قال المؤلف رحمه الله: ولا يحل لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة. حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة.

قال عبد الله بن المبارك: أصل اثنين وسبعين هوى، أربعة أهواء: فمن هذه الأربعة تشعب الاثنان وسبعون هوى: هم القدرية، والمرجئة، والشيعة، والخوارج. فمن قدم أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يتكلم في الباقين إلا بخير ودعا لهم. فقد خرج من التشيع أوله وآخره، ومن قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره، ومن قال الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد مع كل خليفة ولم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره. ومن قال: المقادير كلها من الله خيرها وشرها، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره، وهو صاحب سنة.

ثم ختم كتابه الشيق هذا في التحذير من أهل البدع، فقال: إذا رأيت الرجل يجلس مع أهل الأهواء فاحذره واعرفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه فإنه صاحب هوى.

قال الفضيل بن عياض: من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة.

وقال أيضًا: من عظم صاحب بدعة فقد عمل على هدم الإسلام.

تنبيه

يوجد في الكتاب مسألة لا دليل عليها في حديث المؤلف رحمه الله عن حوض النبي ﷺ، قال: (ولكل نبي حوض، وحوض صالح ضرع ناقته).

وهذا مما لا دليل عليه من كتاب ولا سنة صحيحة ولا إجماع.

فرحم الله البربهاري رحمة واسعة، وعفا عنا وعنه، وكل إنسان يؤخذ منه ويُرد عليه إلا رسول الله ﷺ، والمعصوم من عصمه الله عز وجل.

هامش

(١) وقد خالفت فرق الضلال منهج أهل السنة في هذه المسائل الفقهية.

آفات العلم

بقلم: أسامة سليمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده... وبعد:

فإن العلم هو أثمن درة فى تاج الشرع المطهر، ومن ثم كان حتمًا على طالب العلم أن يتحلى بآدابه ويتخلى عن آفاته، ولأن التخلى يقدم على التحلى، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، نبيّن فى هذا المقال الآفات التى يجب على طالب العلم أن يحذرها:

١- المعاصى: فهى آفة الآفات وسبب كل فساد ووباء، فهى تقضى على العلم كما تأكل النار الحطب، وظلمة المعصية تذهب نور العلم، وفى ذلك جاء قول الشافعى:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نور
ونور الله لا يُهدى لعاصى

والعلماء هم الذين يخشون الله حق الخشية: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]. فكل عاصٍ لله جاهل حتى ينزع عن الذنب، كما قال مجاهد.

٢- الكبر: والكبر كما بيّنه النبى ﷺ هو بطر الحق وغمط الناس؛ أى احتقارهم وازدراؤهم، فالكبر مهلك لصاحبه، قاضٍ على علمه، ولا يجتمع الكبر والعلم فى قلب، وإن كان يحمل من العلم أثقالاً.

والكبر من أمراض القلوب التى لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة منه، كما قال النبى ﷺ، ولقد بوّب الإمام البخارى فى «صحيحه»: «لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر». وقال مجاهد: وصدق من قال:

العلم حرب للفتى المتعالى
كالسيل حرب للمكان العالى

وروى فى الأدب المفرد عن أبى سعيد رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «تعلموا العلم، وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء».

٣- كتم العلم: فكتم العلم يؤدى إلى نسيانه، والماء إذا لم يجر أسن، وكذا العلم إذا كتم ذهب، والعلم يزيد بالإنفاق، وصدق من قال:

يزيد بكثرة الإنفاق منه
وينقص إن به كفًا شددتا

ولقد توعّدَ اللّه الذين يكتمون العلم باللعن، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩]. وقال ﷺ: «من سُئل عن علم ثم كتمه؛ أُلجم يوم القيامة بلجام من النار». [رواه الترمذى وقال: حديث حسن، وصححه الألبانى].

٤- النسيان: وهو من أعظم آفات العلم، وطريق علاج هذه الآفة متعدد الجوانب، فأول وسيلة لعلاجه كتابة العلم، فالعلم صيد، والكتابة قيده، ولذلك قال أبو هريرة رضى الله عنه: ما من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أكثر حديثًا منى، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب. [رواه البخارى].

وقال ﷺ: «قيدوا العلم بالكتابة». [صححه الألبانى].

والمذاكرة وبذل العلم واجتناب المعاصى والعمل والذكر، كل ذلك أسباب لحفظ العلم وعدم نسيانه.

٥- الحزبية والطائفية البغيضة: فالحزبية البغيضة تقضى على نور العلم وبركته؛ لأن عقد الولاء والبراء للطوائف والأحزاب والجماعات ليس من هدى السلف، بل هو من صفات فرق الضلال وجماعات الأهواء، أما طالب العلم الذى هو على منهج السلف، فيعقد الولاء والبراء للإسلام- القرآن والسنة بفهم سلف الأمة- فالصراط واحد لا عشرات، والجماعة واحدة لا جماعات، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ فى النار.

فكن أخى مع أهل السنة والجماعة، ولا تتبع فرق الضلال وجماعات الأهواء والحزبية.

٦- الجدل العقيم: فلقد كان هدى السلف الكف عن كثرة الخصام والجدال؛ لأن التوسع فيه من قلة الورع، ولا تكن أخى كمن تركوا العدو على باب مدينتهم وهم يجادلون فى جنس الملائكة!! بل قاتل العدو مع بيان الحق فى

الملائكة

٧- التصدر قبل التأهل: فمن آفة العلم التعجل قبل النضج؛ لأن من تعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه فالشجرة لا تخرج فوق سطح الأرض حتى يستقر جذرها ويثبت لمواجهة العواصف والرياح، وهذه من أعظم الآفات في عصرنا. ومن تصدر قبل أوانه خرج لأوانه.

٨- عدم الارتحال لطلب العلم: ولا يخفى عليك أخي رحلة موسى عليه السلام لطلب العلم، فمن لم يرحل لطلب العلم يبعد عليه أن يُرحل إليه، ولقد رحل جابر بن عبد الله إلى بلاد الشام مسيرة شهر ليسمع حديثًا واحدًا من عبد الله بن أنيس، ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى مصر ليسمع حديثًا واحدًا من عقبة بن عامر، طلبًا لعلو الإسناد.

فأين نحن من هؤلاء الأعلام، أصحاب الهمم العالية من سلف الأمة الذين صدقوا الله فعلمهم وحفظهم في دينهم ودنياهم.

ومن المضحك في هذا الباب أن أهل البدع- المتصوفة ومن على شاكلتهم- يفضلون علم الخرق على علم الورق، فلقد قيل لأحدهم: ألا ترحل لتسمع من عبد الرزاق؟ فقال: ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الخلاق!! وقال آخر:

إذا خاطبوني بعلم الورق
برزت عليهم بعلم الخرق

٩- تلقي العلم دون شيخ: فمن كان شيخه كتابه، كان خطؤه أكثر من صوابه، ومن دخل إلى العلم وحده، خرج منه وحده، فالأصل في العلم التلقي والأخذ من أفواه العلماء، فالعلم صنعة وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا تأخذ العلم من صُحُفي ولا القرآن من مصحفي.

هذه بعض آفات العلم، فاجتهد أخي في اجتنابها، واعلم أن العلم ميراث الأنبياء، وأنه يزداد بالبذل والعطاء، وهو رفيقك في القبر بعد موتك.

أسأل الله أن يرزقنا علمًا نافعًا، ونعوذ به من علم لا ينفع. والله من وراء القصد.

بين السنة

جاء في الصحيحين أنه ﷺ: كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه، ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر، ثم حفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه.

وروى مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: إني امرأة أشد شعر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة؟ وفي رواية: والحيضة؟ قال: «لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات».

وفي الصحيحين عن عائشة قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة. زاد ابن حبان: وتلتقي أيدينا.

ثم النية واجبة ومحلها القلب، فلا يشرع قول: نويت رفع الحدثين الأكبر والأصغر، إذ هو بدعة- واعتقاد تحتم- نية الاغتراف لا أصل له، بل هو بدعة، وظنهم أن ماء غسل الجنابة نجس خطأ وجهل، والحق أنه لا ينجس إلا إذا بال المغتسل فيه، ومن الجهل ظنهم أن الجنب إذا عمل في زراعته أو صناعته أو تجارته؛ يحصل له أو لغيره خطر أو ضرر ولابد، ولذا ترى كثيرًا ممن يعتقدون هذا، يفوهون بهذا الكلام لبعضهم كثيرا، وهذا جهل فاحش وكذا اعتقادهم أن على الجنب بكل خطوة لعنة، وأنه إذا دخل على المرمود عميت عينه، ولم يرج لها شفاء، وأن الجنب يمنع من حلق شعره، وتقليم أظافره، ومن الحجامة، وكله باطل لما رواه البخاري عن أنس قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل أو النهار، وهن إحدى عشرة.

وكذا من الأباطيل اعتقاد النساء أن المرأة الجنب إن باشرت عجن العجين فسد بسبب جنابتها، وأن البركة تضيع من كل شيء تضع يدها فيه.

قال البخاري (باب: الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره)، وقال عطاء: يحتجم الجنب ويقلم أظافره، ويحلق رأسه، وإن لم يتوضأ، ثم ساق عن أبي هريرة أنه قال: لقيني رسول الله ﷺ وأنا جنب، فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعدنا، فانسللت فأتيت الرحل فاغتسلت، ثم جئت وهو قاعد، فقال: «أين كنت يا أبا هريرة؟» فقلت له، فقال: «سبحان الله، يا أبا هريرة، إن

والمبتدعات فى كيفية الغسل وما ابتدع فيه

كتبه : محمد بن عبد السلام الشقيري

المؤمن لا ينجس».

وفى البخارى عن أبى سلمة قال: سألت عائشة: أكان النبى ﷺ يرقد وهو جنب؟ قالت: نعم ويتوضأ. وقال البخارى (باب: الصائم يصبح جنبًا)، ثم ساق بالسند، أن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما أخبرتا أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم، فاتركوا الخرافات والبدع واتبعوا هدى نبيكم ﷺ.

ما صح وما لم يصح فى كيفية التيمم

روى البخارى ومسلم- واللفظ له- عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال: بعثنى النبى ﷺ فى حاجة، فأجنبت فلم أجد الماء، فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة، ثم أتيت النبى ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «إنما كان يكفيك أن تقول هكذا». ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه. وزاد البخارى: وضرب بكفيه الأرض، ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه.

أما حديث: «التيمم ضربتان: ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين». فقد رواه الدارقطنى، وصحح الأئمة وقفه، وضعفه شارح الجامع الصغير، وقال شارح المنتقى: قال الحافظ: هو ضعيف، ضعفه ابن القطان وابن معين وغير واحد. وقال ابن عبد البر: أكثر الآثار المرفوعة عن عمار ضربة واحد، وما روى عنه من ضربتين فكلها مضطربة، وكذا حديث ابن عمر: تيممنا مع النبى ﷺ وضربنا بأيدينا على الصعيد الطيب، ثم مسحنا أيدينا فمسحنا وجوهنا ثم ضربنا ضربة فمسحنا من المرافق إلى الكف. قال شارح المنتقى: وفيه سليمان بن أرقم وهو متروك. قال: وروى أيضًا عن ابن عمر مرفوعًا من وجه آخر بلفظ حديث ابن ظبيان: «التيمم ضربتان». قال أبو زرعة: حديث باطل.

وكذا حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: من السنة أن لا يصلى الرجل بالتيمم إلا صلاة واحدة ثم يتيمم للصلاة الأخرى. رواه الدارقطنى بإسناد ضعيف جدًا؛ لأنه من رواية الحسن بن عمارة، وهو ضعيف جدًا، وبهذا الحديث الأوهى من بيت العنكبوت تمسك جل الفقهاء المتأخرين وتركوا الحديث الصحيح الذى يلائم الملة الحنيفية السمحة فى تخفيفها وسهولتها على معتنقيها، لا سيما أهل الأمراض والضرورات منهم، فإلى الله المشتكى.

قال ابن القيم فى زاد المعاد: ولم يصح عنه أنه تيمم بضربتين ولا إلا المرفقين. قال الإمام أحمد: من قال: إن التيمم إلى المرفقين فإنما هو شىء زاده من عنده. وقال: وأما ما ذكره فى صفة التيمم من وضع أصابع بطون يده اليسرى على ظهور اليمنى، ثم إمرارها إلى المرفق، ثم إدارة بطن كفه على بطن الذراع وإقامة إبهامه اليسرى كالمؤذن إلى أن يصل إلى إبهامه اليمنى، فيطبقها عليها. فهذا مما يعلم قطعًا أن النبى ﷺ لم يفعله، ولا علمه أحدًا من أصحابه، ولا أمر به ولا استحسنه. وهذا هديه إليه التحاكم، وكذا لم يصح عنه التيمم لكل صلاة ولا أمر به بل أطلق وجعله قائمًا مقام الوضوء. اهـ.

فاعلموا واعملوا على ذلك يا قراء الحواشى.

ولم يصح فى المسح على الجبائر حديث، ولو أن الفقهاء يذكرونه فى كتبهم، بل حديث على رضى الله عنه: انكسرت إحدى زندى، فسألت رسول الله ﷺ، فأمرنى أن أمسح عن الجبائر. رواه ابن ماجه بسند واهٍ جدًا من رواية عمرو بن خالد، وهو كذاب.

روى عن جابر رضى الله عنه قال: خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه فى رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لى رخصة فى التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل، فمات. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبر بذلك، فقال: «قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العى السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه، ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده». رواه أبو داود والدارقطنى وابن ماجه، وصححه ابن السكن.

وهو على ما فيه من أقوال كثيرة تدل على ضعفه، يدل على جواز المسح على الجبائر.

والله من وراء القصد.

لا عدوى ولا طيرة!!

إعداد: فتحي عثمان

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وبعد:

فقد صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: يوشك أن ينقض عرى الإسلام عروةً عُروة، من لا يعرف أفعال الجاهلية ومن بقايا الجاهلية الباقية بين المسلمين والتي ساعد على وجودها جهل بعض المسلمين بالإسلام ومحاكاتهم لغيرهم ممن يتطيرون من بعض الأشخاص أو من بعض الأيام أو الشهور أو مواقع النجوم أو من بعض الأرقام.

ولقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا عدوى ولا طِيرة ولا هَامَة ولا صَفَر». يريد رسول الله ﷺ أن يوجه ويلفت نظر المؤمنين إلى أن هذه الأشياء ليست هي سبب النوازل والمصائب التي تنزل بالإنسان؛ لأن الله سبحانه وتعالى وهو الفعال لما يريد، يمتحن الناس بالنوازل ويمتن عليهم بالشفاء.

ولقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة». فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها، فقال رسول الله ﷺ: «فمن أعدى الأول».

ومقصود ذلك ومعناه: نفي ما كانت تعتقده الجاهلية أن المرض والعاهة تُعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى، وأما قوله: «لا طيرة»، وهي مصدر تطير طِيَرَةً، وأصل التطير التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئى، وكان العرب في جاهليتهم يتفاءلون ويتشاءمون بالطير. فإذا طارت الطير يميناً تفاءلوا واستبشروا، وإذا طارت شمالاً تشاءموا وحزنوا ورجعوا عن سفرهم أو حاجتهم.

وكانوا يتطيرون بصوت الغراب ويسمونه «البين»، ولقد صاح غراب ورجل يجلس عند ابن عباس، فقال الرجل: خير، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما عند هذا خير.

ولقد نفى الإسلام الطيرة والشؤم لما فيها من سوء ظنٍّ بالله تعالى ومعارضة التوكل والتسليم بقضاء الله، ووضع بدلاً منها الفال الحسن.

ولقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال». قال: قيل: وما الفال؟ قال: «الكلمة الطيبة».

وعلى ذلك فيجب على المسلم أن يحسن الظن بالله في كل الأحوال وعدم الالتفات إلى مساقط الشيطان ووساوسه وشروره، فيكون المؤمن واثقًا من ربه مستبشرًا، ولا يكون منقبض الصدر ضيقه.

ولقد حارب رسول الله ﷺ تلك الجاهليات وندد بها وبأصحابها بقوله فيما يرويه عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الطيرة شرك» قاله ثلاثا «وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل».

فتوكل يا أخي على الحي الذي لا يموت، وسبح بحمده ليكون توكلك عليه سببًا في جلب النفع أو دفع الضر وما شاء الله كان، وما قدر فعل، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه.

وقد نهى رسول الله ﷺ أن يرجع الإنسان عن حاجته أو يعود عن سفره أو يمتنع عن أداء عمله إذا تطير أو تشاءم، فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك». قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: «اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك».

ومن باب التطير الاستقسام بالأزلام، وقد ورد ذلك في القرآن في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: ٣].

الثاني: قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

والأزلام: عبارة عن ثلاثة قطع من الخشب على هيئة السهم، مكتوب على إحداهما: «أمرني ربي»، وعلى الثاني: «نهاني ربي». أما الثالث فهو غُفْلٌ ليس عليه شيء.

وكانت هذه الأزلام موجودة عند الكهان، فإذا أراد أحدهم سفرًا أو بيعًا أو شراءً أو زواجًا أو يُحدث أمرا أتى الكاهن فأعطاه شيئًا فضرب له الأقداح، فإذا خرج منها شيء يعجبه أمره أن يفعل الشيء الذي يريده، وإن خرج شيء يكرهه نهاه فانتهى.

ولقد حرمها الإسلام؛ لأنها من الخرافات والأوهام والضلالات التي لا تنفع بل تضر؛ لأنها تجعل الإنسان ضعيفَ الإيمان ضعيف العقل يفعل ما يفعل من غير بينة ولا بصيرة، ويترك ما يترك من غير دليل أو فهم أو بصيرة، بل يصبح لعبة في يد الأوهام يتفاءل ويتشاءم بما لا أساس له من الشرع أو الدين أو العقل السليم.

أخي المسلم: في عصرنا هذا يوجد من يتشاءم ببعض الأرقام والأيام والأسماء، بل ومن يتشاءم لسماع آية من القرآن فيها تهديد أو وعيد، فأنت تجد مثلاً بعض قراء

القرآن عندنا يقرأ يهجر بعض آيات القرآن، فمثلاً إذا قرأ من سورة الزمر نجده لا يقرأ قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾، ويقرأ قوله تبارك وتعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾.

أخي المسلم: من الأشياء التي لا تليق بالمسلم أنك ترى بعض المسلمين ممن لا خلاق لهم يستفتحون بالقرآن أو المصحف، فهو يفتح المصحف ويضع يده على آية معينة، فإذا كانت آية مبشرة استبشروا وأقدموا على أعمالهم، وإن صادفوا آية منذرة تباطئوا وأحجموا عن أعمالهم.

اللهم إنك أنزلت القرآن هدًى للمتقين، فترك قوم الاهتداء به وحرموه على أنفسهم واكتفوا بما يدعون من الإيمان به والتعظيم له وعدم العمل به.

النبي ﷺ يعلم أصحابه التوكل في أمرهم

كان النبي ﷺ يعلم أصحابه كيف يتوكلون في أمورهم كلها على الله، فلا يتطيرون ولا يتشاءمون ولا يستقسمون بالأزلام ولا بغيرها، وكان يعلمهم الاستخارة في الأمر كما يعلمهم السورة من القرآن، فالاستخارة تنقل المسلم من شرك الطيرة إلى توحيد الخيرة، فإذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري (عاجل أمري وآجله) فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري (عاجل أمري وآجله) فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به، ثم يسمي حاجته».

اللهم إنا نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك محمد، ونعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك ﷺ.

نظرات حول الإجماع

الحلقة الأولى

بقلم: متولي البراجيلي

تعريف الإجماع: لغة. يطلق على العزم والاتفاق، وقد جاء بمعنى العزم في كتاب الله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، وفي سنة الرسول ﷺ: «لا صيام لمن لم يجمع الصيام قبل الفجر» [صحيح النسائي (٢٣٣٨)].

وجاء بمعنى الاتفاق في قوله تعالى: ﴿وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٥].

اصطلاحًا: هو اتفاق مجتهدي عصر من العصور من أمة محمد ﷺ بعد وفاته على حكم شرعي.

شرح التعريف

اتفاق: ضد الاختلاف، وخرج به جميع الأحكام المختلف فيها.

مجتهدي: خرج بذلك المقلدون والصبيان والمجانين والكفار والعوام، فهؤلاء لا يضر مخالفتهم للإجماع.

عصر من العصور: المعتبر في كل إجماع أهل عصره من المجتهدين من الأحياء الموجودين، لأن الإجماع قول مجتهدي الأمة في عصر من العصور.

بعد وفاته: وذلك لأن النبي ﷺ في حياته كان هو مصدر التشريع، فلا قضاء بعد قضائه ﷺ.

حكم شرعي: خرجت الأحكام غير الشرعية.

أدلة حجية الإجماع

اتفق أهل العلم على أن الإجماع حجة شرعية يجب اتباعها والمصير إليها.

الأدلة من الكتاب

١- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فتوعد الله تبارك وتعالى على مشاقة الرسول ﷺ، فيلزم حينئذ تحريم اتباع غير سبيل المؤمنين؛ لأنه لو لم يكن محرمًا، لما جمع الله بينه وبين المحرم الذي هو مشاقة الرسول ﷺ، فإن الجمع بين الحلال والحرام لا يحسن في وعيد. [«سلم الوصول» للإسنوي نقلاً من التأسيس في أصول الفقه لمصطفى سلامة].

فلا يصح في هذه الآية أن يكون الذم لاحقًا لمشاقة الرسول ﷺ فقط أو لاتباع غير سبيل المؤمنين فقط، فإن ذلك باطل قطعًا لئلا يكون ذكر الآخر لا فائدة فيه.

وكذلك لا يصح أن يكون الذم لاحقًا للأمرين إذا اجتمعا فقط؛ لأن مشاقة الرسول ﷺ بمفردها موجبة للوعيد كما ثبت في غير موضع.

فهما متلازمان، وذلك لأن كل ما أجمع عليه المسلمون فإنه يكون منصوصًا عن الرسول ﷺ، فالمخالف لهم مخالف للرسول ﷺ، كما أن المخالف للرسول ﷺ مخالف لله. [«فتاوى ابن تيمية» (١٩/١٩٣، ١٩٤)].

والشافعي لما جرد الكلام في أصول الفقه احتج بهذه الآية على الإجماع. [«فتاوى ابن تيمية» (١٩/١٧٨)].

٢- قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فقد وصف الله تعالى هذه الأمة بأنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل

منكر، فلو قالت الأمة في الدين بما هو ضلال لكانت لم تأمر بالمعروف في ذلك ولم تنه عن المنكر فيه. فثبت أن إجماع هذه الأمة حق، وأنها لا تجتمع على ضلالة. [«فتاوى ابن تيمية» (١٧٦/١٩، ١٧٧)].

٣- قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

والوسط: العدل الخيار.

وقد جعل الله هذه الأمة شهداء على الناس، ولو كانوا يشهدون بباطل أو خطأ لم يكونوا شهداء لله في الأرض وأقام شهادتهم مقام شهادة الرسول ﷺ وزكاهم كما زكى الأنبياء.

وقد ترجم البخاري لهذه الآية في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة، وهم أهل العلم.

وقال الحافظ ابن حجر في التعليق على الباب: والآية التي ترجم بها احتج بها أهل الأصول، لكون الإجماع حجة لأنهم عُدلوا بقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدولاً، ومقتضى ذلك أنهم عصموا من الخطأ فيما أجمعوا عليه قولاً وفعلاً. [«فتح الباري» (ج١٣، كتاب الاعتصام)].

٤- قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فنهى الله تبارك وتعالى الأمة عن التفرق مطلقًا، وهذا يقتضي أنها لا تجتمع على باطل؛ لأنه لو اجتمعوا على باطل لوجب اتباع الحق المتضمن لتفرقهم. [«معالم أصول الفقه للجيزاني»].

الأدلة من السنة

والأدلة من السنة بالأمر بلزوم الجماعة كثيرة، ومنها:

١- قوله ﷺ: «فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة..» [«السلسلة الصحيحة» (ح٤٣٠)].

قال الشافعي مستدلاً بهذا الحديث: إذا كانت جماعتهم متفرقة في البلدان فلا يقدر أحد أن يلزم جماعة أبدان قوم متفرقين.

فيكون لزوم جماعتهم ما عليه جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما، ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أُمِرَ بلزومها، وإنما تكون الغفلةُ في الفُرقة، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ولا قياس، إن شاء الله. [«الرسالة للشافعي عن المعالم للجيزاني»].

٢- قوله ﷺ: «إن الله لا يجمع أمتي- أو قال: أمة محمد ﷺ- على ضلالة، ويد الله مع الجماعة». [«صحيح سنن الترمذي» (٢١٦٧)].

قال الترمذي: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث.

٣- قوله ﷺ: «من فارق الجماعة شبرًا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه». [«صحيح سنن أبي داود» (٤٧٥٨)، و«مسند أحمد» (٢١٤٥٣)].

وهذه النصوص المتقدمة تدل على أصلين عظيمين هما:

١- الأصل الأول: وجوب اتباع الجماعة ولزومها، وتحريم مفارقتها ومخالفتها.

٢- الأصل الثاني: عصمة هذه الأمة عن الخطأ والضلالة.

وهذان الأصلان متلازمان، فإن قول الأمة مجتمعة لا يكون إلا حقًا، وكذلك فإن العصمة إنما تكون لقول الكل دون البعض.

شروط أهل الإجماع

١- أن يكونوا من العلماء المجتهدين:

ويكفى في ذلك الاجتهاد الجزئي؛ لأن اشتراط الاجتهاد المطلق في أهل الإجماع قد يؤدي إلى تعذر الإجماع لكون المجتهد المطلق نادر الوجود. والمعتبر في كل مسألة أهل العلم فيها، فإن كانت المسألة في علم الحديث كان المحدثون هم أهل الإجماع، وإن كانت المسألة فقهية كان الفقهاء هم أهل الإجماع، وهكذا. مع ملاحظة أنه قد تحتاج مسألة ما لعلاقتها بعلوم شتى إلى أهل هذا العلم وذاك.

٢- الإسلام:

فلا يعتبر في الإجماع قول المجتهد الكافر الأصلي ولا المرتد، أما الفاسق فقد اختلف فيه، فهل تشترط العدالة في أهل الإجماع أو لا تشترط، فذهب البعض إلى عدم اشتراط العدالة؛ لأن الفاسق داخلٌ في عموم المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وذهب آخرون إلى اشتراط العدالة، وأن الفاسق لا يدخل في أهل الإجماع. وقيل: إن ذكر الفاسق مستندًا صالحًا اعتُد بقوله في الإجماع، وإلا فلا، وقيل: بل لا يقبل لقول الله تعالى: ﴿وكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: عدولاً، وهو ليس بعدل، ولأنه لا يقبل منفردًا فلا يقبل مع غيره. [«مذكرة الشنقيطي»].

وقال ابن قدامة في «روضة الناظر»: فأما العدالة فليست شرطًا لكونه مجتهدًا، بل متى كان عالمًا بما ذكرناه فله أن يأخذ باجتهاد نفسه، لكنها شرط لجواز الاعتماد على قوله، فمن ليس عدلاً لا تقبل فتياه. «المعالم للجيزاني».

٣- اتفاق قول جميع المجتهدين:

الجمهور على أنه لا يعتد بقول الأكثر، فإذا خالف واحد أو اثنان من المجتهدين فإن قول الباقين لا يعتبر إجماعًا.

وقال ابن جرير الطبري، وأبو بكر الرازي: لا عبرة بمخالفة الواحد أو الاثنين باعتبار الأكثر وإلغاء الأقل، والجمهور على أن العصمة للكل وليست للأكثر. [«مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي»].

٤- أن يكون أهل الإجماع أحياءً موجودين:

فإن الأموات لا يعتبر قولهم، وكذلك الذين لم يوجدوا بعدُ أو وجدوا ولم يبلغوا درجة الاجتهاد حال انعقاد الإجماع.

والقاعدة: أن الماضي لا يعتبر والمستقبل لا ينتظر. فالمعتبر في كل إجماع أهل عصره من المجتهدين الأحياء الموجودين، ويدخل في ذلك الحاضر منهم والغائب؛ لأن الإجماع قول مجتهدي الأمة في عصر من العصور، أما اعتبار جميع مجتهدي الأمة في جميع العصور فغير ممكن، لأن ذلك يؤدي إلى عدم الانتفاع بالإجماع أبدًا. [«الفقه والمتفقه» للخطيب البغدادي، «روضة الناظر» لابن قدامة، عن «المعالم» للجيزاني].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

علم مقارنة الأديان

في وسط الوجود اليهودي الجاثم على قلب العالم الإسلامي، وفي ظلّ الحرب الصليبية الشرسة ضد ما هو إسلامي، وفي ظل سعيهما الحثيث لهدم صروح الحق في أي مكان وفرض مبادئهم وعقائدهم... وفي ظل ظهور شأنهم واستعلاء أمرهم عسكريًا وسياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا، وجب على كل مسلم- كلّ في موضعه أن يواجه هذا العدوان ويذود عن حياض الإسلام، فعلى العلماء أن يجاهدوا بأقلامهم وألسنتهم دفاعًا عن الإسلام والمسلمين، وردًا لكيد الطاعنين في الإسلام وأهله بالحجة والبيان، كما أن على المجاهدين أن يجاهدوا بالعدّة والسنان.

والتحاور بين الأديان قديم- كما سنبينه بعد ذلك- وقد ازداد في العصر الحاضر أضعافًا مضاعفة، وذلك نظرًا لتطور الوسائل المعينة عليه؛ كتطور وسائل الاتصال ووسائل النشر والإعلام.

والهدف الحقيقي لعلم مقارنة الأديان عند المسلمين هو الدفاع عن الإسلام بوصفه الدين الحق، وهذا يُعَدُّ كذلك السبب الحقيقي لنشأة علم مقارنة الأديان والملل.

فقد كان الغرض الحقيقي من المناقشات والجدل حول الديانات هو إظهار أن الدين الصحيح هو الإسلام، وأنه دين التوحيد الخالص لا تثليث فيه ولا انغلاق، كما في المسيحية واليهودية.

فيمكن أن نقول في تعريف هذا العلم أنه: «علمٌ يُقارن بين الأديان لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينهما، ومعرفة الصحيحة منها والفاسدة، وإظهار لحقيقة الإسلام بأدلة يقينية».

ويختلف مفهوم هذا العلم عند المستشرقين بناء على هدفهم، فالهدف الحقيقي لهم لإنشاء هذا العلم هو هدم الإسلام عن طريق هذا العلم بأسلوب علمي أظهروا فيه إخلاصهم للأديان كلها.

ولم يظهر هذا العلم -بهذه الصورة- قبل الإسلام لعدم الاعتراف المتبادل بين الأديان الموجودة قبله، حيث لم يعترف أيٌ منها بالأديان الأخرى، وكان كل دين يعدُّ ما سواه من الأديان والأفكار ضلالاً، بل أنكرت كل طائفة دينية جميع الطوائف الأخرى المنتسبة لنفس الدين وعدَت اتجاهاتها ضلالاً، وربما حكمت كل منها بالإعدام على أتباع سواها، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

بقلم: مجدي قاسم

ونظرًا لما تنعُم به أهل الكتاب- في الديار التي دخلها الإسلام- بسماحة الإسلام وعدل حكامه، وما أعطوا من حرية تامة في أداء طقوسهم الدينية، وما ضمنت لهم المعاهدات الإسلامية من المحافظة على كنائسهم وأديرتهم وجميع حقوقهم... فقد استغل بعض علمائهم جو الحرية والسماحة الإسلامية للتنفيس عن أحقادهم الدينية ضد الإسلام وأهله، كما قال تعالى: ﴿قَدْ بدت الْبغْضاءُ منْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، فبدأوا يكتبون الرسائل والكتب، ليس فقط من أجل شرح عقيدتهم، ولكن لترويج بضاعتهم الفاسدة بين المسلمين وإنكار البشارات التي وردت في كتبهم عن الإسلام ونبي الإسلام وصحابته الكرام، بل الطعن في القرآن وحفظ الله له، وكمال الشريعة الإسلامية، وكذا الطعن في النبي ﷺ وصدق نبوته ورسالته، بل وهدم التاريخ الإسلامي بكل أمجاده ومفاخره... إلى غير ذلك من ترويج للشبهات والأكاذيب والأباطيل المفتراة، بل محاولة الاستدلال على عقائدهم الباطلة وعلى اعتبار كتبهم بما فيها من تحريف وأباطيل بأدلة قرآنية مبتورة وفي غير معناها، مما حدا بعلماء الإسلام- ردًا على تلك الكتب والرسائل التي أذاعوها بين المسلمين- إلى أن ينبروا للكتابة عن اليهودية والنصرانية تاريخًا وعقيدةً، وبيان ما فيهما من تحريف وتبديل، وأباطيل وأوهام، وكذا الدفاع عن أحكام الشريعة الإسلامية، وعن نبينا محمد ﷺ وصدق نبوته، وردّ الشبهات في ذلك، وإظهار البشارات الكثيرة به ﷺ والمنتشرة في كتبهم، وكذا بيان موقف القرآن الصحيح والصريح من اليهودية والنصرانية: عقيدة وشريعة وكتبًا، وذلك بصورة واضحة مشرقة نيّرة لا تعقيد فيها ولا إيهام، بأبلغ الحجج وأظهر البراهين اليقينية بالشرع المنقول والنظر المعقول.

وكذلك بيان ما كان للنصارى- في بعض الفترات التاريخية- من ظهور شأنهم، واستعلاء أمرهم، إلى الحدّ الذي يتطاولون فيه على المسلمين سياسيًا واجتماعيًا، مما يثير حميّة علماء الإسلام ضدهم لمحاولة إضعاف أثرهم في البيئة الإسلامية، كما حدث عقب سقوط بغداد (سنة ٦٥٦هـ) وتأييد هولاكو زعيم التتار ونوابه للنصارى وإتاحة

الفرصة لهم للتطاول على المسلمين وإظهار شعائرهم بشكل يثير الحفيظة الإسلامية، وما نتج- عقب سقوط الأندلس- من مذابح للمسلمين أو إكراه لهم على النصرانية أو إخراجهم من ديارهم، وكذلك ما كان في فترة الحروب الصليبية وغزوهم لديار الإسلام واستيلائهم على بعض المدن الإسلامية قبل أن ينهزم الصليبيون ويندحروا.

ونتيجة للتحديات التي صدرت من أهل تلك الديانات كان لزامًا على المسلمين مواجهة ذلك بالمناقشة والمحاورة والمجادلة بالحسنى، والمقارنة بين تعاليم الإسلام وتعاليم غيره، وكان هذا من أهم أسلحة المواجهة ضد غير المسلمين.

وهذا العلم يفيد في الدفاع عن الإسلام ضد التحديات التي تواجهه، فكما أوضحنا، هو سلاح ماضٍ في مواجهة هجوم أصحاب الديانات الأخرى، بجانب تحديات الحركة الإلحادية المنتشرة في العالم، وكذا إظهار المكانة العظمى للقرآن الكريم بين الكتب الأخرى، ووضوح العقيدة الإسلامية في مقابل غموض العقائد الأخرى واضطرابها، وحفولها بالانحراف والوثنية والتعدد، وكذلك سمو التشريع الإسلامي في مقابل غيره، وما منحه للبشرية من هدي وتوجيه، فالشريعة الإسلامية أكمل من شريعة موسى وعيسى، وما جاء في التوراة والإنجيل من علم نافع وعمل صالح إلا وفي القرآن مثله أو أكمل منه.

كما أن هذا العلم يفيد أيضًا في أنه يُقدِّم للمسلم معرفة عن تاريخ كل دين، وما حدث به من خلل أو انحراف خلال رحلته التاريخية الطويلة، ويستطيع أن يُثبت أن النصرانية الحالية ليست هي التي كان عليها عيسى عليه السلام، وأن اليهود جعلوا تاريخهم بعض دينهم، كما سيخرج الإنسان بأن جميع الأديان السماوية على حقيقتها قد خرجت من منبع واحد وأضاءت من مشكاة واحدة، وأن الإسلام هو الخاتم والأشمل والأكمل.

وقد تحدَّث القرآن عن اليهودية والنصرانية حديثًا مستفيضًا، ولا يستطيع أصحاب أي دين منهما أن ينكروا وصفًا وصف القرآن الكريم به عقيدةً من عقائدهم، بل نجد أن القرآن كان يتنبأ مستقبلاً بما يقولونه، فلا يستطيع خصوم الإسلام أن يتجنبوا المقولة التي تنبأ القرآن أنهم سيقولونها.

وقد جاء القرآن بالكثير من الآيات التي تحمل اتجاه المقارنة، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧]، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]، وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وكثير من الآيات التي تبيّن أن الله واحد أحد فردٌ صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وليس له صاحبة ولا ولد، وتبين كُفر من قال إنَّ الله ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة. تعالى الله عما يقول الظالمون.

وكان يعتمد في حجاجه وتحدي خصومه على طلب البرهان: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤]، ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤]، وقد أجرى الرسول ﷺ محاورات ومجادلات مع اليهود والنصارى، وجادلهم بالتي هي أحسن في القضايا الهامة في الألوهية والنبوة وغير ذلك. وأسلم بعضهم كعبد الله بن سلام وغيره.

قال ابن القيم: والمقصود أن رسول الله ﷺ لم يزل في جدال الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أن تُوفي، وكذلك أصحابه من بعده. وقد أمر الله سبحانه بجدالهم بالتي هي أحسن في السور المكية والمدنية، وأمره أن يدعوهم بعد ظهور الحجة إلى المباهلة، وبهذا قام الدين، وإنما جعل السيف ناصرًا للحُجّة، وأعدل السيوف سيفٌ ينصر حجج الله.

وقد حثَّ الإسلام على المجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وبالرغم من الإيمان بأن الإسلام وحده هو دين الحاضر والمستقبل، فالمسلمون يؤمنون بأن الإسلام هو الحلقة الأخيرة في سلسلة الأديان، وأنه اللبنة الأخيرة التي تم بها البناء واكتملت الشرائع، وأن القرآن هو العهد الأخير من الله إلى عباده إلى قيام الساعة، وأنه جاء بكل ما جاء به جميع الأنبياء والرسل، وأضاف إلى ذلك ما تحتاجه البشرية في حياتها إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]، وأنَّ على المسلم أن يؤمن بجميع ما أنزل الله من كُتب، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ. مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ١- ٤]، كما أن على المسلم أن يؤمن بجميع الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ

آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا....﴾ [البقرة: ١٣٦]، بالرغم من هذا كله، فقد اعترف الإسلام بجماعات أخرى غير إسلامية هم أهل الكتاب، ونظم حقوقهم وواجباتهم.

ومع أن الله تبارك وتعالى أظهر لنا خباياهم حين قال سبحانه: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم...﴾ [البقرة: ١٠٩]، إلا أنه قال تعالى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ٨].

هذا، وقد تم تدوين علم مقارنة الأديان بعد نموه- في الدولة الإسلامية- في منتصف القرن الثاني الهجري، وظهر كتاب النوبختي (المتوفى ٢٠٢هـ) «الآراء والديانات» في آخر القرن الثاني، وهذا الكتاب يعتبره الباحثون أول كتاب في هذا العلم، وقام أحمد بن عبد الله بن عبد السلام بن خليفة بترجمة التوراة والإنجيل، وذلك في عهد هارون الرشيد (ولا يمنع هذا من ترجمات أخرى لليهود أو للنصارى)، وفي عهد الخليفة المامون عُقدت مجالس للمناقشة في الأديان والمذاهب والفرق، وحضر هذه المجالس: أبو الهذيل العلاف(١). ثم كثرت بعد ذلك الأبحاث والدراسات حتى القرن التاسع الهجري.

فكتب أبو الحسن الأشعري «الفصول»، والجاحظ- وهو من معتزلة القرن الثالث الهجري «الرّد على النصارى»، واليعقوبي (المتوفى ٢٩٢هـ)، وكان من المؤرخين القدامى، كتب عن قسطنطين وملوك الرومان النصارى، وأورد دراسة كاملة عن الأناجيل، والبلخي (المتوفى ٣٤٠هـ) له كتاب «البدء والتاريخ»، والمسعودي (٣٤٦هـ) له كتابان عن الديانات هما: «المسائل والعلل في المذاهب والملل»، و«سرّ الحياة»، وأبو الحسن العامري (٣٨١هـ) له «الإعلام بمناقب الإسلام»، وأبو منصور البغدادي (٤٢٩هـ) له «الملل والنحل»، وابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) له «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، والشهرستاني (٤٥٨هـ) له «الملل والنحل»، وأبو الريحان البيروني (٤٤٠هـ) له «تحقيق ما للهند من مقولة: مقبولة في العقل أو مرذولة»، وهذا الكتاب كان خاصًا بأديان الهند، و«الردُّ الجميل» كتبه أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ)، ولأبي عبيد الخزرجي (٥٨٢هـ) «مقامع الصلبان»، أما أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري (٦٦١هـ) فله «تخجيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل»، وللقرطبي (٦٧١هـ) «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام»، ولأحمد بن إدريس القرافي (٦٨٤هـ) «الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة»، ولأحمد بن تيمية (٧٢٨هـ) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، ولابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) «هداية الحيارى»، ولعبد الله الترجمان «تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب» ألفه سنة (٨٢٣هـ).

ولكن هذا العلم أصابه الضعف بعد ذلك نتيجة أسباب شتى على رأسها مواجهة الحروب الصليبية بالسلاح لا بالمناقشات، ونفوذ غير المسلمين في قصور الملوك والأمراء والوزراء، وأيضًا التعصب المقيت للمذاهب والآراء وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، وخاصة أهل الأديان الأخرى الذين أظهروا- دون مواربة- تعصبهم ومقتهم لغيرهم، بل واستئصال الآخر- إن استطاعوا- ولو كان من أهل دينهم طالما كان مخالفًا لهم.

وبعد سنوات من ضعف هذا العلم في بلاد المسلمين عاد ليسترد عافيته، وظهر علماء أفذاذ في هذا المجال كالشيخ رحمت الله الهندي (المتوفى ١٨٩١م) بكتابه الفذ «إظهار الحق»، وكالعلامة العراقي عبد الرحمن الباجة جي زاده (المتوفى ١٩١١م) بكتابه القيم «الفارق بين المخلوق والخالق»، وفي عصرنا الحالي الشيخ أحمد ديدات رحمه الله بكتبه ومناظراته، وكثير غيرهم، حيث أصبح هذا العلم يُدرّس في جامعة الأزهر والجامعات الإسلامية المختلفة كما يدرس عند النصارى في كليات اللاهوت.

وبعد: فيأتي النداء من المولى عزّ وجلّ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]. فهذا ما ندعوهم إليه- كما أمرنا ربنا- أن نجتمع سويًا حول عبادة الله الأحد، ولا نشرك معه أحدًا من خلقه، وننزهه عن الصاحبة والولد، وعن كل ما لا يليق به، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

هامش

(١) من متكلمي المعتزلة وله ضلالات.

مصادر البحث

○ «الحوار مع أهل الكتاب».
○ «مقدمة علم مقارنة الأديان».
○ «مقارنة الأديان اليهودية».
○ «موقف ابن تيمية من النصرانية».
○ «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية».
○ «المناظرة الأولى- أول لقاء يجمع بين النصارى والمسلمين».
○ «تاريخ المناهج الإسلامية».
○ «زاد المعاد».
○ «الفلسفة الإسلامية: مدخل وقضايا».
○ «منهج نقد النصّ بين ابن حزم الأندلسي واسبينوزا».
○ «أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين».

الأمة تودع الشيخ عمر السبيل !!

توفي إلى رحمة الله تعالى الشيخ عمر بن محمد السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام عن عمر يناهز ثلاثة وأربعين عاماً بعد غيبوبة كاملة استمرت ١٢ يومًا، إثر حادث مروري أليم تعرض له وعائلته.

فقد العالم الإسلام كله علمًا من الأعلام، ورمزًا من رموز الدعوة إلى الله، كرَّس جل وقته وجهده في خدمة الدعوة إلى الله، خطيبًا ومعلمًا ومربيًا ومدرسًا وإمامًا من أئمة المسجد الحرام.

الشيخ عمر في سطور

ولد رحمه الله عام ١٣٧٨هـ الموافق ١٩٥٨م بالبكيرية بالقصيم، ودرس في الحلقات العلمية بالمساجد في مختلف العلوم الشرعية على يد مشايخ الرياض، وانتقل إلى مكة المكرمة ودرس على علماء المسجد الحرام، ثم حصل على البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٢هـ، وحصل على درجة الماجستير عام ١٤٠٦هـ، وكانت في موضوع «أحكام اللقيط في الفقه الإسلامي»، وحصل على الدكتوراه من نفس الجامعة عام ١٤١٢هـ متخصصًا في الفقه والأصول، وكان موضوعها: «كتاب إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل» تحقيق ودراسة، وبدأ حياته العملية معيدًا بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٢هـ ثم معيدًا بكلية الشريعة بجامعة أم القرى عام ١٤٠٣هـ، ثم أصبح أستاذًا مساعدًا بالكلية مدير مركز الدراسات العليا الإسلامية المسائية عام ١٤١٥هـ، وعين وكيلاً لكلية الشريعة والدارسات الإسلامية بجامعة أم القرى في نفس العام ثم عميدًا للكلية عام ١٤١٧هـ، بالإضافة لتوليه الإمامة والخطابة في المسجد الحرام منذ عام ١٤١٣هـ، وفي عام ١٤١٣هـ عين رئيسًا لقسم الشريعة بالكلية عام ١٤١٤هـ.

في الرواق العثماني

وفي الرواق العثماني في آخر مشاية بوابة الملك فهد بالمسجد الحرام قضى الشيخ عمر بن محمد السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام سنوات عديدة في إلقاء دروسه على طلابه وطلاب العلم في واحدة من أهم الحلقات العلمية بالمسجد الحرام، حيث كان هذا الموقع نقطة لالتقاء طلبة الشيخ السبيل، ليلقي عليهم دروسه أيام الأحد والاثنين والثلاثاء بعد صلاة العصر مباشرة في دروسه في شرح كتاب قرة عيون الموحدين للإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وشرح كتاب فقه هداية الراغب .

قضى رحمه الله أكثر عمره بين جنبات المسجد الحرام حافظًا وطالبًا ودارسًا، ثم إمامًا وخطيبًا ومدرسًا، فقد قضى هذه السنوات كحافظ للقرآن الكريم على يد الشيخ الحافظ محمد أكبر المدرس بالمسجد الحرام إلى أن حصل على إجازة منه في رواية حفص عن عاصم. كما لازم الشيخ السبيل رحمه الله سماحة الشيخ عبد الله بن حميد وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمهما الله، وكذلك الشيخ عبدالله بن غديان عضو هيئة كبار العلماء، إضافة إلى ملازمته لوالده فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام مما كون شخصية علمية واسعة في علم الفقه.

وجماعة أنصار السنة المحمدية في مصر بعامة وأسرة تحرير مجلة التوحيد بصفة خاصة تبتهل إلى المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يلهم والده والأسرة والأمة الإسلامية الصبر، ويعوضها عن فقيدها خيرًا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

[illegible]

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله رجلاً من قدامى رجالها وهو الشيخ أحمد محمد غازي رئيس فرع الجماعة بكفر ابو سيد أحمد، حيث توفي يوم السبت ١٤٢٣/١/٩هـ الموافق ٢٠٠٢/٣/٢٣م عن عمر ناهز الثمانين عامًا، وكان رحمه الله من تلاميذ الشيخ محمود الموجي.

كما تحتسب الجماعة رجلاً من دعاتها طوف من اجل الدعوة بلادًا كثيرة، فكان داعية إلى التوحيد الخالص من كل شائبة شرك، ذلك هو الأخ عبد الرحمن حنفي محمود، والذي ساهم مع الشيخ شافعي محمد في إرساء قواعد فرع الجماعة بالجيزة، وقد توفي يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٣/١/١٢هـ الموافق ٢٠٠٢/٣/٢٦م، وذلك عن عمر قارب السبعين عامًا.

○ كما تحتسب الجماعة اخًا هو الشيخ ياسين يوسف خليفة عضو الجماعة بفرع الكونيسة والذي توفي يوم الثلاثاء ١٤٢٣/١/١٢ الموافق ٢٠٠٢/٣/٢٦.

○ كما تحتسب الجماعة رجلاً من ابناء قدامى الأنصار وهو رضا محمد سليمان، وهو صاحب كتاب المواريث، وله جهود علمية طيبة في هذا المضمار، كما أنه ابن الشيخ صالح سليمان أول أمين لصندوق الجماعة والذي كان حريصًا على أموال الجماعة أكثر من حرصه على ماله الخاص.

وقد توفي الأخ رضا بعد معاناة كبيرة مع المرض حيث توفي يوم الاثنين ١٤٢٣/١/١٨هـ أول أيام شهر ابريل ٢٠٠٢م.

والجماعة تدعو الله تبارك وتعالى أن يخلفها خيرًا، وأن يجعل رجالها مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا.

وكيل الجماعة
فتحي عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

مدارس أهلية بالسعودية تعلن عن حاجتها لمعلمين في جميع التخصصات من حملة الماجستير والليسانس والبكالوريس بشرط الحصول على مؤهل تربوي مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات في مجال التخصص.

وترسل السيرة الذاتية بخط واضح متضمنة العنوان والتليفون، وصورة المؤهل، والخبرة وصورة ملونة حديثة إلى العنوان التالي:

مدير عام المدارس ص. ب: ٨٥٨٦- مكة المكرمة

مسابقة إدارة شئون القرآن الكريم

تعلن إدارة شئون القرآن الكريم عن إجراء مسابقة علمية في الموضوعات التالية :

١ ـ الوحدة الموضوعية في القصص القرآني .
٢ ـ التناسب بين الآيات والسور .
٣ ـ الأحرف السبعة والقراءات السبع .
٤ ـ التأويل المذموم وأثره على الأمة .

شروط المسابقة

ألا يقل البحث عن ٥٠ صفحة، وتسلم البحوث في موعد أقصاه آخر جمادي الآخرة ١٤٢٣ هـ ويحصل أصحاب البحوث الثلاثة الأولى في كل موضوع على جوائز مالية على النحو التالي :

- الأول : ١٠٠٠ جنيه .
- الثاني : ٧٥٠ جنيهاً .
- الثالث : ٥٠٠ جنيهاً .

للاستعلام : الاتصال بـ : ٣٩١٥٤٧٦ ـ ٠١٠/٥٢٢٠٤٧٩

مدير الإدارة   أسامة علي سليمان

دعوة لنشر التوحيد عبر

مجلة التوحيد

الحمد لله وبعد :

إن وسائل الإعلام في كثير من البلدان في غالب الأحيان صارت عوامل هدم للمجتمعات. فكثير من المفاهيم الشرعية والمعرفية استطاعت وسائل الإعلام تزييفها وتغييرها، ومن هنا سارعت دول الكفر والمذاهب الهدامة إلى السيطرة على زمام تلك الوسائل لتبث من خلالها سمومها التي أشربتها كثير من القلوب فسقطت صرعى وهلكى، أو مرضى في طريق سيرها إلى الله والدار الآخرة، وكان من نتائج ذلك محاولات هدم أركان العقيدة ومحاربة الفضيلة ونشر الرذيلة والفاحشة.

فعُبدت القبور وذبحت القرابين لغير الله عز وجل، وانتشر السحر والسحرة واتُّبعت الشهوات وكثرت المنكرات، لكن سرعان ما تنبه العقلاء من المسلمين للخطر الداهم فسارعوا إلى معالجة المرضى وإنقاذ الهلكى ، فكان من جهودهم هذه المجلة الغراء - مجلة التوحيد - منبر الدعوة السلفية بمصر، والتي عملت على نشر التوحيد منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

ومن هذا المنطلق ندعوكم أيها الأخوة - حفظكم الله - إلى نشر التوحيد عبر مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل؛ السنة الكاملة بـ ١٥ ريالاً فقط قيمة اشتراك يُهدى إلى معلم أو واعظ يؤثر في مجتمعه، و٢٠ دولاراً قيمة اشتراك خارجي يهدى إلى من يحتاج إلى من ينير له الطريق. فلا تحرم نفسك يا أخي من السُّنة الحسنة والأجر الجزيل.

قال ﷺ : «من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه».

ويمكن المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة. وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

التوحيد
تصدر عن
جمعية أنصار السنة المحمدية
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

أسرة مجلة التوحيد